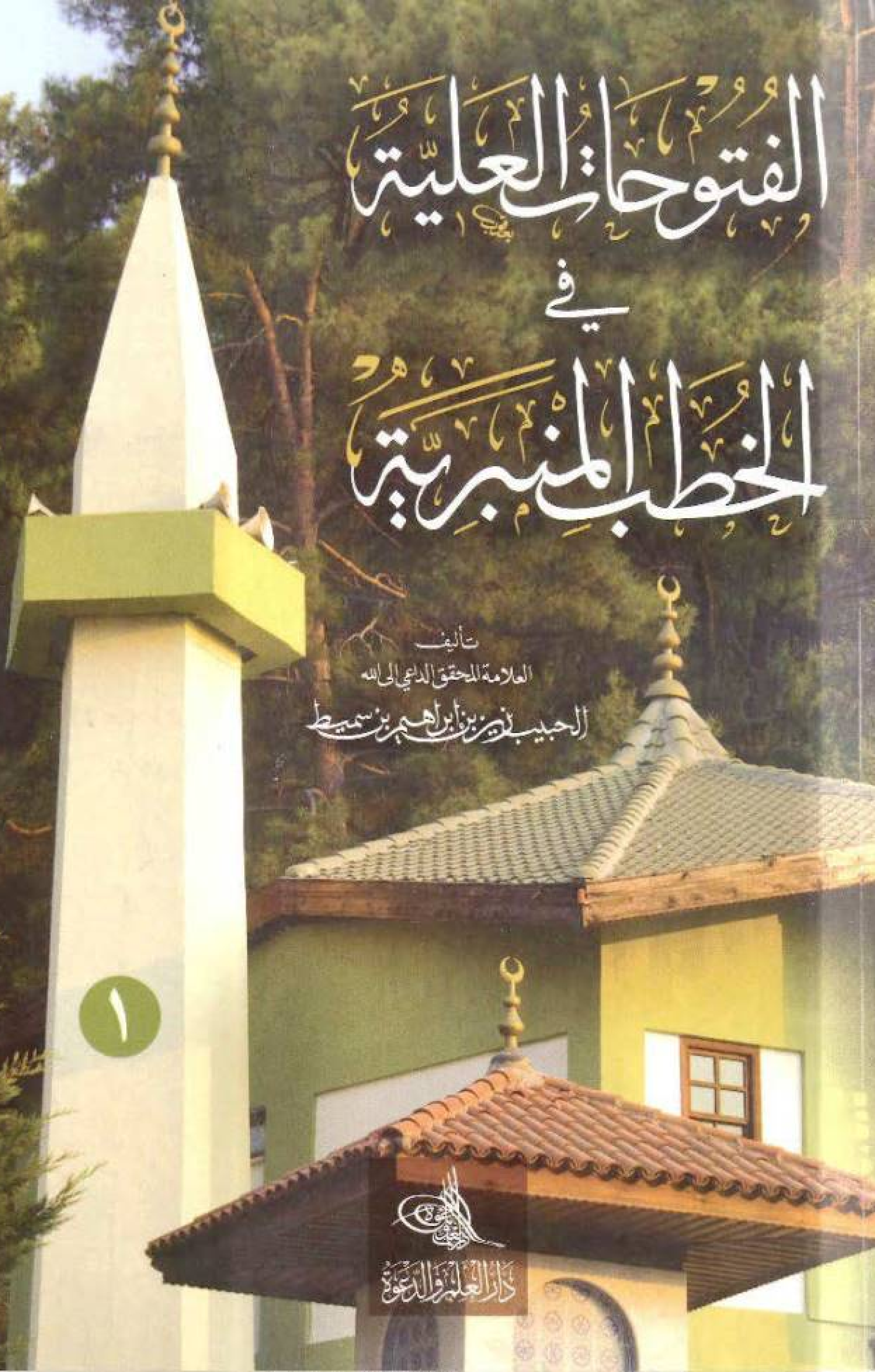
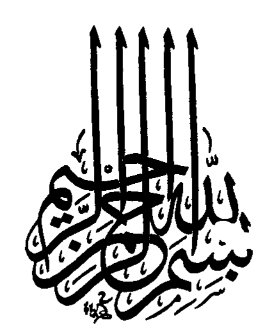

الفتوحات العلية
في
الخطب المنبرية
تأليف
العلامة المحقق الداعي الى الله
الحبيب زين بن ابراهيم بن سميط
١
دار العلم والدعوة





تأليف
العلامة الداعي إلى الله
زين بن إبراهيم بن زين ابن سميط

مقدمة الطبعة الأولى

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعدُ فقد يسر اللّه خروج القسم الأول من «**الفُتُوحَاتِ العَلِيَّةِ في الخُطَبِ المِنْبَرِيَّــة**» للعلامة الداعية إلى اللّه الحبيب زين بن إبراهيم ابن سميط حفظه اللّه إلى حيز الوجــود، ليستفيد منه القراء وطلاب العلم، ونرجو من اللّه أن ييسر خروج القســم الثـاني علـى ذات النسق والترتيب في أقرب فرصة، ونـود هنـا أن نلفـت نظـر القـارئ الكريـم إلى ملاحظتين:

الأولى: أن هذا القسم هو ما وُجِدَ من مَرْقُومات المؤلف حفظه اللّـه أيـام إقامتـه في البيضاء، ولذلك فقد كان من بينها خطبٌ أولى لـم تُعرف لها ثانية، وقد أُلحقت آخـر الكتاب، ولذا فيمكن لطالب العلـم أن يكملها بما يراه مناسبا لها.

الثانيـة: قـد وُضعـت خطـب الـمواعظ والعبـادات والعقـائد في القسـم الأول مـن الكتاب، ووُضعت خطـب الـمناسبات في القسـم الثـاني ، وبعضهـا يمكـن للخطيـب استخدامه حسبما يراه مناسبا ، كخطبة العيد، أو خطبة الأشــهر الحـرم، ثـم وضعـت الخطب الـملحقة في القسم الثالث والأخير من الكتاب.

نسأل اللّه أن يوفقنا لـما فيه الخير، إنه ولي ذلـك والقـادر عليـه، وصلـى اللّـه علـى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلـم.

نجل الـمؤلف

محمد بن زين ابن سميط

الـمدينة الـمنورة رمضان ١٤٢١ هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبه نستعين في كل شان، وصلى الله وسلم على سيد ولدِ عدنان، سيدِنا وشفيعِنا محمد المرسل بالهدى والفرقان، وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان.

وبعدُ فيقول العبد الفقير إلى مولاه زين بن إبراهيم ابن سُمَيط أعلى الله مُرتَقاه :

قد تفضّل الله عليّ -وله الحمدُ والمِنّة- بجمعِ ما أمكَنَني جمعُه من الخُطَب المنبرية التي أنشأتُها وأمليتُها في مدينة البيضاء حرسها الله ومَن فيها من كل بَلِيّة، عندما كنتُ مقيماً بها للتدريس في المعهد العلمي الذي بناه السيد العلامة الإمام الهُمام، السالكُ سبيلَ أسلافِه الأئمة الأعلام، الحبيب محمد بن عبدالله الهدّار، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، وأعاد علينا من بركاته، وأفاض علينا من نفحاته، وذلك على سبيل النيابة عن المذكور، عندما يكون غائباً في بعض أسفاره، أو مشغولا ببعض أوطاره، فأُضْطَرُّ إلى القيام بتلك الخطب والمواعظِ الدينية، مع اعترافي بالعجز والتقصير وعدمِ العِلْمِ والأهلية.

وأكثر تلك الخطب مأخوذةٌ من كلام السادة العلويين، أهل المعرفة واليقين، والرسوخ في الدين، فلذلك سميتها : «**الفُتُوحاتُ العَلِيَّة في الخُطَبِ المِنْبَرِيَّة**»، وأرجو من الله تعالى أن ينفعني بها وسائر العبيد، ﴿**إنَّ في ذلك لَذِكرى لِمَن كانَ لَهُ قَلْبٌ أو أَلْقَى السَّمْعَ وهُو شَهِيدٌ**﴾.

وهذا أوانُ الشُّروعِ في المقصود، بعَوْنِ الله المَلِكِ المعبود :

القسم الأول

خطب

المواعظ والعبادات والعقائد

الخطبة الأولى

في الرضى باللّه رباً وبالإسلام ديناً

الحمد للّه رب العالمين وأحكم الحاكمين، وأحسن الخالقين وخير الرازقين،الذي أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، ﴿**أَلاَ يَعْلَمُ مَن خَلَقَ وهُو اللطِيفُ الخَبِيرُ**﴾. وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، هو الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، الذي تنزه عن الحدوث والزوال والفناء. وتقدس عن الأعراض والأمثال والشركاء. لا شبيه له ولا نظير، ولا قرين له ولا نصير، ولا معين له ولا وزير، ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُو السَّمِيعُ البَصِير**﴾.

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله القائل صلوات اللّه وسلامه عليه: «إن اللّه سبحانه قسَّم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما، ثـم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثا، ثـم جعل الأثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة، وجعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتا، فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على اللّه تعالى ولا فخر، وذلك قوله تعالى:﴿**إنّما يُرِيدُ اللّه لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾».

اللّهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد البشير النذير، والسراج المنير، وعلى أهل بيته الذين خصصتهم وأكرمتهم بالتطهير، وعلى أصحابه المهتدين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، يوم انقسام الناس فيه إلى فريقين: فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير.

أما بعد عباد اللّه أوصيكم ونفسي بتقوى اللّه، أيها المسلمون اشكروا اللّه على أن هداكم للإسلام والإيمان، وجعلكم من أمة سيد ولد عدنان، جعل نبيكم خير الأنبياء ودينكم خير الأديان، فما أجدرنا أن نشكر هذه النعمة الجليلة، والموهبة الجزيلة، والشكر كما يكون باللسان، يكون أيضاً بالقلب والأركان، بأن تجتهدوا في الأعمال

الصالحة والتجارات الرابحة، فَتَسْقُوا شجرة إيمـانكم بماء الطاعـات، وتُجَنِّبوهـا أُجاج المخالفات، فمن فعل ذلك فتح اللّه عليـه البركـات، وسـاق إليـه المواهـب والخـيرات، وكان عند اللّه مرضيا، ورفعـه مكانـاً عليـا، فـارفعوا الهمـم معاشـر الإخـوان إلى مَـن الأرضُ أرضُه والسماءُ سماؤُه، ولا تكونوا ممن باع آخرته بدنياه، واسمعوا نداء مولاكم وهو يقول في كتابه العزيز المكنون: ﴿**يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّه ولْتَنْظُرْ نَفْـسٌ مـا قَدَّمَتْ لِغَدٍ واتَّقُوا اللّه إِنَّ اللّه خَبِيرٌ بما تَعْمَلُون**﴾.

أمركم اللّه بالتقوى وهي سبيله القويم، وصراطه المستقيم، الذي بلغ أنبياؤه وأولياؤه بها المقام الكريم، إذ يقول جلَّ وعلا: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّـه أَتْقـاكُمْ**﴾، ﴿**ولْتَنْظُـرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾ مِن خير تَسْعَدُ به وتُفلح باكتسابه، أو شـرٍّ تُخـزى بـه وتـذُوق أليـم عذابـه، ﴿**واتَّقُـوا اللّـه إِنَّ اللّـه خَبِـيرٌ بمـا تَعْمَلُـون**﴾، مُشـرف علـى سـرائركم وظواهركم فاحذروه وخافوا بطشه ولا تتسـاهلوا بـأمره، فإنـه نـاظرٌ إليكـم وحـاضرٌ معكم، فـاحذروا أن يراكـم حيـث نهـاكم ويفقدكـم حيـث أمركـم، ﴿**ولا تَكُونُـوا كالَّذِينَ نَسُوا اللّه**﴾، نسوا أمـره فخـالفوه، وتَعَـدَّوا حـدوده فـأغضبوه، وعلـى مـراد أنفسهم ما آثروه، فأنساهم أنفسهم بكونه أنشأها من العدم، وأسبغ عليها جميع النعم، وهو قادر أن يزيل نعمها بالنقم، ولا لها منه محيد ولا مجير ولا معصم، فَنَسِيَتْ مبتداها ومنتهاها، لـمَّا نَسِيَتْ سيِّدها ومولاها، وخابت وخسـرت في حياتهـا ورُجعاهـا، ولا يفلح إلا من زكَّاها، وأخرج منها رعونتها وكبرياها. ثـم قـال تعـالى في شـأن الذيـن نسوا اللّه: ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الفاسِقُون**﴾، كما قـال في مُقَـدَّم الخاسـرين: ﴿**فسَـجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كان مِنَ الجنِّ ففَسَقَ عـن أَمْـرِ ربِّـه**﴾. فكـان ذلـك سـبب خسـرانه وهوانـه، وخلوده في دار عذابه ونيرانه.

فتدبروا وتفكروا يا معشر أهل الإسلام والإيمان، هل يستوي النزول في دار الغضـب

والهوان، والخزي والخسران، في دركات النيران؟ أو دار الأمان والرضوان والنعيم المقيم والملك الكبير في رفيع الجنان ؟ ذلك هو المقام الأسعد، والنعيم السرمد، والسرور المؤبد، والملك المخلّد ﴿**لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النّارِ وأصحابُ الجَنّةِ أَصحابُ الجَنَّةِ هُمُ الفَائِزُون**﴾.

عباد اللّه إذا أحببتم ما هنالك، فأطيعوا اللّه الواحد المالك، واجتهدوا على سلامة توحيدكم وإسلامكم، وابتهجوا واغتبطوا بإحسان اللّه تعالى وإنعامه عليكم، ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللّه وبرَحْمَتِهِ فبذلِكَ فلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيرٌ ممّا يَجْمَعُون**﴾. وفي الحديث عنه صلى اللّه عليه وآله وسلم أنه قال: «ذاق طعم الإيمان من رضي باللّه رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى اللّه عليه وسلم نبياً».

واعلموا أنه من رضي باللّه رباً لزمه أن يرضى بتدبيره، وبمرّ قضائه وتقديره، وأن يكون صابراً عند بلائه، شاكراً لنعمائه، محباً للقائه، مخلصاً له في خدمته وعبادته، ومعتمداً عليه في غيبته وشهادته، لايفزع في المهمات إلا إليه، ولا يعول في قضاء الحاجات إلا عليه.

يقول اللّه تبارك وتعالى في الحديث القدسي: «يا عبادي.. إني حرَّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرَّماً فلا تظالموا. يا عبادي.. كلُّكم ضالٌّ إلا من هديتَه فاستهدوني أهدكم، ياعبادي كلُّكم جائعٌ إلا من أطعمتَه فاستطعموني أُطْعِمْكُم، يا عبادي.. كلُّكم عارٍ إلا من كَسَوْتَهُ فاستكسوني أَكْسُكُم، يا عبادي.. إنكم تَخْطَؤُون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أَغْفِرْ لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضُرِّي فَتَضُرُّوني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي.. لو أن أوَّلكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحدٍ منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي.. لو أن أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجنَّكم كانوا على أفجر

قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي.. لو أن أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجنَّكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألَتَه ما نقص ذلك ممَّا عندي إلا كما ينقص المخيَط إذا أُدخل البحر، يا عبادي.. إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفِّيكم إيَّاها، فمن وجد خيراً فليحمد اللّه ومن وجد غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إلا نفسَه».

واعلموا أن أعمال العباد خيرها وشرها صغيرها وكبيرها وسرها وعلانيتها محفوظة ومكتوبة في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى **﴿وكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمناهُ طَائِرَهُ في عُنُقِهِ ونُخْرِجُ لَهُ يومَ القِيامَةِ كتاباً يَلقاهُ مَنْشُورا. اِقْرَأْ كِتابَكَ كفى بنَفْسِكَ اليَومَ عَلَيكَ حَسِيبا. مَنِ اهْتَدَى فإنمّا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ومَن ضَلَّ فإنمّا يَضِلُّ عليها ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى وما كُنّا مُعَذِّبِينَ حَتّى نَبْعَثَ رَسُولا. وإذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها ففَسَقُوا فيها فحَقَّ عليها القَوْلُ فدَمَّرناها تَدْمِيرا﴾**.

ومن رضيَ بالإسلام دِيناً فعليه أن يعظِّم شعائره وحُرُماتِه، وأن يجتهد في تقويته وتأكيده وثباته، بفعل ما أمر اللّه به من طاعته، وترك ما نهى عنه من معصيته، فإن المضيِّعَ لأوامر اللّه المتعديَ لحدود اللّه متعرِّض للموت على غير الإسلام، وقد قال العارفون: من تهاون بالآداب عوقب بحرمان السنن، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان الإيمان، ومن تهاون بالمعاصي وأدمن عليها يُخشى عليه سوء الخاتمةُ، وذلك هو الشقاء والخذلان.

واعلم أيها المسلم أنك إن خرجتَ من الدنيا على التوحيد والإسلام سلمتَ من الشر كله وفزتَ بالخير كله دائماً أبدا، وإن خرجتَ من الدنيا على خلاف ذلك خسرتَ خسراناً مبينا وهلكتَ هلاكاً مؤبَّدا، قال اللّه تعالى: **﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّه حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إلاّ وأَنْتُم مُسْلِمُون﴾**، وليس يقدر الإنسان على أن

يميت نفسه على الإسلام ولكن قد جعل اللّه له سبيلاً إلى ذلك إذا أخذ به كان قد أتى بالذي هو عليه، بأن يختار الموت على الإسلام ويحبه ويتمناه ولا يزال داعياً متضرعاً وسائلاً من اللّه أن يتوفاه مسلماً فيفوز برضاه، قال عليه الصلاة والسلام: «مَن رَضِيَ باللّهِ ربّاً وبالإسلامِ دِيناً وبمحمدٍ نَبيّاً كان حَقّاً على اللّهِ أَنْ يُرْضِيَه»، فمَن مات على ذلك فقد مات على الفطرة والدين الحنيفي دين نبينا محمد صلى اللّه عليه وسلم وملّة أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿**ووَصَّى بها إبراهيمُ بَنِيهِ ويَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللّه اصطفى لَكُمُ الدِّينَ فلا تَمُوتُنَّ إلاّ وأَنْتُمْ مُسْلِمُون**﴾.

واعلموا أنه مَنِ ادَّعَى شيئاً امتُحِنَ بإقامة الشهود على صدق دعواه، وشهود الإسلام خمسة وهي أركانه المذكورة في قوله صلى اللّه عليه وسلم: «بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أن لا إله إلا اللّه وأن محمدا رسول اللّه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»، فهذه دعامات الإسلام وأصوله وعناصره التي يقوم بها ويشاد بنيانه عليها، فاحرص عليها أيها المسلم ونمِّها بالأعمال الصالحة والطاعات الخالصة والأخلاق الحسنة، مع الاحتراز والاجتناب لأضداد ذلك من الأخلاق السيئة والأعمال المنكرة.

ومن حق الإسلام عصمة المسلم في نفسه وماله وعرضه، فلا يحل شيء من ذلك إلا لموجبه الشرعي بشرطه المرعي في كتب الأحكام، فالمسلم أعظم حرمة عند اللّه من أن تنتهك حرمته مع الشك والأوهام، فكم جاء التحذير الشديد بالزجر والوعيد في هذا المقام، قال عليه الصلاة والسلام في خطبته يوم النحر في حجة الوداع: «إنّ دِماءَكُمْ وأموالَكم وأعراضَكم حرامٌ عليكم كحُرْمَةِ يومِكُمْ هذا في شهركم هذا في بَلَدِكم هذا، أَلاَ لا ترجعوا بعدي كفاراً يضربُ بعضُكم رِقابَ بعض» ، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أَمِنَهُ

الناسُ على دمائهم وأموالهم».

أيها المسلمون عليكم بالتمسك بالدين الإسلامي والتحلي بآدابه والاهتداء بنوره، فكم لهذا الدين من محاسن جليلة، وفضائل نبيلة، وآثار جميلة، لقد جمع اللّه فيه من الأحكام والآداب والتعاليم ما يضمن له أن يكون باقيا خالدا وصالحا لكل زمان ومكان، وكفيلاً بإسعاد الإنسانية كلها وتخليص البشرية من أدرانها وإقامة العدالة والحق بين الناس أجمعين:

دينٌ يُشَيَّدُ آيةً في آيةٍ لَبِنَاتُه السوراتُ والأضواءُ
الحقُّ فيه هو الأساسُ وكيف لا واللّهُ جلَّ جلالُه البنَّاءُ

نسأل اللّه أن يُحْيِيَنا مسلمين ويتوفانا مسلمين، غير خزايا ولا نادمين ولا مفتونين ولا مخذولين، آمين يا رب العالمين.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرْآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون**﴾. وقال عز من قائل عليم : ﴿**فإذا قَرَأْتَ القُرْآنَ فاسْتَعِذْ باللّه مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيم**﴾. أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿**اليومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم وأَتْمَمْتُ عَلَيكُم نِعْمَتي ورَضِيتُ لَكُمُ الإسلامَ دِينا فمَنِ اضْطُرَّ في مَخْمَصَةٍ غَيرَ مُتَجانفٍ لإِثْمٍ فإِنَّ اللّه غَفُورٌ رَحِيم**﴾.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في الرضى بمحمد صلى اللّه عليه وسلـم نبياً ومحبة أهل بيته

الحمد للّه الذي منَّ على المؤمنين بأجلّ النعـم، إذ بعـث فيهـم رسـولاً يخرجهـم مـن الظُّلـمات إلى النور، وخص أهـل بيتـه بأشـرف المنـاقب والغُـرر، وفضَّلهـم علـى مـن سواهم من البشر.

وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، القائل صلوات اللّه وسلامه عليه: «إِنّ اللّهَ اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيلَ، واصطفى من ولد إسماعيل بنـي كنانة، واصطفى من بنـي كنانة قريشاً، واصطفـى مـن قريـشٍ بنـي هاشم، واصطفاني من بنـي هاشم».

اللّهم صلِّ وسلـم على سيدنا محمد المبعوث من أشرف قبيلة، وأكرم فصيلـة، وعلـى آله الأشراف السادة، وأصحابه الأئمة القادة.

أما بعد عباد اللّه أوصيكم ونفسي بتقوى اللّـه، واعلـموا عبـاد اللّـه أنـه مـن رضـي بمحمد صلى اللّه عليه وسلـم نبيا كـان بـه مقتديـا، وبهديـه مهتديـا، ولشـرعه متبعـا، وبسنّته متـمسكا، ولحقه صلى اللّه عليه وسلـم معظما، ولأهل بيته محبا ومواليـا. قـال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلـم: «معرفة حق آل محمد براءة مـن النـار، وحـب آل محمـد جـواز علـى الصـراط، والولايـة لآل محمـد أمـانٌ مـن العـذاب»، وعـن زيد بن أرقم رضي اللّه عنه قال: قام رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم فينا خطيبا بمـاء يُدعى خُمًّا بين مكة والـمدينة، فحمد اللّه وأثنى عليه ثـم قـال: «أيهـا النـاس إنمـا أنـا بشر مثلكم يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين: كتـاب اللّـه فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب اللّه واستـمسكوا به، قال: وأهل بيتي، أذكركـم اللّـه في أهل بيتي «ثلاثاً»»، وقال أبوبكر الصديق رضي اللّه عنه وأرضاه: اُرقبوا محمدا صلى

اللّه عليه وسلـم في أهل بيته. وقال عليه الصلاة والسلام: «اللّـهَ اللّـهَ في أصحـابي.. لا تتخذوهم غرضاً بعدي، من أحبهم فبحبي أحبهم، ومـن أبغضهـم فببغضـي أبغضهـم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى اللّه، ومن آذى اللّه يوشك أن يأخذه».

فليحذر المسلم المشفق على دينه من بغض أحد من أهل بيت رسول اللّه صلـى اللّـه عليه وسلـم ومن أصحابه، فإن ذلك يضره في دينه وآخرتـه ويُعـدُّ بـه مسيئاً إلى نبيـه ومؤذياً له صلى اللّه عليه وسلـم، فيدخل تحت قوله تعـالى: ﴿**إنَّ الَّذِيـنَ يُـؤْذُونَ اللّـهَ ورَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّه في الدّنيا والآخِرَةِ وأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِينا**﴾.

ومن المعلوم شرعاً أن محبته صلى اللّه عليه وسلـم ومحبة ذريته وأصحابـه فـرض علـى كل موحِّد مجتهدا أو مقلِّدا.

وقد اتفق العلـماء رحمهم اللّه على أن الســادة الأشـراف أحسـن النـاس عنصـرا مـن جهة الآباء والجدود، وهم متساوون مع غيرهم في الأحكام الشرعية والحـدود، وعلـى ذلك درج أعلام الصحابة والتابعين، وأئمة السلف المهتدين، وقد صحـت الأحـاديث النبويـة أن نسبتهم إليـه صلـى اللّـه عليـه وسلــم نافعـة لهـم في الدنيـا والآخـرة، قـال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم يقول: «كُلّ سببٍ ونسبٍ منقطعٌ يوم القيامة إلا سببي ونسبي، وكلُّ ولدِ آدم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فأنا أبوهم وعصبتهم».

وعن المِسْوَر بن مَخْرَمَة عن النبي صلى اللّـه عليـه وسلــم قـال: «فاطمـةُ بَضعـةٌ مـني، يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها، وإن الأنساب يوم القيامـة تنقطـع غـير نسبي وحسبي وصهري»، وروى الإمام أحمـد والحـاكم والبيهقـي عـن أبـي سـعيد الخُـدْرِي رضي اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم يقول على المنبر: «ما بـال رجال يقولون: إن رحم رسول اللّه لا تنفع قومـه يـوم القيامـة، بلـى واللّـه إن رحمـي

موصولة في الدنيا والآخرة، وإني أيها الناس فَرَطٌ لكم على الحوض».

واعلموا أن من كان من أهل البيت ولم يكونوا على مثل طرائق أسلافهم الطاهرين فلا يَدَعُ المتأهِّلُ للنصيحة نصيحتَهم وحثهم على الأخذ بما كان عليه سلفهم، ويخبرهم أنهم أولى بذلك وأحق به من غيرهم، ومع ذلك ينبغي أن يُحترموا لقرابتهم من جدهم صلى اللّه عليه وسلم، فلرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بهم مزيد عناية، وقد أكثر على أمته من الوصية بهم والحث على حبهم ومودتهم، وبذلك أمر اللّه تعالى في كتابه فقال: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إلاّ المَوَدَّةَ في القُرْبَى**﴾. ففَضْلُهُمْ على غيرهم قد وَرَدَ وثبت في السنة والقرآن، لا يرتاب فيه أحد ممن شم رائحة الإيمان.

أما جاء عنه صلى اللّه عليه وسلم: «إن المتمسك بهم لا يضل أبدا» ، و«إنهم لن يدخلوكم باب ضلالة ولن يخرجوكم عن باب هدى» ؟ ألم يخبر أنهم أمانُ هذه الأمة، وأن اللّه قد جعل فيهم الحكمة، وأن من ناوأهم فهو عن دين اللّه مارق، ومن أبغضهم فهو بالنص منافق، وأخبر أنهم لن يفارقوا كتاب اللّه حتى يجمعهم شاطئ الحوض وإياه ؟

وقال عليه الصلاة والسلام: «النجوم أمانٌ لأهل السماء، وأهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون» ، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «مَثَلُ أهلِ بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تَخَلَّفَ عنها غَرِقَ وهوى».

فتمسك أيها المسلم بالعروة الوثقى من مودَّة ذوي القربى، فالسعيد من سعد بقربهم ومحبَّتهم وأحسن في موالاتهم ومودَّتهم، واللّه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

اللّهم اهدنا بهداك، واجعلنا ممن يسارع في رضاك، ولا تولّنا ولياً سواك، ولا تجعلنا ممن خالف أمرك وعصاك.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار، فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: ﴿**إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما**﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلَى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء

والقحط والجور والفتن والوبـاء وسـائر أنـواع البـلاء مـن بلادنـا خاصـة، ومـن بـلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمـور المسـلمين، اللّهـم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنـا، وغَـزِّرْ أمطارَنـا، وأَرْخِـصْ أسـعارَنا، واشـفِ مرضانـا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفـر للمؤمنـين والمؤمنـات، والمسـلمين والمسـلمات، الأحيـاء منهـم والأمـوات، إنـك قريـب مجيـب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك مـن في هلاكـه صـلاح الإسـلام والمسـلمين، اللّهـم أصلـح الإمـام والأئمـة، والراعـي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمـة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذيـن مـن قبلنـا، ربنـا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنـا علـى القوم الكافرين. اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عبـاد اللّـه.. ﴿**إِنَّ اللّـهَ يَـأْمُرُ بـالعَدْلِ والإِحسـانِ وإِيتـاءِ ذي القُرْبَى ويَنْهَى عَـنِ الفَحْشاءِ والـمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون**﴾، فاذكروا اللّه العظيم يذكركم، واستغفروه يغفر لكم ولذكر اللّه أكبر واللّه يعلـم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في قراءة القرآن والعمل به والتحذير من المظالم

الحمد للّه العليم بما تخفي الصدور وما تخون العيون، وبما كان وما يكون، أنزل كتابه العزيز ناطقا لا يعيا لسانُه، وجعله حصناً حصيناً لا تُهدم أركانُه، وعزاً منيعاً لا تُقهر أعوانُه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، عظيم السلطان، قديم الإحسان، كل يوم هو في شأن، يرفع أقواماً بتوفيقه لمرضاته وفعل الخيرات، ويضع آخرين بما يأتون من المعاصي والمنكرات. اللّهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وإذا أردت بقوم سوءا فاقبضنا إليك غير مفتونين.

وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبده ورسوله إمام الهدى، والمنقذ من الردى، أرسله اللّه على حين فترة من الرسل ففتح به أعيناً عُمياً، وآذاناً صمّا، وقلوباً غُلْفا، وفي الخبر: أنه يُصاح برجل يوم القيامة فتُنشر له تسعة وتسعون سجلاً من الخطايا، كل سِجِلٍّ مد البصر، فتوضع في كفة الميزان ويقول اللّه تعالى له: إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليومَ، فتخرج له بطاقة صغيرة فيها شهادة «أن لا إله إلا اللّه»، فيقول ذلك الرجل: ما قدرُ هذه البطاقة في جنب هذه السجلات؟ فيقول اللّه تبارك وتعالى: إنك لا تُظلم. فتوضع البطاقة في الكفة الأخرى فثقلت البطاقة وطاشت السجلات، ولا يثقل مع «لا إله إلا اللّه» شيء، لو أن السموات السبع وما فيهن والأرضين السبع وما فيهن في كفة، و«لا إله إلا اللّه» في كفة؛ مالت بهنّ «لا إله إلا اللّه».

اللّهم صل وسلم على سيدنا محمد النبي الأمّي القائل: «لا تزال «لا إله إلا اللّه» تدفع عن الخلق سخط اللّه ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على آخرتهم، فإذا آثروا صفقة دنياهم على آخرتهم ثم قالوا: «لا إله إلا اللّه»، قال اللّه تعالى: كذبتُم لستم بها

صادقين»»، صلى اللّه وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد عباد اللّه أوصيكم ونفسي بتقوى اللّه، أيها المسلمون هذا زمان تقلبت أحواله، وتضاعفت أهواله، لا يزداد الخير فيه إلا إدبارا، ولا يزداد الشر فيه إلا انتشارا، إنا نجد اليوم أهل «لا إله إلا اللّه» كثيرون ولكن المخلصون فيها قليل، فأكثر الناس في هذا الزمان يقولون: «لا إله إلا اللّه» بألسنتهم وقلوبهم فارغة منها، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «لا يأتي عليكم عام إلا والذي بعده شرٌّ منه، يَدْرُسُ الإسلامُ كما يدرس الثوب، حتى ما يُدرَى ما صلاةٌ ولا صيامٌ ولا نسكٌ ولا صدقة، ويُسرى على كتاب اللّه في ليلة واحدة فلا تبقى في الأرض آية، وتبقى طوائفُ من الناس منهم الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة «لا إله إلا اللّه» فنحن نقولها»، وفي الحديث: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: اللّه.. اللّه..»، و «لا تقوم الساعة على أحد يقول: لا إله إلا اللّه»، «بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء، الذين يُحيُّون ما أمات الناس من سنتي» ، قال العلماء: أمَّا غُربته الأولى فقد انتعشت وارتفعت على يد المصطفى وأصحابه النجباء، الذين وصفهم اللّه بأنهم أشداء على الكفار فيما بينهم رحماء.

حتى غدتْ ملةُ الإسلامِ وهي بهمْ   مِن بعدِ غُربتها موصولةَ الرَّحِمِ
مكفولةً أبداً منهم بخير أبٍ   وخيرِ بَعلٍ فلم تَيْتَمْ ولم تَئِمِ

والبلاء كل البلاء عند غربته الأخرى حيث لا تتناهى، ولا يزال في انتكاس مرة بعد أخرى إلى انقضاء الدنيا، فاللّه المستعان وحسبنا اللّه ونعم الوكيل.

اللّهم إنا نعوذ بك من الفتن، وأن يدركنا البلاء والمحن، ونسألك باسمك العظيم ونور وجهك الكريم أن تميتنا على ملة الإسلام غير مبدلين ولا مفتونين.

عباد اللّه تمسكوا بكتاب اللّه، واعتصموا بحبل اللّه، فإنه لا عاصم من أمر اللّه إلا من رحم، قال عليه الصلاة والسلام: «أَمَا إنّها ستَكُونُ فِتَنٌ»، قالوا: فما المخرج منها يا رسول اللّه؟ قال: «كتاب اللّه، فيه نَبَأُ من قبلكم وخَبَرُ من بعدكم وحَكَم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبّارٍ قصمه اللّه، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله اللّه، وهو حبل اللّه المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، من قال به صدق، ومن عَمِلَ به أُجِر، ومن حَكَم به عَدَل، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم».

كم في القرآن من أسرار عظيمة، وكم في القرآن من علوم غريبة، وكم في القرآن من خصائص ومزايا عجيبة، ﴿**كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ ، ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ ولَو كانَ مِن عِنْدِ غَيرِ اللّه لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كثيرا**﴾ ، وقال النبي صلى اللّه عليه وسلم: «يقول الرب تبارك وتعالى: مَن شَغَلَتْهُ قراءةُ القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيتُه أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام اللّه على سائر الكلام كفضل اللّه تعالى على خلقه» ، وقال عليه الصلاة والسلام: «إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد» ، قالوا: فما جلاؤها يا رسول اللّه ؟ قال: «تلاوة القرآن».

ثم إنه لمن المؤسف اليوم أن يكتفي المسلمون من القرآن بألفاظ يرددونها وأنغام يلحنونها في المقابر والمآتم ولا يكون للقرآن منهم نصيبٌ إلا الطرب بالسماع، دون العمل والاتباع، واللّه تعالى يقول: ﴿**كِتابٌ أَنْزَلناهُ إِلَيكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ ولِيَتَذَكَّرَ أُولُوالأَلْبَاب**﴾. وقال جل ذكره: ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ على قُلُوبٍ أَقْفَالُها**﴾.

فعليك أيها المسلم بالإكثار من تلاوة القرآن الكريم مع التدبّر لمعانيه والترتيل

لألفاظه والعمل بما فيه، قال اللّه تعالى: ﴿**إنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللّه وأَقامُوا الصَّلاةَ وأَنْفَقُوا مِمّا رَزَقْناهُم سِرّاً وعَلانِيَةً يَرْجُونَ تجارَةً لَنْ تَبُور**﴾. وقال عليه الصلاة والسلام: «أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن»، وورد أن من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مئة حسنة، ومن قرأه وهو قاعد في الصلاة كان له بكل حرف خمسون حسنة، ومن قرأه وهو خارج الصلاة وهو على وضوء كان له بكل حرف خمس وعشرون حسنة، أو على غير وضوء كان له بكل حرف عشر حسنات.

واحذر أيها المسلم أن تقرأ القرآن كما يقرأ الغافلون، الذين يقرؤونه بألسنة فصيحة وأصوات عالية، وقلوب من الخشوع والتعظيم للّه خالية، يقرؤون القرآن من فاتحته إلى خاتمته ولا يدرون معناه، ولا يقفون عند حدوده ولا يعملون بمقتضاه، فمن كان هذا وصفه فهو ممن قال اللّه فيهم: ﴿**أُولئِكَ كالأَنعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئكَ هُمُ الغافِلُون**﴾. وقال صلى اللّه عليه وسلم: «القرآن حجة لك أو عليك، فمن جعل القرآن أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله وراءه ساقه إلى النار»، وورد أن قارئ القرآن إذا ركب المعاصي يناديه القرآن من جوفه: أين زواجري؟ أين قوارعي؟ أين مواعظي؟ وورد «إن الرجل ليقرأ القرآن وهو يلعن نفسه، قيل: وكيف ذلك؟ قال: يقرأ قوله تعالى: ﴿**أَلاَ لَعْنَةُ اللّه على الكَاذِبِين**﴾ وهو يكذب، ويقرأ ﴿**أَلاَ لَعْنَةُ اللّه على الظَّالِمِين**﴾ وهو يظلم»، «الظلم ظلمات يوم القيامة»، يقول اللّه تعالى في الحديث القدسي: «يا ابن آدم إذا أغرتك قوتك على ظلم الناس فانظر إلى قوة العزيز الجبار من فوقك»، ﴿**ولا تَحْسَبَنَّ اللّه غافِلاً عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُون إنّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَومٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبصار. مُهْطِعِين مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيهِمْ طَرْفُهُمْ وأَفْئِدَتُهُمْ هَواء**﴾. وفي الحديث: «إن اللّه يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلِتْهُ». ﴿**وكَذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إذا أَخَذَ القُرى وهِيَ ظالِمَةٌ إنّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيد**﴾.وقال صلى اللّه عليه

وسلم: «اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين اللّه حجاب. يقول اللّه تعالى: وعزتي وجلالي لأنصرنّكِ ولو بعد حين».

والظلم عند اللّه عز وجل يوم القيامة له ثلاثة دواوين، ظلم لا يغفر اللّه منه شيئا وهو الشرك به، فإن اللّه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، وظلم لا يعبأ اللّه به شيئا، وهو ظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه عزَّ وجل، فإنه يُمحى بالتوبة والاستغفار، قال اللّه تعالى: **﴿ومَن يَعْمَلْ سُوءاً أو يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمّ يَسْتَغْفِرِ اللّه يَجدِ اللّه غَفُورا رَحِيما﴾**. وظلم لا يترك اللّه منه شيئاً، وهو ظلم العباد بعضهم بعضا، فإن اللّه يستوفيه كله. وفي الحديث عن عبداللّه بن أنيس رضي اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: «يحشر اللّه العباد يوم القيامة حفاةً عراةً بهما، قلنا: وما بُهْماً يارسول اللّه ؟ قال: ليس معهم شيء، فيناديهم نداء يسمعه من بُعدٍ كما يسمعه من قُربٍ: أنا الملك الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مَظْلِمَةٌ حتى اللطمةُ حتى أَقُصَّهُ منه. قلنا: يا رسول اللّه كيف وإنما نأتي اللّه عراةً بُهما؟ قال: بالحسنات والسيئات. ثم قرأ **﴿اليومَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ اليَومَ إنّ اللّه سَرِيعُ الحساب﴾**.

البِدارَ البِدارَ.. يا عباد اللّه.. قبل خروج الأمر عن الاختيار، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل، البِرُّ لا يَبْلَى والذنبُ لا يُنسى والدّيّانُ لا يموت، اعمل ما شئت فكما تدين تدان.

أيها الناس.. الحذرَ الحذرَ من ظلم أحد من أهل الإسلام، وجانبوا أهل الظلم المصرّين على الفحش وأكل الحرام، فإنهم إن لم ينتهوا لَتَرَوُنَّ فيهم عاجل العقوبة، وشر المثوبة، بالدمار والبوار، وخراب الديار، وقد أنذرهم اللّه تعالى في القرآن، ولكن

عَمِيَتْ بصائرهم واستولى عليهم الشيطان بالمكر والخداع ليكونوا معه في عذاب النيران.

واعلم أن الموفق من عمل لدنياه بالأسباب المشروعة كأنه يعيش أبداً، وعمل لآخرته حتى كأنه يموت غداً، ﴿**فَمَن كان يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالحاً ولا يُشْرِكْ بعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَدا**﴾ والمخذول من بدَّل نعمة اللّه كفرا، واتخذ أكل أموال الناس بالباطل ذخرا، وجعل ظلمهم نصراً وفخراً، يستغلون الضعفاء بأبشع المظالم في المعاملات الإدارية والتجارية، واحتكارُ الطعام ونحوه حين احتياج الناس إليه لوقت الغلاء حرامٌ شديد التحريم، وفاعله متعرِّض لسخط اللّه وعذابه الأليم.

وفي الحديث «من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برئ من اللّه وبرئ اللّه منه»، وورد أن المحتكرين يحشرون مع قتلة النفوس يوم القيامة، وقد أحرق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرَّم اللّه وجهه طعام المحتكر.

ومن الظلم الشنيع والسحت الحرام ما يأخذه المَكّاس والعشّار من أهل الإسلام، وما يأخذه القضاة من الرشوة على الأحكام، وقد قال صلى اللّه عليه وسلم: «لا يدخل الجنة صاحب مُكس»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «لعن اللّه الراشي والمرتشي والرائش، وهو الساعي بينهما»، وخطب النبي صلى اللّه عليه وسلم ذات يوم في أصحابه وقال: «أيها الناس من عمل لنا عملاً فكَتَمَنا مِخْيَطاً – أي: إبرةً – فهو غالٌّ» أي: خائنٌ ، مَن خان المسلمين واختلس من أموالهم مِخْيَطاً فهو غال، واللّه تعالى يقول في كتابه: ﴿**ومَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَومَ القِيامَةِ**﴾. وقد جاء تفسيره في قوله صلى اللّه عليه وسلم بما معناه: «لا أُلْفَيَنَّ أحدَكم يوم القيامة يأتي وفوق رقبته شاةٌ لها رُغاء أو جملٌ أو فرس أو بقرة»، يعني كل من خان مال المسلمين جاء يوم القيامة ومعه الشيء الذي اختلسه فينادي: يا محمد يا محمد أغثني، فيقول له النبي صلى اللّه عليه وسلم: لا أملك لك من اللّه شيئاً قد بلغتك.

ولهذه القبائح وغيرها من الفضائح سلّط اللّه على هؤلاء الظلمة من لا يرحمهم، فأخذوا أموالهم وهتكوا حرمهم، بل وأذاقوهم العذاب والهوان بما بارزوا اللّه بالمخالفة والعصيان. وفي الحديث القدسي عن اللّه تعالى قال: «إذا عصاني من عرفني سلّطتُ عليه من لا يعرفني».

فاتقوا اللّه أيها المسلمون فقد كفى ما كان، واتقوا اللّه فقد طال بنا زمن العصيان. إن آجالنا في هذه الحياة منقوصة بالأنفاس، وكلما أذهب اللّه ناساً أتى بعدهم بناس، وعلى هذا القياس إلى يوم الدين.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : **﴿فإذا قُرِئَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾**. وقال عز من قائل عليم : **﴿فإذا قَرَأْتَ القُرْآنَ فاسْتَعِذْ باللّه مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم﴾**. أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم **﴿يَومَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ العالَمِينَ. ذلك يَومٌ مجموعٌ لَهُ النّاسُ وذَلِكَ يَومٌ مَشْهُودٌ. وما نُؤَخِّرُهُ إلاّ لأَجَلٍ مَعْدُود. يَومَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاّ بإذْنِهِ فمِنْهُمْ شَقِيٌّ وسَعِيد. فأمّا الّذِينَ شَقُوا ففي النارِ لَهُمْ فيها زَفِيرٌ وشَهِيق. خَالِدِينَ فيها ما دَامَتِ السَّمواتُ والأَرْضُ إلاّ ما شاءَ رَبُّكَ إنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيد. وأَمّا الّذِينَ سُعِدُوا ففي الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيها ما دَامَتِ السّماواتُ والأرضُ إلاّ ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيرَ مَجْذُوذ﴾**.

اللّهم ثبتنا على الحق فيما نقول، وثبتنا على الحق فيما نفعل، وثبتنا على الحق فيما نعتقد، واجعلنا ممن في الدنيا سعد، لا ممن شقي فيها وطرد.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في التمسك بالشريعة الإسلامية

الحمد للّه رب العالمين اللّهم إنّا نعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، ونعوذ بك من الشقاوة بعد الهداية، ومن السلب بعد العطاء.

وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله اللّه للعالمين رحمة، وأتمَّ بشريعته الغرَّاء النعمة، وجعل أمَّته خير أمَّة، اللّهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد الشافع المشفع المقبول، وعلى آله وصحبه القرون الفحول.

أما بعد معاشر الإخوان، أوصيكم بتقوى اللّه ومراقبته في السر والإعلان، وبالودِّ والنصيحة فيما بينكم، وكونوا على الحق أعوان، وتمسكوا بكتاب اللّه وسنة رسوله، فهما أبلغ حجة وأوضح بيان. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما بعدي أبداً: كتاب اللّه وسنتي».

فالكتاب والسنة أصلان عظيمان ومصدران كريمان للشريعة الإسلامية، وهي الشريعة التي ختم اللّه بها شرائع السماء، وجعلها خالدةً وكتب لها البقاء، إلى أن يرث اللّه الأرض ﴿**وَلَقَدْ كَتَبنا في الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُون. إنّ في هذا لَبلاغاً لِقَومٍ عَابِدِين**﴾.

إن شريعتنا بحمد اللّه تساير كل عصرٍ، وتصلح لكل جيل، وتدور مع واقع الحياة، وقد تكفلت للناس في مختلف بيئاتهم وعصورهم العدالة والاطمئنان والحياة الكريمة الطيبة.

الإسلام جاء ليخرج الناس من عبادة الخلق إلى عبادة الخالق، ومن جور الحُكَّام إلى عدالة القرآن، ومن ضيق الجهل إلى سعة الإيمان ﴿**فمَن يُردِ اللّه أن يَهْدِيَه يَشْرَحْ**

صدرَه للإسلام ومَن يُرِدْ أنْ يُضِلَّهُ يجعلْ صدرَه ضيِّقاً حَرَجاً كأنما يصَّعَّدُ في السماء كذلك يجعل اللّه الرِّجْسَ على الذين لا يؤمنون﴾. الإسلام الذي حرر المحكومين من قبضة الحاكمين بالعدل والحق، فلا طاعة في معصية ولا استجابة في باطل، وحرر الأمم من شهوة الاستعمار، فلا عدوان ولا قتال للتملك والاستيلاء، فإن بغت أمّةٌ على أمّةٍ ﴿فقاتِلُوا الّتي تَبْغِي حتّى تَفِيءَ إلى أَمْرِ اللّه فإنْ فاءَتْ فأَصْلِحُوا بينهما بالعَدْلِ وأَقْسِطُوا إنَّ اللّه يُحِبُّ المُقْسِطِين﴾.

الإسلام حرَّر كل شيء مادياً كان أم روحياً بكلمة واحدة وهي كلمة التوحيد وكلمة العدالة «لا إله إلا اللّه»، فلا خوف من طاغية ولا رعب من ظالم، ولا نفاق لزلفى ولا خديعة لربح، ولا جزع لمصاب ولا تمرد لشهوة، لأن كل هذا وما يجري مجراه ينافي كلمة «لا إله إلا اللّه».

وقد زعم بعض القاصرين، ممن لا بصيرة له في الدين، أن الشريعة الإسلامية قاصرة عن الوفاء بحاجة البشر في كل زمان ومكان، فوصفوا الشريعة بالجمود والخمود، وادعوا زوراً وبهتاناً أنها لا تصلح لهذا الزمان، ولا يمكن أن تساير روح العصر، ولم يكتفوا بهذا البهتان، بل زعموا أن من أكبر أسباب انحطاط المسلمين اليوم إنما هو تمسكهم بدينهم، وأن التمسك به لا يؤدي إلى التقدم والتطور بل يقف حجر عثرة في سبيل ذلك كله.

هكذا يقول أعداء الإسلام.. إن صدور هذه الفرية من أعداء الإسلام أمر ليس بغريب ولا مستنكر، فإن أعداء الإسلام لم تكفهم الحروب السافرة والمؤامرات المدمرة التي تسفك فيها الدماء وتهتك الأعراض وتسلب الأموال وتضاع الحقوق، بل شنوا حروباً أخرى هي حرب الأكاذيب والمفتريات، وتمويه الحقائق بالتضليلات؛ لكن العجب أن يصدر مثل هذا من أبناء بلدتنا ممن يتكلمون بألسنتنا وينتسبون إلى

الإسلام، ولا شكَّ أنَّ هؤلاء من أعظم دسائس الاستعمار وأخطر مؤامراته ومخططاته التي أراد بها تهديم المجتمع الإسلامي والإتيان عليه من القواعد.

﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الّذِينَ أُوتُوا الكتاب يَرُدُّوكُمْ بعدَ إيمانِكُمْ كَافِرِين. وكَيفَ تَكْفُرُونَ وأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيكُمْ آياتُ اللّه وفِيكُمْ رَسُولُه ومَن يَعْتَصِمْ باللّه فقد هُدِيَ إلى صِراطٍ مُسْتَقِيم. يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّه حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إلاّ وأَنْتُمْ مُسْلِمُون. واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّه جميعاً ولا تَفَرَّقُوا واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّه عَلَيكُمْ إذْ كُنْتُمْ أَعداءً فأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُمْ فأَصْبَحْتُمْ بنِعْمَتِهِ إخواناً وكُنْتُمْ على شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ فأَنْقَذَكُمْ منها كذلِكَ يُبَيِّنُ اللّه لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون﴾.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار. فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: **﴿إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾.**

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين

بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على

القوم الكافرين، اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد اللّه ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإِحسانِ وإِيتاءِ ذي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾، فاذكروا اللّه العظيم يذكركم، واستغفروه يغفر لكم، ولذكر اللّه أكبر، واللّه يعلم ما تصنعون.

الخطبة الأولى
في التمسك بكتاب الله واتباع سنة رسوله
وذكر أسباب الردة وبيان أصول المعاصي

الحمد لله أرحم الراحمين، وأحكم الحاكمين، وأحسن الخالقين، وخير الرازقين، أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، ﴿**أَلاَ يَعْلَمُ مَن خَلَقَ وهُوَ اللَطِيفُ الخَبِير**﴾.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له ملك السماوات والأرض، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخُلُق العظيم، والقلب الرحيم، الهادي إلى الصراط المستقيم، اللّهم يا عليّ يا عظيم، أسألك أن تصلي وتسلم على سيدنا وحبيبنا ومولانا محمد الذي أرسلته رحمةً للعالمين، وختمتَ به النبيين، وجعلتَه سيدَ الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعدُ عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله والتمسك بكتاب الله، والمتابعة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وملازمة الطاعة والسنة والجماعة، فإنكم اليوم في زمان رُفعت فيه الأمانة، ورَقَّتْ فيه الديانة، وكثرت في أهله الخيانة، وصار الناس في أمر مريج، مقصورات همومهم على البطون والفروج، سيَّان عندهم الهبوط والعروج، لا يبالي أحدهم إذا نال مشتهاه من دنياه كيف كانت منزلته من مولاه، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأن الزمان في أحاديث كثيرة، قال عليه الصلاة والسلام: «خَيرُ القُرُونِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم ثُمَّ الَّذِين يَلُونَهم، ثم يأتي

بعدهم أقوامٌ يَشهدون ولا يُستشهدون ويخونون ولا يُؤتمنون ويَنْذُرُون ولا يوفون ويَظْهَرُ فيهم السِّمَن» ، ألا وهو زمانكم هذا، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «يأتي على الناس زمانٌ لا يبقى من الإسلام إلا اسمُه، ولا من الإيمان إلا رسمه، ولا من القرآن إلا درسه، همهم بطونهم، وقبلتهم نساؤهم، ومذهبهم درهمهم».

ولم تزل الأزمنة قديماً وحديثاً فيها الخير والشر، وتشتمل على الأخيار والأشرار، وأهل الصلاح والفساد، ولكنّ الغالب على زماننا هذا وعلى الأزمنة القريبة منه الفساد والسوء والشرور والأشرار، والخير والصلاح فيه نادر، والأخيار والصالحون قليلون ومغلوبون مقهورون، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون، وفي الحديث «إن هذا الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، قيل: ومن هم الغرباء؟ قال: أناسٌ صالحون في أناسٍ سوءٍ كثيرين».

قال العلماء رحمهم اللّه: أما غربته الأولى فقد انتعشت على يد المصطفى وأصحابه النجباء الذين نشروا الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، قال اللّه تعالى: **﴿هُوَ الّذي أَرْسَلَ رَسُولَه بالهُدى ودِينِ الحَقّ لِيُظْهِرَهُ على الدِّينِ كُلِّهِ ولو كَرِهَ المُشْرِكُون﴾**، والبلاء كل البلاء عند غربته الأخرى التي لا تتناهى، ولا يزال في انتكاس مرة بعد أخرى إلى انقضاء الدنيا، فاللّه المستعان ولا حول ولا قوة إلا باللّه، وحسبنا اللّه ونعم الوكيل.

وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «يذهبُ الصالحون الأولَ بعدَ الأولِ حتى لا يبقى إلا حُثالةٌ من الناس كحثالةِ التَّمرِ والشعيرِ لا يعبأ اللّه بهم»، وذلك أن اللّه تعالى قبل قيام الساعة يسحب رعاياه المؤمنين، فيرسل ريحاً لينةً ألين من الحرير، فلا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضت روحه، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، ولا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: اللّه.. اللّه.. ولا تقوم الساعة على

أحد يقول: لا إله إلا اللّه.

أهل «لا إله إلا اللّه» كثيرون ولكن المخلصين فيها قليلون، فكثير من الناس يقولـون: «لا إله إلا اللّه» بألسنتهم وقلوبهم خَلِيَّةٌ منهـا، وقـد انتشـر في مجتـمعات النـاس اليـوم شتـم الدين، واحتقار العلـماء والصالحين، بل وإنكار اللّه رب العالـمين، وذلـك رِدَّةٌ يخرج المسلـم بسببها من الإسلام، وتنحلّ من أجلها الرابطة الزوجية إن كان متزوجاً، فإن لـم يرجع إلى الإسلام بأن ينطق بالشهادتين ويتوب إلى اللّه توبـة صادقـة نصوحـا فقد حلَّ دمه ووجب على الحاكم قتله شرعاً، ومعاشرته لزوجته معاشرة زنا، وأولاده منها أولاد زنا، والعياذ باللّه تعالى.

فاتقوا اللّه أيها المسلـمون، وصونوا ألسنتكم، وحافظوا علـى عقـائدكم، وحوطوهـا بسياج واقٍ من العلـم والتقوى، ليسلـم لكم إيمانكم ويصح إسلامكم، وتُنجبوا ذريـة طيبة مباركة، وقد ذكر العلـماء رحمهم اللّه أن أسباب الردة كثيرة، إذا قيل للإنسـان: لا تترك الصلاة فإن اللّه يؤاخذك فقال: لو آخذني بها مع ما بي من الشدة والـمرض ظلـمني ؛ فقد كفر، ولو قال: لو شهد عندي الأنبياء والـملائكة بكـذا مـا صدقـت ؛ فقد كفر، ولو قيل لشخص: قلِّم أظافرك أو العق أصابعك بعد الأكل فإن ذلـك سنة فقال: لا أفعل وإن كانت سنة ؛ استهزاء بها واحتقاراً لها فقد كفر، ولـو قـال رجـل: قصعة ثريد أو حلواء خير من العلـم فقد كفر.

وبعض الناس من ضعف عقيدته يقول: من ساعة ما صليت، أنا حالي ما هو تـمام، هذه عقيدة مشؤومة والعياذ باللّـه، فـالتوحيد دقيـق خطـير، حتى قـال سيدنا الإمـام عبداللّه بن عباس رضي اللّه عنهما: من قال: لولا الكلب لدخل اللـص ؛ فقـد أشـرك باللّه.. لـماذا ؟ لأنه أسند الأمر لغير اللّـه، ومـاذا نقـول ؟ نقـول: لـولا أن اللّـه سخَّر الكلب لدخل اللص. وكثير منا من يقول إذا شـفي أحـد مـن مرضـه : لـولا الطبيـب

الفلاني اللّه يبارك في حياته لولاه لمات، لا تقل هكذا، اللّه تعالى يقول: ﴿**وإذا مَرِضْتُ فهو يَشْفِين**﴾ ولكن قل: لولا أن اللّه وفَّق الطبيب، أَسْنِدِ الأمرَ لصاحب الأمر الأول، واعتقد أنه لا يكون من خير أو شر أو نفع أو ضر إلا بقضاء اللّه ومشيئته، ولو اجتمع الخلق كلهم على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته تعالى لعجزوا عنه، ولو جاءت أمريكا وأوروبا بخزائنها على أن يغيروا حالاً عن حال فإن الذي يغير الأحوال هو اللّه ﴿**أَلاَ لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ تبارَكَ اللّه أَحْسَنُ الخَالِقِين**﴾.

قال الإمام الشافعي رضي اللّه عنه:

فما شِئْتَ كانَ وإنْ لَمْ أَشَأْ ... وما شئتُ إنْ لم تَشَأْ لم يَكُنْ

خَلَقْتَ العبادَ على ما عَلِمْـ ... ـتَ ففي العلم يجري الفتى والمُسِنْ

على ذا مَنَنْتَ وهذا خَذَلْتَ ... وهذا أَعَنْتَ وذا لم تُعِنْ

فمنهم شَقِيٌّ ومنهم سعيدْ ... ومنهم قبيحٌ ومنهم حَسَنْ

واللّه سبحانه وتعالى يقول: ﴿**سُبحانَ الّذي خَلَقَ الأزواجَ كُلّها مما تُنْبِتُ الأرضُ ومِن أَنْفُسِهِمْ ومِمّا لا يَعْلَمُون**﴾، كل شيء أزواج، الإنسان ذكر وأنثى، والحيوان ذكر وأنثى، والنبات ذكر وأنثى، والمادة ذكر وأنثى سالب وموجب، إذ كل ما في الوجود زوجان ﴿**ومِن كُلِّ شيءٍ خَلَقْنا زَوْجَين**﴾، وليس هناك واحد إلا اللّه رب العالمين ﴿**قُلْ هُوَ اللّه أَحَدٌ . اللّه الصَّمَدُ . لم يَلِدْ ولم يُولَدْ . ولم يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَد**﴾.

أيها المسلم تب إلى اللّه، وارجع إلى اللّه، واعمل عملاً تلقى به اللّه، فإنه ليس بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة والنار، فالبدار البدار قبل خروج

الأمر عن الاختيار.. والتشميرَ التشميرَ فإن العمر قصير والناقد بصير.. فعمَّا قريب ينكشف الغطاء ويتبين للمبطئين شؤم البطاء.. وعند الصباح تَحْمَدُ القَوْمُ السُّرى وتنجلي عنهم غيايات الكَرَى.. وعند الموت يأتيك الخبر اليقين وليأتين نبأه بعد حين.. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «البِرُّ لا يَبْلَى والذنب لايُنسى والديَّان لا يموت، اِعْمَلْ ما شِئْتَ فكما تَدِينُ تُدان».

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾، وقال عزّ مِن قائل عليم : ﴿**فإذا قَرَأْتَ القُرآنَ فاستعذْ باللّه من الشيطان الرجيم**﴾ أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿**وجاءَتْ سَكْرَةُ المَوتِ بالحقِّ ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ. ونُفِخَ في الصُّورِ ذلك يومُ الوعيد. وجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وشَهِيد. لَقَدْ كُنْتَ في غَفْلَةٍ مِن هذا فكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فبَصَرُكَ اليومَ حَدِيد**﴾.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في الترغيب في صلاة الجمعة والترهيب من تركها

الحمد للّه الذي هدانا لهذا وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا اللّه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له الكريم الجواد الذي لا يعود في عطاياه. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، اللّهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وسيلتنا العظمى إليك في استجابة ما دعوناه، وتحقيق ما رجوناه، ومغفرة ما جنيناه، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله.. أيها المسلمون إن يوم الجمعة من أشرف الأيام، وفيه جمع الله أبوي البشر آدم وحواء عليهما السلام. وقد أُمِرَت الأمم به فضلُّوا، فاختار اليهود يوم السبت واختار النصارى يوم الأحد واختار الله لهذه الأمّة يوم الجمعة الذي أكمل فيه الخليقة، وقد أمرنا الله فيه بالاجتماع لعبادته، وحثنا على تعظيم حرماته والمسارعة لمرضاته، فقال تعالى:﴿**يا أيُّها الّذِينَ آمَنُوا إذا نُودِيَ للصَّلاةِ مِن يَومِ الجُمُعَةِ فاسْعَوا إلى ذِكْرِ اللّه وذَرُوا البَيْعَ ذلِكُمْ خَيرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون. فإذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فانْتَشِرُوا في الأَرْضِ وابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللّه واذْكُرُوا اللّه كَثيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون**﴾. وقد اتفق العلماء على تحريم البيع والشراء وغيرهما من الأعمال بعد النداء الثاني الذي بين يدي الخطيب، فما بالُنَا نرى رجالاً يدّعون الإسلام والإيمان ثم يتأخرون عن الجمعة لغير عذر صحيح غير مبالين بما ورد في تركها من الوعيد الشديد.

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من ترك ثلاث جمع من غير عذر طبع الله على قلبه»، وفي رواية «فقد نبذ الإسلام وراء ظهره»، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أعواد منبره: «لَيَنْتَهِيُنَّ أقوامٌ عن وَدْعِهِم الجمعةَ والجماعاتِ أو لَيَخْتِمَنَّ الله على قلوبهم ثم لَيَكونُنَّ من الغافلين»، وسئل ابن عباس عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يحضر الجمعة والجماعة. فقال: إن مات فهو في النار.

فإذاً يتعين على كل مؤمن المحافظة على الجمعة والجماعة بحسب الطاقة والإمكان، فإنها من أعظم شعائر الله التي تعظيمها من تقوى القلوب، فلا يسع مسلماً تركها إلا لعذر ناجز، والله الرقيب المطّلع على خفيّات الغيوب.

وكثير من الناس قد استَهْوَتْه المادة وفَتَنَتْه الدنيا، فتراه لا يدخل المسجد إلا والإمام

يخطب، ومنهم من تفوته الخطبة الأولى، ومنهم من تفوته الخطبة كلها. ألم يسمع هؤلاء قوله تعالى: **﴿وإذا رَأَوْا تجارَةً أو لَهْواً انفَضُّوا إِلَيها وتَرَكُوكَ قائِماً قُلْ ما عِنْدَ اللّه خَيرٌ مِنَ اللّهوِ ومِنَ التِّجارَةِ واللّه خَيرُ الرّازِقِين﴾**. عن جابر بن عبداللّه رضي اللّه عنهما قال: بينما رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قدمت عِيرٌ إلى المدينة فابتدرها الناس يستقبلونها حتى لم يبق في المسجد مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلا اثناعشر رجلاً. فقال صلى اللّه عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا».

الناس اليوم قد جمحوا عن طريق الهدى ولم يكترثوا لزجر القرآن ووعده ووعيده. ألهتهم الدنيا عن فضائل الأعمال وشغلتهم عن الباقيات الصالحات **﴿المالُ والبَنُونَ زِينةُ الحَياةِ الدُّنيا والباقياتُ الصّالحاتُ خَيرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وخَيرٌ أَمَلاً﴾**.

فاعتبر أيها المسلم.. كم من قوي اِغْتَرَّ بصحته ونشاطه فما لبث أن اعتلَّ فضعف جسمه وانهارت قواه وأصبح لا يقوى على السير والعمل لدينه ودنياه.. وكم من غني شمخ بأنفه لكثرة ما جمع من المال فأصبح فقيراً وحيداً يصيح في القبر: يا ويلاه يا حسرتاه. قال اللّه تعالى: **﴿اِعْلَمُوا أَنّمَا الحياةُ الدنيا لَعِبٌ ولَهْوٌ وزِينَةٌ وتَفاخُرٌ بَينَكُمْ وتَكاثُرٌ في الأموالِ والأولادِ كمَثَلِ غَيثٍ أَعْجَبَ الكُفّارَ نَباتُه ثُمَّ يَهيجُ فتَراهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً وفي الآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيد﴾** - لِمَن كفر باللّه وعصى رسوله - **﴿ومَغْفِرَةٌ مِنَ اللّه ورِضْوَان﴾** - لمن آمن به واتبع النور الذي أنزل إليه - **﴿وما الحياةُ الدنيا إلاّ مَتاعُ الغُرُور﴾** - لا يأنس إليها إلا رجل لعب بعقله الغَرور - **﴿سَارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُها السّمواتُ والأرضُ أُعِدَّتْ للمُتَّقِين. الّذِينَ يُنْفِقُونَ في السّرّاءِ والضَّرّاءِ والكَاظِمِينَ الغَيْظَ والعَافِينَ عَنِ النّاسِ واللّه يُحِبُّ المُحْسِنِين﴾**.

اللّهم اجعلنا ممن يسارع في رضاك، ولا تولنا ولياً سواك، ولا تجعلنا ممن خالف أمرك وعصاك.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار. فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: ﴿**إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما**﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء

والقحط والجور والفتن والوبـاء وسـائر أنـواع البـلاء مـن بلادنـا خاصـة، ومـن بـلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمـور المسـلمين، اللّهـم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنـا، وغَـزِّرْ أمطارَنـا، وأَرْخِـصْ أسـعارَنا، واشـفِ مرضانـا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفـر للمؤمنـين والمؤمنـات، والمسـلمين والمسـلمات، الأحيـاء منهـم والأمـوات، إنـك قريـب مجيـب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك مـن في هلاكـه صـلاح الإسـلام والمسـلمين، اللّهـم أصلـح الإمـام والأئمـة، والراعـي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمـة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذيـن مـن قبلنـا، ربنـا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنـا علـى القوم الكافرين.

اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عـذاب النـار. عبـاد اللّـه ﴿**إنَّ اللّهَ يَـأْمُرُ بـالعَدْلِ والإحسـانِ وإيتـاءِ ذي القُرْبَـى ويَنْهَـى عَنِ الفَحْشـاءِ والـمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون**﴾، فاذكروا اللّه العظيـم يذكركـم، واسـتغفروه يغفـر لكم، ولذكر اللّه أكبر، واللّه يعلـم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في التزهيد من الدنيا وفي الربا

الحمد للّه الذي لا يخيب من أمَّله، ولا يرد من سأله ولا يسلب من شكره، ولا يخذل من نصره، ولا يكل من توكل عليه، ولا يهمل من وثق به ولجأ إليه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، العليم بما تخفي الصدور وما تخون العيون، وبما كان وما يكون، القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب عليها فيما أسرَّت به وأعلنت، المجازي لها يوم قدومها عليه بما عملت، ﴿**واتَّقُوا يوماً تُرجعون فيه إلى اللّه ثم تُوَفّى كُلُّ نفسٍ ما كسبتْ وهُم لا يظلمون**﴾. وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله القائل صلوات اللّه عليه: «مَثَلي ومَثَلكم كمَثَل رجل استوقد ناراً فَجَعَلَ الفَراشُ وهذه الدوابُّ يقَعْنَ فيها وهو ينزعهن ويكفهن فيَغْلِبْنَهُ ويَقَعْنَ فيها، وإنكم لتتهافتون على النار وأنا آخذ بحُجَزِكُمْ»، اللّهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد المبعوث بالهدى والنور الشافع المشفع يوم البعث والنشور، وعلى آله وأصحابه الذين لا تلهيهم الحياة الدنيا ولم يغرهم باللّه الغرور.

أما بعد أيها الناس اعلموا أن الدنيا سريعة الزوال، وشيكة الارتحال، كثيرة الأنكاد والأشغال، إذا أقبلت أشغلت وفتنت، وإذا أدبرت غمَّت وأحزنت، وقد شبهها عليه الصلاة والسلام بشجرة استظل تحتها ساعة في يوم صائف ثم ارتحل عنها وتركها، فما أغفل الحريص عليها وما أجهله. وما أعقل الزاهد فيها وما أفضله. وفي الخبر: الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له، وعليها يحزن من لا فقه له، وبها يفرح من لا يقين له. وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «لو كانتِ الدُّنيا تَزِنُ عند اللّه جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء».

فانظروا رحمكم اللّه ما أحقرها عند اللّه وما أهونها عليه، فوجود الدنيا لا يدل على

الكرامة عند اللّه، فلو كان الأمر كذلك لكان أحق الناس بها سيد الأنبياء صلوات اللّه وسلامه عليه، فلقد مات صلى اللّه عليه وسلم وما شبع من خبز شعير، وقد عُرضتْ عليه مفاتيحُ خزائنِ الأرض فلم يلتفت إليها، وعرض اللّه عليه أن يجعل له بطحاء مكة ذهباً، فقال: «لا يا رب ؛ ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً، فإذا جُعتُ تضرعتُ إليك ودعوتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك»، وكان عليه الصلاة والسلام يمر عليه الشهر والشهران وما توقد في بيته نار، إنما هما الأسودان التمر والماء، وجاءته صلى اللّه عليه وسلم ابنته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين رضي اللّه عنها، جاءت إلى أبيها بكسرة خبز، فقال لها: «ما هذه يا فاطمة ؟» قالت: قرص خبز خبزته فلم تطب نفسي حتى آتيك بهذه الكسرة. فقال صلوات اللّه عليه: «أَمَا إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام».

ولما كانت الدنيا عند اللّه بأوضع المنازل وأحقر الأشياء صرف أولياءه وأحباءه عنها ورفعهم عن الميل إليها والتمتع بها.

يروى أن اللّه تبارك وتعالى حين أرسل موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون اللعين قال لهما: لا يَرُوعَنَّكُما ما تَرَيانِ عليه من زينة الدنيا فلو شئتُ لزينتكما بزينة يعلم فرعون أن مقدرته تعجز عنها ؛ ولكني أرغب بكما عن ذلك.

ليست الكرامة بجمع المال ولا بكثرة الخدم والعيال، ولا بزينة الدنيا وتُرهات الخيال، إنما الكرامة والسعادة في تقوى اللّه الكبير المتعال، ﴿**يا أيُّها الناسُ إنّا خَلَقْناكُمْ مِن ذَكَرٍ وأُنْثَى وجَعَلناكُم شُعوباً وقَبائلَ لِتعارَفُوا إنّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّه أتقاكم**﴾، وفي الخبر: إذا جمع اللّه الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم ناداهم بنداء يسمعه أقصاهم كما يسمعه أدناهم، يقول: أيها الناس إني قد أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا فأنصتوا إليَّ اليوم، إني جعلت لي نسبا ولكم نسبا، فرفعتم أنسابكم ووضعتم

نسبي، قلت: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وقلتم: فلان أعلى من فلان، اليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم، أين المتقون ؟ ليقم المتقون، فيعقد لهم لواء فيدخلون الجنة بغير حساب.

واعلموا أنما يبسط اللّه الدنيا لبعض عباده ابتلاء منه لهم واختبارا، فإن وجدهم قد أخذوها من حيث أمر، ووضعوها حيث أحب، أثابهم ثواب الشاكرين، وإن خالفوا أمره في الأخذ والإعطاء عذبهم مع الجاحدين. خلق اللّه الدنيا وجعلها بلاغاً للمؤمن يتزود منها لآخرته ويعمل فيها بطاعة ربه، ومتاعاً للفاجر ينال فيها لذته ويقضي منها شهوته في غفلة عن ربه ونسيان لآخرته.

إننا نرى اليوم فريقاً من الناس يحسنون معاملة الخلق ولكنهم يسيئون معاملة الخالق، مقطوعي الصلة باللّه الذي خلقهم ورزقهم، لا يوجهون وجههم إليه ولا يعتمدون في شؤونهم عليه ولا يذكرونه إلا قليلا، ونرى فريقاً آخر يدَّعي الإسلام والإيمان ولكن رصيدهم في الأخلاق ساقط، فهم لا يتورعون أن يحكِّموا الهوى في أحكامهم وأن يأكلوا أموال الناس بالباطل في معاملاتهم، قد انطوت على الحقد والحسد قلوبهم، وأَذَلَّ الحرصُ والطمعُ أعناقَهم، مجتهدون في جمع الحطام، واكتساب الآثام، فغدوا وراحوا بشبكاتهم لاصطياد الشبهات والحرام، كأن اللّه قد فرض عليهم عمارة الدنيا كما فرض الصلاة والصيام، ولذلك درست معالم الدين، وطمست أنوار اليقين، وخرست ألسنة المذكّرين، وهذه واللّه هي الفتنة العمياء الصماء، والمدلهمة السوداء، التي لا يُجاب فيها من دَعَى ولا يُسمع فيها من نادى.

حقٌّ ما أخبر به سيد الأنبياء صلوات اللّه عليه إذ يقول: «لكل أمَّة فتنة، وفتنة أمتي المال، ولكل أمَّة عِجْلٌ وعِجْلُ أمَّتي الدينار والدرهم»، كم من أخوين شقيقين رضعا من ثدي واحد وأكلا من إناء واحد وناما في فراش واحد فرَّق بينهما الدينار

والدرهم، وكم من شخص يقاتل ابنه وأخاه وقريبه من أجل الدينار والدرهم، قطعوا بسببها القرابة والأرحام، وارتكبوا في طلبها الموبقات العظام، لا يفرق أحدهم بين ما يصح وما لا يصح، ولا يبالي من أي جهة أخذ المال.. أمن حلال أم حرام ؟

ما هذه واللّه أخلاق المؤمنين، ولا سِيما الموقنين، إنما هي شيم الجاحدين وأوصاف المنافقين، وفي الحديث: «المؤمنون بعضهم لبعض نُصَحَة وإن تباعدت منازلهم وأبدانهم، والفجرة بعضهم لبعض غُشَشَة وإن اقتربت منازلهم وأبدانهم».

الربا وشبهه من المعاملات الفاسدة قد عمت وفشت في هذا الزمان ودخل فيها الخاص والعام، وهذا شيء قد وعد به الصادق الأمين صلوات اللّه عليه، فإنه قال «يأتي على الناس زمان لايبقى أحد إلا أكل الربا، ومن لم يأكله أصابه من غباره».

الربا جريمة مهلكة للدنيا والدين، مؤذنة بسخط رب العالمين، وقد جاء في الحديث عن النبي صلى اللّه عليه وسلم: «ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب اللّه».

فاتقوا اللّه أيها المسلمون واجتنبوا كل محذور حرام، ولا تُحَقِّرُوا شيئا منه، فقد يكون سبب الغضب والانتقام، واعلموا أن من تهاون بالمعاصي وأدمن عليها يُخشى عليه سوء الخاتمة، وهو الموت على غير ملة الإسلام، يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿**ثُمّ كانَ عاقبةَ الّذين أساؤُوا السُّوأى أنْ كذبوا بآيات اللّه**﴾ وقد ذكر العلماء العارفون أنه كثيراً ما يختم بسوء الخاتمة للذين يتهاونون بالصلاة والزكاة، والذين يتتبعون عورات المسلمين، ويلبسون عليهم في أمور الدنيا والدين، والذين يصرُّون على الزنا والربا.

ذُكر أن رجلاً كان يتعامل بالربا فلما نزل به الموت قيل له: قل «لا إله إلا اللّه» فجعل يقول بالفارسية: دِهْ يازْدِه، يعني عشرة بإحدى عشرة، ومات على ذلك. فنعوذ

باللّه من شؤم العاقبة وسوء الخاتمة. فلا تأكلوا الربا، فإن ربحه خسران وزيادته نقصان، وقد أعلن اللّه على مرتكبه الحرب، وأخبر أنه ممحوق على مر الزمان، فقال جل ذكره: ﴿**يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين. فإنْ لَمْ تَفعَلُوا فأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللّهِ ورَسُولِه**﴾، فأي انسان وأي أرض وأي جبل تطيق محاربة جبّار السماوات والأرض ؟! وأي سلامة وأي فلاح وأي نجاح لمن يحاربه اللّه ورسوله.

قال العلماء: وفي هذا إيماء إلى أن المرابي إن لم يتب يموت على غير الإيمان. وأي مسلم يسمع مثل هذا الوعيد ثم يتعامل بالربا ؟؟

فالربا والإيمان لا يجتمعان، وقد لعن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء، وقال عليه الصلاة والسلام: «الربا بِضْعٌ وسبعون باباً أدناه مثل أن يأتي الرجل أمه»، وكفى المرابي مقتاً وهواناً أنه عدو لمجتمعه ولأبناء وطنه، بل إنه عدو للإنسانية، قد أصبح ذئباً ضارياً في صورة إنسان لا يُهمه من الحياة إلا جمع المال وامتصاص دماء الناس واستلاب ما في أيديهم، وقد شبه اللّه المرابين في القرآن بالمصروعين الذين يتخبطهم الشيطان. قال تعالى: ﴿**إنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إلاّ كما يَقُومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسّ**﴾ تلك سيماهم يوم القيامة يَعرفون بها، تَعْظُمُ بطونُهم جداً فينهضون ويسقطون. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «رأيت ليلة أسري بي رجالاً بطونهم بين أيديهم كالبيوت فيها حيَّات وعقارب ترى من ظاهر بطونهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا».

واعلم أن الربا الذي حرَّمه الإسلام نوعان: ربا القرض وربا الفضل، فأما ربا القرض فهو أن يقرضه قدراً معيناً من المال إلى أجل محدود كشهر أو سنة مع اشتراط

الزيادة فيه نظير امتداد الأجل، وهذا النوع من الربا هو المستعمل الآن في البنوك والمصارف المالية حيث يأخذون نسبة كخمسة أو عشرة في المئة ويدفعون الأموال إلى الشركات والأفراد. وقد ورد في الخبر: «كل قرض جر نفعاً فهو ربا».

رحم اللّه الإمام أبا حنيفة.. جاء إليه رجل واقترض منه دراهم ورهن عنده داره حتى يوفي الإمام حقه، ومر رجل بالإمام وهو واقف في حرارة الشمس فقال: يا إمام لم تقف في الشمس وأمامك ظل هذا البيت ؟ فقال الإمام: إن هذا البيت مرهون عندي وأنا أخشى أن أقف في ظله فأكون قد انتفعت به فيحاسبني اللّه على ذلك يوم القيامة. خاف رضي اللّه عنه أن يكون استظلاله بظل البيت المرهون من القرض الذي يجر نفعاً للمقرض! وهذا واللّه هو التقوى.

ليس التُّقى صيام النهار وقيام الليل مع التخليط فيما بين ذلك ؛ ولكن التقوى هي خشية اللّه والورع عمَّا حرم اللّه.

وأما ربا الفضل فهو أن يبيع الشيء بنظيره مع زيادة أحد العوضين على الآخر، كأن يبيع كيلاً من البر بكيلين من بر آخر أو رطلاً من العسل اليمني برطل ونصف من العسل الحجازي، وهكذا في جميع المكيلات والموزونات إذا اتحد الجنسان حرم التفاضل والتأجيل، وإذا اختلف الجنسان حل التفاضل دون التأجيل.

فإذا أردنا مبادلة عين بعين كذهب بذهب أو بر ببر أو زيت بزيت وجب التماثل في المكيال أو الوزن ووجب التقابض في المجلس قبل التفرق. وإذا اختلفت الأجناس كذهب بفضة أو بر بشعير أو زيت بزبيب جاز التفاضل في ذلك ووجب التقابض في الحال من غير تأخير ولا نسيئة.

قال صلى اللّه عليه وسلم: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مِثلاً بِمِثل يداً بيد، فمن زاد أو استزاد فقد

أربى، الآخذ والـمعطي فيه سواء».

واعلـم أن الحيلة في الربا من الربا.. بعض الجهلة الأغبياء المغرورين الذيـن لا خـلاق لهم ولا بصيرة في الدين يستحلون أكل الربـا بحيـل ومخادعـات ومنـاذرات ويتوهمـون أنهم يسلـمون بها من إثـمه وعاره، فهيهات هيهات، إنْ هي إلا اسـتهانةٌ بجـلال اللّـه واستهزاء بآيات اللّه وأغراهم على ذلك بعض علـماء السوء جراءة علـى حـدود اللّـه وإلحادا في دين اللّه، ومثل هؤلاء العلـماء هم الذين قال فيهــم رسـول اللّـه صلـى اللّـه عليه وسلـم: «أنا من غير الدجَّال أخوف عليكم من الدجَّال. قيل: وما هو يا رسـول اللّه ؟ قال: علـماء السوء».

وذلك لأن إضلال الدجَّال لا يخفى ؛ إذ هو يدعـو إلى الكفـر وإلى عبادتـه وعلامتـه ظاهرة في جبهته مكتوب عليها: هذا الدجَّال الكافر باللّه، وأما هؤلاء العلـماء فاحتال لهم الشيطان بحب الدنيا وأسكرهم بها ثـم فتح لهم أبواب المكـر والحيـل، فـأدخلوا في دين اللّه ما ليس منه بتأويلات باطلة وترويجـات ضالـة. فيـا سـوء عـاقبتهم ويـا عظـم مصيبتهم ومصيبة أتباعهم، فمن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثـم مثل آثام من تبعــه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا.

فالنجاة النجاة عباد اللّه، اطلبوا السلامة قبل حلــول الندامـة، واسمعـوا النصـائح قبـل نزول الجوائح، فلا تغرَّنَّكم الحياة الدنيا ولا يغرَّنَّكـم باللّـه الغـرور، فـإن العمـر قصـير والناقد بصير، واللّه يعلـم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

اللّهم أحي قلوبنا من موت الغفلـة، وارزقنـا حسـن الإنابـة إليـك، ووفقنـا لطـاعتك واحفظنا من معصيتك، وتـب علينـا توبـةً نلقـاك بهـا وأنـت راض عنـا يـا ذا الجـلال والإكرام.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرْآنُ فاسْتَــمِعُوا**

لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون﴾. وقال عز من قائل عليم : ﴿فإذا قَرأْتَ القُرْآنَ فاسْتَعِذْ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم﴾. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبا أَضعافاً مُضاعَفَةً واتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون. واتَّقُوا النَّارَ الَّتي أُعِدَّتْ لِلكَافِرين. وأَطِيعُوا اللّهَ والرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون. وسارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُها السَّماواتُ والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِين. الَّذِينَ يُنفِقُونَ في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ والكَاظِمِينَ الغَيْظَ والعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِين﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في التحذير من الاغترار بالدنيا والغفلة عن الله والحث على مجالس العلم

الحمد لله رب العالمين وهو الفتاح العليم، ﴿ما يَفْتَحِ اللّهُ للناسِ مِن رَحْمَةٍ فلا مُمْسِكَ لها وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وهُو العَزِيزُ الحَكِيم﴾. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحي القيوم، وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، والناصر الحق بالحق، والهادي إلى الصراط المستقيم، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه حَقَّ قَدْرِه ومقداره العظيم.

عباد الله لا يخفى أننا الآن في زمان غلب شرُّه على خيره وزاد جهله على علمه، إن النور لم يزل يخفى شيئاً فشيئاً حتى تقوم الساعة، ولا أحد يقول «الله الله»، وقد

صار اليوم كثير ممن تشتمل عليه دائرة الإسلام لا يعلمون ما فرض اللّه عليهم من طاعته وما حرَّم عليهم من معصيته، بل إن كثيراً من أهل الزمان لا يعلم ولا يدري بالحق والدين ما هو ولا بالآخرة والمصير إلى اللّه كيف هو، ومع ذلك لا يهمه أنه لا يعرف ذلك حتى يطلبه ويسعى في تحصيله قد شغله طلب الدنيا والاغترار بزخارفها والجمع لحطامها حتى لا يبقى له وقت ولا يصفو له زمن لطلب الحق والدين، فيكون حظه الدنيا والتمتع بشهواتها ولذاتها، فلا يكون له في الآخرة من خلاق ولا نصيب، وهو يظن لعظم غفلته وفرط جهله أن طلب الدنيا أهم في حقه وأولى به من طلب معرفة الدين والتبصر فيه، والعلم بأوامر اللّه تعالى ونواهيه. وفي أمثال هؤلاء يقول اللّه تعالى: ﴿**يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الحياةِ الدنيا وهُمْ عَنِ الآخرةِ هُمْ غَافِلُون**﴾. ﴿**رَضُوا بالحَياةِ الدُّنيا واطْمَأَنُّوا بِها والَّذينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُون**﴾.

وعن أبي واقد الليثي رضي اللّه عنه قال: بينما رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم جالس في المسجد وحوله الناس إذ أقبل ثلاثة نفر، أما أحدهم فوجد فُرجةً في الحلقة فجلس فيها، وأما الثاني فجلس خلفهم, وأما الثالث فأدبر ذاهباً. فلما فرغ صلى اللّه عليه وسلم قال لأصحابه: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة. أما أولهم فآوى إلى اللّه فآواه اللّه، وأما الثاني فاستحيى من اللّه فاستحيى اللّه منه، وأما الثالث فأعرض عن اللّه فأعرض اللّه عنه»، فالمعرض عن مجالس العلم ومجالس الدعوة إلى اللّه معرض عن اللّه، ومن أعرض عن اللّه فقد استحق هذا الوعيد الوارد في قوله: ﴿**ومَن أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فإنّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ونَحْشُرُهُ يَومَ القِيامَةِ أَعْمَى**﴾. وربما اجتنب بعض الجهَّال مجالس أهل العلم ومجالسة العلماء خوفاً أن يعرف ما يلزمه العمل به يظن أن ذلك عذر له، فهيهات هيهات إنما ذلك يزيده تشديداً ومطالبةً لأنه أعرض عن أحكام اللّه علماً وعملاً. وغاية العذر في أشياء تكون لمن نشأ ببادية بعيدة أو كان قريب العهد بالإسلام، وأما من هو مسلم وآباؤه مسلمون ونشأ بين المسلمين فأنَّى يكون له العذر؟!

فينبغي لك أيها المسلم أن توقد لك سراجاً من العلم النافع والعمل الصالح تستضئ به في ليل ظلمات الدنيا حتى يطلع عليك فجر الموت أو شمس الساعة، فإنك إن بقيت في ليلها بلا سراج تنتظر طلوع هذا الفجر أو سطوع هذه الشمس حق عليك قوله تعالى:﴿**ومَن كانَ في هذِهِ أعْمَى فهُوَ في الآخِرَةِ أعْمَى وأَضَلُّ سَبِيلا**﴾. والعمى هو عمى البصيرة لا عمى البصر.

ويروى أنه لما نزلت هذه الآية جاء سيدنا ابن أم مكتوم إلى سيدنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم –وكان ابن أم مكتوم رجلاً أعمى– فقال: يا رسول اللّه لقد رضيت بالعمى في الدنيا وأما في الآخرة فلا أطيقه، فنزل جبريل على رسول اللّه بهذه الآية ﴿**إنَّها لا تَعْمَى الأبصارُ ولكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الّتي في الصُّدُور**﴾. ثم قال له رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: « يا ابن أم مكتوم أما ترضى أن تكون أولَ من ينظر إلى ذات اللّه يوم القيامة ؟ » ، وفي الخبر «إِنَّكُمْ تَنْظُرُونَ رَبَّكُمْ يَومَ القِيامَةِ كما تَنْظُرُونَ القَمَرَ لَيلَةَ البَدْرِ » ، « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول لهم الرب تبارك وتعالى: يا أهل الجنة، فيقولون: لَبَّيكَ رَبَّنا وسَعْدَيكَ، فيقول: أما تَرْضَوْن؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتَنا ما لم تُعْطِ أحداً من خلقك؟ فيقول: ألا أُعْطِيكُمْ أفضلَ من ذلك ؟ فيقولون: وما أفضلُ من ذلك ؟ قال: فيُكْشَفُ الحجابُ فيَنْظُرُونَ إلى وَجْهِ ربهم، فما أُعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى وجهه الكريم».

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار. فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: ﴿**إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ**

يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد اللّه.. ﴿**إنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون**﴾، فاذكروا اللّه العظيم يذكركم، واستغفروه يغفر لكم، ولذكر اللّه أكبر واللّه يعلم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في التذكير بنعم اللّه وبِرِّ الوالدين

الحمد للّه الذي أمرنا بشكر الوالدين والإحسان إليهما، وحثّنا على اغتنام برِّهما واصطناع المعروف لديهما، وندبنا إلى خفض الجناح من الرحمة لهما إعظاماً وإكباراً، ووصّانا بالترحم عليهما كما ربّيانا صغارا.

وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، خلق الجنة وخلق لها أهلاً، فهم بعمل أهل الجنة يعملون. وخلق النار وخلق لها أهلاً، فهم بعمل أهل النار يعملون، وهم في جميع ذلك لا يَخلقون شيئاً وهم يُخلقون، ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياتاً ولا نشورا.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله اللّه للعالمين بشيراً ونذيرا، فبلّغ الرسالة وأدّى الأمانة، وهدى اللّه به من الأمة بشراً كثيرا، فكان في ظلمة الجهل للمستبصرين سراجاً وقمراً منيرا. اللّهم صلِّ وسلم على سيدنا ومولانا محمد عبدك ورسولك وحبيبك وخليلك، وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلاماً تعظم لهم بهما أجورا، وتلقّيهم بهما نضرةً وسرورا.

أما بعد أيها الناس اشكروا اللّه واقدروه حق قدره، وتجنّبوا نهيه وامتثلوا لأمره، وانظروا بعين بصيرتكم، وتدبروا بجميل فكرتكم، ما أنعم اللّه به عليكم ﴿**وإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّهِ لا تُحْصُوها**﴾.

كم للّه علينا من نعم! تفضل علينا بالإيجاد من العدم، وأتبع ذلك بنعمة الإمداد من خزائن الجود والكرم. قال اللّه تعالى:﴿**هَلْ أَتَى على الإنسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيئاً مَذْكُوراً . إِنّا خَلَقْنا الإِنسانَ مِن نُطْفَةٍ أَمشاجٍ نَبْتَلِيهِ فجَعَلْناهُ سَميعاً بَصِيراً**﴾ ،

وقال تعالى: ﴿**أَلَـمْ نَخْلُقْكُمْ مِن ماءٍ مَهِينٍ . فجَعَلناهُ في قَرارٍ مَكِينٍ . إلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ. فقَدَرْنا فنِعْمَ القَادِرُون**﴾.

الإنسان يُلْقِي منيَّه في الرحم ولا يدري أين صار، فيوكِّل اللّه به ملكاً فيضعه في قرار مكين. ثـم لـم تزل العناية الربانية تُربيه وتُنميه حتى يصير علقة، ثـم يصـير بعـد ذلـك مضغة، وهي قطعة لحم، فيشق اللّـه جـل جلالـه سمعـه وبصـره، ويخلـق فيـه الأعضـاء الباطنة والظاهرة، فيبرز إلى الوجود على أحسن صورة، على الصورة التي خُلـق عليهـا أبوه آدم عليه السلام.

فـانظر أيهـا العبـد إلى قـدرة مـولاك، خلقـك فسـوَّاك، وعلـى موائـد كرمـه ربَّـاك، وخرجت إلى الدنيا لا لك سن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى بها، فـأنبع اللّـه في صدر أمك عرقين رقيقين يخرجان لك لبناً خالصاً حـاراً في الشـتاء بـارداً في الصيـف، وجعله سائغاً ليس يحتاج إلى مضغ ولا إلى هضم، وجعل فيه الرِّيّ والشبع فتستغني بـه عن الماء والطعام. وألقى اللّه محبتـك في قلـب والديـك فـلا يشبعان حتـى تشـبع، ولا ينامان حتى تنام، وغسلوك وألبسوك وقاموا بك أتـم القيام.

فلـما بَلَغْتَ أَشُدَّكَ يا ابنَ آدم بارزتَ مولاك بالـمعاصي، كيف تعصي الذي خلقـك من العدم، وأسدى إليك جميع هذه النعم، ﴿**يا أَيُّها الإنسانُ ما غرَّكَ بربِّكَ الكَريـم . الّذي خَلَقَكَ فسَوَّاكَ فعَدَلَك . في أيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَك**﴾. وقـال تعـالى: ﴿**قُتِـلَ الإنسانُ ما أَكْفرَه. مِن أيِّ شَيْءٍ خَلَقَه. مِن نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فقَدَّرَه. ثُـمّ السَّبيلَ يَسَّـرَه. ثُـمّ أَماتَهُ فأقبره. ثُـمّ إذا شاءَ أَنْشَرَه. كلاَّ لـمَّا يَقْضِ ما أَمَرَه**﴾.

فاتقوا اللّه عباد اللّه وراقبوه في السـر والإعـلان، واعلـموا أن مـن عصـى اللّـه فقـد تعرَّض لـمحاربته، وانتدب لـمغالبته، ومن ذا له يَدان.. لـمحاربة الملك الديَّان !

يقول اللّه تعالى في بعض ما أوحى: إذا أطاعني العبد رضيت عنه، وإذا رضيت عنه باركتُ فيه وفي آثاره، وليس لبركتي نهاية، وإذا عصاني العبد غضبت عليه، وإذا غضبت عليه لعنته، ولعنتي تلحق السابع من الولد.

فتوبوا من جميع المعاصي فإن اللّه يحب التوابين، واشكروه على نعمه فإن اللّه لا يعذب الشاكرين، ﴿**ما يَفْعَلُ اللّهُ بعَذابِكُمْ إنْ شَكَرْتُم وآمَنْتُمْ وكانَ اللّهُ شاكراً عليماً**﴾. من شكر النعمة فقد قيَّدها بعقالها، ومن لم يشكرها فقد تعرض لزوالها، ومن توسل بشيء من نعم اللّه إلى شيء من معاصيه فقد كفر النعمة واستوجب السلب إن لم يبادر إلى التوبة. وإذا رأيت اللّه عز وجل يتابع عليك نعمه وأنت مقيم على معاصيه فاحذره، فإنه استدراج منه. قال تعالى:﴿**فلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا به فَتَحنا عَلَيهِمْ أبوابَ كُلِّ شيءٍ حَتّى إذا فَرِحُوا بما أُوتُوا أَخَذناهُمْ بَغْتَةً فإذا هُمْ مُبْلِسُون**﴾.

إن اللّه تبارك وتعالى حين أمرنا بشكر الوالدين قدَّم شكره على شكرهما فقال: ﴿**أنِ اشْكُرْ لي ولِوالِدَيكَ**﴾، لأنه تعالى هو المنعم الحقيقي والسبب الأصلي في الخلق والإيجاد، والوالدان سببٌ ظاهري. وقد أمر اللّه بشكرهما مع شكره، وفرض طاعتهما على كافة الأولاد، فشكر الوالدين من شكر اللّه، وطاعتهما – فيما ليس فيه معصية – من طاعة اللّه. إن حق الوالدين على الولد عظيم، وفضلهما عليه كبير وجسيم، إذ هما السبب في حياته بعد اللّه عز وجل، فلولا رعايتهما وحنانهما لما تربَّى وليد ولا عاش إنسان، وصدق اللّه حيث يقول:﴿**ووَصّينا الإنسانَ بوَالِدَيهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً على وَهْنٍ وفِصالُهُ في عَامَينِ أَنِ اشْكُرْ لي ولِوَالِدَيكَ إليَّ المَصِير**﴾. وقد أمر اللّه بشكر الوالدين وطاعتهما وبرهما حتى لو كانا مشركَين.

نعم إن اللّه جلَّ ثناؤه حذَّر من اتباعهما ومسايرتهما في أمر الكفر والإشراك، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فطاعتهما مشروطة بطاعة اللّه، وفي الأمور التي

يقرُّها شرع اللّه. عن سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه قال: كنت رجلاً براً بأمي، فلما أسلمت قالت لي: يا سعد ما هذا الدِّين الذي أراك قد أحدثتَ ؟ لَتَدَعَنَّ دينك هذا أو لا آكلُ ولا أشربُ حتى أموتَ فتُعَيَّرَ بي فيُقال: يا قاتلَ أمِّه. فقلت: يا أمّه لا تفعلي، فإني لا أَدَعُ ديني هذا لشيء أبداً. قال: فمكثتْ يوماً وليلةً لا تأكل فأصبحتْ وقد جَهِدَتْ، فمكثتْ يوماً وليلةً أخرى لا تأكل فأصبحتْ وقد جَهِدَتْ، فمكثتْ يوماً وليلة أخرى لا تأكل فأصبحتْ قد اشتدَّ جُهدُها. فلما رأيتُ ذلك جئتُ إليها فقلتُ: يا أُمَّهْ.. تَعلمينَ واللّه لو كانت لك مِئة نَفْسٍ -أي: روح - فخرجتْ نَفْساً نَفْساً لا أترك دِيني هذا لشيء أبداً، فإن شئتِ فكُلي وإن شئتِ فدَعي. فلما رأتْ صلابتَه في دينه أَكَلَتْ، فأنزل اللّه عز وجل، ﴿**وإنْ جاهَدَاكَ على أَنْ تُشْرِكَ بي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فلا تُطِعْهُما وصاحِبْهُما في الدُّنيا مَعْرُوفاً واتَّبِعْ سَبيلَ مَن أَنابَ إليَّ ثُمّ إليَّ مَرْجِعُكُمْ فأُنَبِّئُكم بما كُنْتُمْ تَعْمَلُون**﴾.

ومن المصاحبة لهما بالمعروف أن تطعمهما إذا جاعا، وتكسوهما إذا عريا، وتخدمهما إذا عجزا. روي أن رجلاً جاء إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم وقال: إن أبويَّ قد بلغا سن الكبر، وإني أتولى منهما ما تولَّيا مني في الصغر، فهل قضيتُ حقهما؟ قال صلى اللّه عليه وسلم: «لا ؛ لأنهما كانا يفعلان بك ذلك وهما يحبان بقاءك، وأنت تفعل بهما ذلك وتريد موتهما».

فعليك أيها المسلم بمعرفة حق والديك وحسن القيام ببرهما، واحذر كل الحذر من عقوقهما والتهاون بحقهما، واعلم أنك لن تجزيهما ولو بذلت غاية جهدك في خدمتهما، ولن تقوم بشكرهما وإن أنفقت جميع مالك في مرضاتهما. فأين إذاً طُول شغلهما بتربيتك، وشدة تعبهما في حراستك، وأين إقتارهما على أنفسهما للتوسعة عليك، فهما أقدم إحساناً إليك وأعظم منّة لديك. هيهات هيهات، ما يستوفيان منك

حقهما، ولا تدرك ما يجب عليك لهما، ولا أنت بقاضٍ وظيفةَ خدمتِهما.

وقد جاء أحد الأبناء إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم يشكو أن أباه أخذ ماله. فقال صلى اللّه عليه وسلم: «اذهب فأتني بأبيك»، فلما ذهب جاء جبريل إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم وقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام ويقول: إذا جاء الشيخ فاسأله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه. فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى اللّه عليه وسلم: «ما بال ابنك يشكوك أنك أخذت ماله»، فقال الشيخ: اسأله يا رسول اللّه: هل أنفقتُه إلا على إحدى عماته أو خالاته أو على نفسي ؟ فقال صلى اللّه عليه وسلم: «دعني من هذا ؛ ولكن أخبرني عن شيء قلتَه في نفسك ما سمعتْه أذناك»، فقال الشيخ: واللّه يا رسول اللّه ما يزال اللّه يزيدنا بك يقيناً، لقد قلتُ في نفسي شيئاً ما سمعتْه أذناي. قال: «قل، وأنا أسمع»، فأنشد الشيخ مخاطباً ابنه:

غَذَوتُكَ مولوداً وصُنتُكَ يافعاً ... تَعَلُّ بما أجني عليك وتنهلُ
إذا ليلةً ضاقتكَ بالسُّقمِ لم أَبِتْ ... لِسُقْمِكَ إلاّ ساهراً أَتَمَلْمَلُ
كأنّي أنا المطروقُ دونك بالذي ... طُرِقْتَ به دوني فعيني تَهْمَلُ
تخاف الردى نفسي عليك وإنها ... لتعلُم أن الموتَ وقتٌ مؤجلُ
فلما بلغتَ السنَّ والغايةَ التي ... إليها مدى ما كنتُ منك أُؤَمِّلُ
جعلتَ جزائي غِلظةً وفظاظةً ... كأنك أنت المنعمُ المتفضلُ
فليتك إذ لم تَرْعَ حقَّ أبوّتي ... فعلتَ كما الجارُ المجاورُ يفعلُ

فبكى الحبيب صلى اللّه عليه وسلم وقال للولد: «أنت ومالك لأبيك».

وقد قرن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عقوق الوالدين والإساءة إليهما بالإشراك باللّه، فقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ الإشراك باللّه وعقوق الوالدين وشهادة

الزور»، وقال عليه الصلاة والسلام: «كل الذنوب يؤخر اللّه منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين، فإن اللّه يعجل لصاحبه العقوبة في الحياة قبل الممات».

واعلم أيها المسلم أن الحياة دِيْن، وكما تَدين تُدان، فإذا كنت اليوم شاباً قَوِيَّ البنية فسيدركك الكبر ويلحقك الضعف، فإذا رحمتَ والديك في حالة ضعفهما واحتياجهما إليك فسوف تجد من أولادك من يعينك في حالة ضعفك ويشفق عليك. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «برُّوا آباءكم تبرُّكم أبناؤكم، وعِفُّوا عن نساء الناس تعف نساؤكم».

واعلم أن حق الأم على الولد أعظم من حق الأب، وبرها عليه آكد وأوجب، لِما تحمَّلَتْهُ من شدائد وأهوال تجاه طفلها الوليد، ولِما قاستْه من آلام ومتاعب في سبيل تربيته وحياته، فمَن أحق بالرعاية والعناية من الأم.. الأم التي حنَّت عليه فغذته بلبنها وغمرته بحنانها، وآثرته على نفسها وراحتها، فشقِيَتْ من أجل سعادته، وتعبت من أجل راحته، وتحملت الأثقال والمشاق في سبيل أن ترى وليدها زهرةً يانعة تعيش بين أزهار الربيع، فكم من ليلة سهرت من أجل راحته لتطرد عنه شبح الخوف أو تزيل عنه ألم المرض، وكم من ساعة قضتْها بين جدران البيت تحمله على يديها مُتْعَبَةً مُثْقَلَةً لتواسيه في وقت شدته ومحنته، فهل يليق بعد كل هذا أن يسلك طريق العقوق أو يجنح إلى الإساءة والعصيان ؟! ويقابل أياديها وإحسانها بالنسيان ؟! ستعاقب أيها العاق في دنياك بعقوق البنين، وفي أخراك بالبعد من رب العالمين.

وقد جاء في الخبر أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «من فضَّل زوجته على أمّه فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللّه منه صرفاً ولا عدلاً ؛ إلا أن يتوب إلى اللّه عز وجل ويحسن إليها ويطلب رضاها»، فرضا اللّه في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما. وكذلك الأب يحب ولده بقلبه حتى إنه ليجتهد جهداً بليغاً في

تحصيل مطاعمه ومشاربه وملابسه ويكفيه جميع مؤنته، وقد قاسى كثيراً من المتاعب في الإنفاق عليه والقيام بتثقيفه وتربيته، فلابد للولد أن يبر والديه ويمتنع عن زجرهما، ويخفض جناحه لهما شكراً ووفاء لهما ببعض حقوقهما. كما عليه أيضاً أن يدعو اللّه لهما في حياتهما وبعد موتهما.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرْآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون**﴾. وقال عز من قائل عليم : ﴿**فإذا قَرَأْتَ القُرْآنَ فاسْتَعِذْ باللّه مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيم**﴾. أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿**وقَضَى رَبُّكَ أَلاّ تَعْبُدُوا إلاّ إيّاهُ وبالوالدينِ إحساناً إمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُما أو كِلاهُما فلا تَقُلْ لهما أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُما وقُلْ لَهُما قَولاً كَريما**﴾. اللّهم ارحم والدينا، اللّهم ارحم والدينا، اللّهم ارحم والدينا، واغفر لهم وارض عنهم رضى تحل به عليهم جوامع رضوانك، وتحلّهم به دار كرامتك وأمانك، وأدر به عليهم لطائف بِرِّك وإحسانك، يا أرحم الراحمين.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في صلة الرحم والتحذير من أعداء الإسلام

الحمد للّه رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له أخرج المتواصين بالحق من زمرة الخاسرين، بعد أن عمَّ بالخسران نوع الإنسان، الذي هو سائر الآدميين، فقال تعالى: ﴿**والعصر. إنّ الإنسانَ لفي خُسْرٍ. إلاّ الّذِينَ آمَنُوا**

وعملوا الصالحات وتَواصَوا بالحَقّ وتَواصَوا بالصبر﴾.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله القائل صلى اللّه عليه وسلم: «ثلاث متعلّقات بالعرش: الرحمُ تقول: اللّهم إني بك فلا أُقْطَعُ، والأمانةُ تقول: اللّهم إني بك فلا أُخان، والنعمة تقول: اللّهم إني بك فلا أُكْفَرُ»، اللّهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد النبي الأمِّي وعلى آله وأصحابه الأكرمين.

أما بعدُ عباد اللّه.. اعلموا أنه كما يجب ويتأكد على الإنسان أن يبر والديه ويحذر من عقوقهما، فعليه أيضاً أن يصل أقاربه وأرحامه. والرحم نوعان: عامةٌ وخاصةٌ، فالرحم الخاصة هي قرابة النسب التي تربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض كالأبوة والعمومة والخؤولة، وهذه الرحم صلتها من الأمور المهمة في الدين، وقاطعها ملعون بنص القرآن ضعيف الإيمان واليقين، قال تعالى: **﴿فهَلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا في الأَرْضِ وتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾**. وفي الخبر: إذا تحاب الناس بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا بالأرحام لعنهم اللّه عز وجل عند ذلك، فأصمهم وأعمى أبصارهم. وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «يُوجدُ رِيحُ الجنة من مسيرةِ خمسمئة عام، ولا يجدها عاقٌّ والديه ولا قاطعُ رحم»، وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم».

فانظر إذا كانت الرحمة لا تنزل على قوم بسبب كون قاطع الرحم معهم، فكيف يكون الحال مع القاطع نفسه وكيف يكون مقت اللّه له وقطعه إياه من كل خير ؟ وفي الحديث القدسي عن اللّه تبارك وتعالى قال: أنا اللّه وأنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته. فصلوا أرحامكم أيها الإخوان، فإن الرحم متعلقة بقائمة من قوائم عرش الرحمن، تدعو على قاطعها بالحرمان، وإذا أراد اللّه بامرئ سوءاً سلّط عليه قطيعة الرحم، فعند ذلك يسرع إليه

الذهاب والهلاك والدمار، ﴿**والَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثاقِهِ ويَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ويُفْسِدُونَ في الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعنةُ ولَهُمْ سُوءُ الدَّار**﴾.

وأما الرحم العامة فهي الرابطة الدينية الإسلامية التي تربط جميع أفراد المسلمين بعضهم ببعض في جميع أقطار الأرض، وهذه الرابطة هي النعمة الكبرى التي أنعم اللّه بها على المسلمين، حتى صاروا بها إخوةً في الدين، كما قال تعالى: ﴿**فأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانا**﴾. أي: بعد ما كانوا بالأمس قبل الإسلام يشركون باللّه ويعبدون الأصنام ويقتتلون ويتناهبون ويقطعون الأرحام حتى بعث اللّه فيهم رسوله، وأنزل عليه كتابه، فجمع به شتاتهم وألَّف بين قلوبهم، وأزال ما كان بينهم من الضغائن والعداوات، والفتن والمقاطعات، فأصبحوا بنعمة اللّه إخواناً في دينه ونصرة رسوله وتعظيم شعائره، وفي ذلك يقول اللّه تعالى: ﴿**واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جميعاً ولا تَفَرَّقُوا واذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيكُمْ إذْ كُنْتُمْ أعداءً فأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُمْ فأَصْبَحْتُمْ بنِعْمَتِهِ إِخْوانا**﴾. إن المسلمين لن ينالوا ما وعدهم اللّه تعالى من النصر والعزة والمجد والسعادة إلا باجتماعهم وتعاونهم، وباعتصامهم وتمسكهم بدينهم، فالإسلام وحدة في العقيدة ووحدة في العمل، تعرف عناصرها من كتاب اللّه المبين وسنة سيد المرسلين، فعلى كافة المسلمين أن يبذلوا جهودهم في العمل بأحكام الكتاب والسنة، وأن يصونوا هذه المبادئ العظمى من عبث العابثين، وتخريب المخربين، وإفساد المفسدين.

إن أعداء الإسلام يشعرون بخطر عظيم يواجَهون به من الإسلام في كل مكان، ولذلك فإنهم يبذلون أقصى جهدهم لنشر مبادئهم بين الشعوب العربية والإسلامية، ويستغلون جهل شبابنا ليصرفوهم عن الدين، أو ليوهموهم أنه دين ناقص لا يصلح لقيام مجتمع حديث، ﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِن أَفْواهِهِم**﴾.

إن شريعتنا بحمد اللّه تساير كل عصر، وتصلح لكل جيل، وتدور مع واقع الحياة، قد جمع اللّه تعالى فيها من الأحكام والآداب والتعاليم ما يضمن لها أن تكون خالدة باقية، وكفيلة بإسعاد الإنسانية كلها، وتخليص البشرية من أدرانها، وإقامة العدالة والحق بين الناس أجمعين، فكانت بذلك الدين القيم التام، وكيف لا تكون الشريعة المطهرة كذلك ومنزِّلها هو اللّه الذي هو بكل شيء عليم.. عليمٌ بمصالح عباده، فشرع لهم ما فيه سعادتهم ديناً ودنيا.

وقد نفى اللّه سبحانه وتعالى الإيمان عمن لم يحكم بالشريعة المطهرة عند التشاجر في أي أمر كان، فقال تعالى لنبيه صلى اللّه عليه وسلم الذي ما زال بالمؤمنين رحيما: ﴿**فلا وربِّكَ لا يُؤْمِنُون حَتَّى يُحَكِّمُوك فيما شَجَرَ بَينَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرجاً مِمَّا قَضَيْتَ ويُسَلِّمُوا تَسْلِيما**﴾.

وقد زعم بعض القاصرين الذين رضعوا في ديار الاستعمار ونشؤوا في أحضانه أن من أكبر أسباب انحطاط المسلمين اليوم إنَّما هو تمسكهم بدينهم، وأن دين الإسلام هذا لا يتفق مع العلم الحديث ولا يؤدي إلى التقدم والتطور. هكذا قال أعداء الإسلام! لم تكفهم الحروب السافرة والمؤامرات المدمِّرة التي تسفك فيها الدماء وتنتهك الأعراض وتسلب الأموال وتضاع الحقوق. بل شنُّوا حروباً أخرى هي حرب الأكاذيب والمفتريات والتمويه والتضليل لتشويه الوجه الإسلامي والتأثير على جهلة المسلمين. وهذه حرب سافرة على دعوة اللّه، وثورة حانقة على شريعة محمد بن عبداللّه، انجرف إليها كثير من الشباب والمثقفين منخدعين بظواهرها.

أيها المسلمون ما أحوجنا اليوم إلى التحصُّن بالإسلام، وبما امتاز به من الحكم والأحكام، صيانةً لأنفسنا من الفتن والشبه والأوهام، التي يثيرها الأعداء الماكرون، وينشرها الملحدون المارقون، ويخدع بها الأغبياء الجاهلون، إن الإسلام دين علم

ودين عدل، وإنما ابتعد عنه الجائرون، فتمسكوا بدينكم وعضوا بالنواجذ على تعاليم نبيكم، واعتصموا بحبل اللّه واتقوه حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. اللّهم أحينا مسلمين وتوفَّنا مسلمين، غير خزايا ولا نادمين، ولا مغيِّرين ولا مبدِّلين، واختم لنا منك بخير أجمعين.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار. فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: **﴿إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾**.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك

مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. عباد اللّه، ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ والإحسانِ وإِيتاءِ ذي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون**﴾، فاذكروا اللّه العظيم يذكركم، واستغفروه يغفر لكم ولذكر اللّه أكبر واللّه يعلم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في الزكاة والمواساة

الحمد للّه رب العالمين الذي في فضله طمع الطامعون، وعلى واسع جوده عوَّل المعوِّلون، سبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ صفته الواصفون، ﴿**وما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ والأَرْضُ جميعاً قَبْضَتُهُ يومَ القِيامَةِ والسَّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وتَعالى عَمّا يُشْرِكُون**﴾. وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له القدرة الباهرة، والمنة الغامرة، وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، كل الخلائق عن القيام بحقه عاجزون، وبالربوبية والألوهية له مقرُّون.

فيا عجباً كيف يُعصى الإلـ ـهُ أَمْ كَيفَ يَجْحَدُهُ الجاحدُ
وفي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ على أَنّهُ الواحدُ
وللّهِ في كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وتَسْكِينَةٍ أَثَرٌ شاهِدُ

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله القائل صلوات اللّه عليه: «إن اللّه تعالى اختار خلقه فاختار منهم بني آدم، ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب، ثم اختار العرب فاختار منهم قريشاً، ثم اختار قريشاً فاختار منهم بني هاشم، ثم اختارني من بني هاشم فلم أزل خياراً من خيار»، اللّهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد الجوهر المخزون، عدد ما كان وما يكون، وعدد ما هو كائن في سرك المكنون، صلاة ترضيه وترضى بها عنا وعلى آله وأصحابه الذين يهدون بالحق وبه يعدلون.

أما بعد معاشر الإخوان المؤمنين أوصيكم ونفسي بتقوى اللّه رب العالمين، التي هي

وصيته تبارك وتعالى للأولين والآخرين، حيث قال في كتابه:﴿**وَلَقَدْ وَصَّينا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبْلِكُمْ وإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللّهَ وإِنْ تَكْفُرُوا فإِنَّ لِلّهِ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ وكانَ اللّهُ غَنِيّاً حَمِيدا**﴾. ألا وهي الامتثال لما به اللّه أمر، والانتهاء عما نهى عنه وزجر.

تقوى الإلهِ الذي تُرجى مراحِمُهُ — الواحدِ الأحدِ الكشَّافِ للكربِ
اِلْزَمْ فرائضَه واترك محارمَهُ — واقطعْ لياليك والأيامَ في القُرَبِ

وقد جمع اللّه تعالى خصال التقوى في قوله سبحانه في كتابه المكنون: ﴿**لَيسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ولكنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللّهِ واليَومِ الآخرِ والمَلائِكَةِ والكِتابِ والنَّبِيِّينَ وآتَى المالَ على حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى واليَتامَى والمساكينَ وابنَ السَّبيلِ والسَّائِلِينَ وفي الرِّقابِ وأَقامَ الصّلاةَ وآتى الزّكاةَ**﴾، يرشدنا سبحانه وتعالى إلى أن البر ليس الغرض منه استقبال المشرق أو المغرب، بل يتناول نواحي الخير كله من الاعتقادات الدينية، وتهذيب أخلاق النفس، وحسن معاشرة الخلق، ﴿**وآتَى المالَ على حُبِّه ذَوِي القُرْبَى واليَتامَى والمَساكينَ وابنَ السَّبيلِ والسّائِلِينَ وفي الرِّقاب**﴾.

ولئن كان المال عصب الحياة وغاية كل حي فإن اللّه سبحانه أمر بصرف جزء منه إلى الفقراء والمساكين والمعوزين، تطهيراً للنفس من رذيلة البخل وحضاً على السخاء وتقويةً لمحبة الفقراء للأغنياء، ليعيش الإنسان قرير العين متمتعاً بما أحلَّ اللّه له من طيبات. قال اللّه تعالى: ﴿**والَّذِينَ في أموالهم حَقٌّ مَعْلُومٌ. للسَّائِلِ والمَحْرُوم**﴾. وأما الذين يهتمُّون بجمع المال وادخاره متناسين إخوانهم وما هم فيه من فقر وبؤس وجهل ومرض فهؤلاء لم يفهموا قوله تعالى:﴿**ومَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فأُولَئِكَ هُمُ المفلحون**﴾. فإن مفهومه: أن من لم يوق شحَّ نفسه فأولئك هم

الخاسرون المضيَّعون الهالكون.

وعن أبي ذر رضي اللّه عنه قال: انتهيت إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال عليه الصلاة والسلام: «الأكثرون هم الأخسرون وربِّ الكعبة»، قلت: من هم يا رسول اللّه ؟ قال: الأكثرون أموالاً ؛ إلا من قال بالمال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، وقليل ما هم، ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنها تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها، كلما نَفِدَتْ أُخراها عادت إليه أولاها حتى يُقضى بين الناس، وما من صاحب ذهب ولا فضة لايؤدي زكاتها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة».

فأحثكم عباد اللّه على الزكاة، فإنها حق في أموالكم معلوم، وفرض في دينكم محتوم، تزكوا بأدائها الأموال وتندفع بها عنها الأهوال، وهي أخت الصلاة، وقد جاءت مقرونة بها في مواضع من كتاب اللّه وسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، قال اللّه تعالى:﴿**فإِنْ تَابُوا وأَقَامُوا الصلاةَ وآتَوُا الزَّكاةَ فخَلُّوا سَبِيلَهُم**﴾. ﴿**فإِنْ تَابُوا وأَقامُوا الصلاةَ وآتَوُا الزكاةَ فإِخْوَانُكُمْ في الدِّين**﴾. ومفهومه أن من لم يقم الصلاة ويؤت الزكاة فلا يُخَلَّى سبيله بل يقاتل وأنه ليس من إخوان المؤمنين في الدين، ولهذا قال الصديق الأكبر رضي اللّه عنه: «واللّه لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة».

لما قبض رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وارتدَّ من ارتد من العرب وقالوا: نصلي ولا نزكِّي؛ نهض أبوبكر الصديق رضي اللّه عنه لقتالهم وقال : واللّه لو منعوني عقالاً -أو قال: عناقاً- كانوا يؤدونها إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لقاتلتهم على

منعها. فقال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه: كيف تقاتلهم وقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ الناسَ حتى يقولوا: لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه، فمن قالها عصم ماله ودمه إلا بحقه وحسابه على اللّه تعالى» فقال أبوبكر: واللّه لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال. فقال عمر: فواللّه ما هو إلا أن رأيت اللّه شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق.

ففي هذا نهاية التهديد، وأعظم وعيد وتشديد، لأن هذه أركان الإسلام الخمسة مرتبط بعضها ببعض، لا يقبل اللّه من عاملٍ العملَ ببعضها حتى يعمل بها كلها. وقد ورد أن من صلَّى وصام وحج ولم يزك ماله لا يقبل اللّه له صلاةً ولا صياماً ولا حجاً. فعليك أيها المسلم بأداء الزكاة تطهيراً لنفسك من رذيلة الشح والتبعات، وتحصيناً لمالك من البلايا والفتن والآفات، وهي قليل من مالك، زائد عن حاجتك، تخرجه للفقراء والمساكين، وتُحَرَّرُ به رقابُ الأسرى والمحتاجين، وتعين به الغارمين من المدينين، فتكون بذلك من المرضيين عند اللّه، المحفوظين في حرز اللّه، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «داووا مرضاكم بالصدقة، وحصِّنوا أموالكم بالزكاة»، وقال عليه الصلاة والسلام: «ما هلك مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة، وما خالطت الزكاة مالاً إلا محقته»، فأي خير وأي نفع في المال الذي قد محقت بركته وبقي شره وفتنته.

نسمع في هذا الزمان كثرة الدنيا والأموال، فلان دخْلُه خمسة آلاف وفلان عشرة آلاف وفلان عشرون ألفاً؛ ولكن أين مكارم الأخلاق ؟ أين إقراض المستقرضين ؟ أين قضاء حوائج المحتاجين ؟ كلها معدومة..

لماذا ؟ لأن أموال أهل الزمان ما دخلت على أربابها من وجه صحيح حتى تخرج في وجه صحيح، فلو دخل المال من وجوه مرضية لحصلت منه الخيرات وظهرت فيه

البركات، أبى المال أن يخرج إلا من حيث دخل.

جاء رجل إلى الإمام بشر بن الحارث رضي اللّه عنه وقال له: قد عزمت على الحج فما تأمرني قال: كم أعددتَ من النفقة؟ قال: ألفي درهم. قال بشر: فأي شيء تبتغي بحجك تنزهاً أو اشتياقاً إلى بيت اللّه أو ابتغاء مرضات اللّه ؟ قال: ابتغاء مرضات اللّه. قال: فإن أصبتَ رضا اللّه وأنت في منزلك وتنفق ألفي درهم وتكون على يقين من رضا اللّه أتفعل ذلك؟ قال: نعم، قال: اذهب فأنفقها على عشرة أنفس، مديوناً يقضي دينه، وفقيراً يلم شعثه، ومعيلاً يحيي عياله، ومُرَبّيَ يتيمٍ يفرحه، وإن قوي قلبك تعطيها واحداً فافعل، فإن إدخالك السرور على المسلم وإغاثة اللّهفان وكشف الضر وإعانة الضعيف أفضل من مئة حجة بعد حجة الإسلام، قم فأخرجها كما أمرناك وإلا فقل لنا ما في قلبك، قال: يا أبانصر سفري أقوى في قلبي، فتبسم بشر وقال له: المال إذا جمع من وسخ التجارات والشبهات، اقتضت النفس أن تقضي به وطراً فأظهرت الأعمال الصالحات، وقد آلى اللّه على نفسه أن لا يقبل إلا عمل المتقين.

عباد اللّه عليكم بالإكثار من الصدقة فإنها تكفّر الخطايا وتدفع بَغْتَاتِ المنايا، وكم حثَّ اللّه على الصدقة في كتابه المجيد، ورغَّب فيها بما ليس فوقه مزيد، قال اللّه تعالى: **﴿الّذِينَ يُنْفِقُون أَمْوَالَهُمْ بالليلِ والنَّهارِ سِرّاً وعَلانِيَةً لَهُمْ أَجْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ولا خَوفٌ عَلَيهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**. وقال تعالى: **﴿آمِنُوا باللّهِ ورَسُولِهِ وأَنْفِقُوا مِمّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فيه فالّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وأَنْفِقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِير﴾**. وقال تعالى: **﴿إنَّ الْمُصَّدِّقِينَ والـمُصَّدِّقاتِ وأَقْرَضُوا اللّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعَفُ لَهُمْ ولَهُمْ أَجْرٌ كَرِيم﴾**.

فأي ترغيب يزيد على هذا الترغيب ؟ وأي تلطف يداني هذا الأسلوب العجيب؟

فأفٍّ لـمن لـم يعقل عن اللّه حتى غلب عليه الشح والبخل بما آتاه اللّه.

ولا تحسب أن البخيل يُبـارَكُ فيمـا معـه أو يُعطـى لَذَّتَـهُ أو يَطِيـبُ لـه عيـشٌ ؛ لأنـه يستخفي بنعمة ربه، والـمولى يحب أن يرى أثر نعمته على عبـده، **﴿ها أَنْتُـمْ هـؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا في سبيلِ اللّه فمنكم مَن يَبْخَلُ ومَـن يبخـلْ فإنما يَبْخَـلُ عـن نَفْسِـهِ واللّهُ الغَنِيُّ وأَنْتـمُ الفُقَراءِ﴾**. فقدِّمْ من مالك ليوم فقرك وفاقتك.. يـوم لا ينفـع مـال ولا بنون **﴿وما أَنْفَقْتـمْ مِن شَيْءٍ فهُوَ يُخلِفُه﴾**. **﴿وما تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ يُـوَفَّ إِلَيكُـمْ وأَنْتُـمْ لا تُظْلَـمُون﴾**.

واعلـم أنه إذا كانت المواساة صفتك واساك الناسُ كما واسيتَهم، وكانوا لـك كمـا كنتَ لهم، ورَحِمَكَ الرحمـنُ وأسبغ عليـك نعمتـه. وإن تركتهـا إلى القسـاوة قسـت عليك الخليقة وتركوك وفرُّوا عنك إذا نزلت بك ضائقة. فـارحم تُرحـم، فإنمـا يرحـم اللّه من عباده الرحماء. الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحمـوا مـن في الأرض يرحمكم من في السماء.

إنْ أنتَ لـم تَرْحَـمِ المسـكينَ إن عُدِمـا — ولا الفقـيرَ إذا اشـتكى لـك العدمـا

فكيـف ترجـو مـن الرحمـنِ رحمتَـهُ — يوم الحسـاب إذا مـا المرءُ قـد نَدِمـا ؟

اللّهم اغفر لنا وارحمنا، وارض عنا وتقبل منا، وأصلح لنا شأننا كله، وأدخلنـا الجنـة وأعذنا من النار، برحمتك يا عزيز يا غفار، ويا كريم يا ستار، يا أرحم الراحمين.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : **﴿فإِذا قُرِئَ القُرْآنُ فاسْتَـمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون﴾**. وقـال عـز مـن قـائل عليـم : **﴿فـإِذا قَـرأْتَ القُـرْآنَ فاسْتَعِذْ باللّه مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيم﴾**. أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: **﴿والـمُؤْمِنُونَ والـمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بالـمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ ويُقِيمُـونَ**

الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ ويُطِيعُونَ اللّهَ ورَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في الحث على حقوق الجار وحسن المعاشرة مع الأهل

الحمد للّه ذي الجلال والاكرام والفضل والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، الملك الواحد العلام، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المرسل إلى كافة الأنام، صلوات اللّه وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الأئمة الأعلام، صلاة وسلاماً دائمين ما دامت الليالي والأيام.

أيها المسلم عليك بالإحسان إلى الجيران، فإن ذلك من علامة كمال الإيمان، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليكرم جاره»، وقال عليه الصلاة والسلام: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيُوَرِّثُه»، أي: يجعل له نصيباً من الإرث في مال جاره. وكان السلف الصالح رضوان اللّه عليهم يعرفون صلاح الرجل وأهله بحسن جوارهم لمن جاورهم ويسأل عن الرجل جيرانه، فإن أثنوا عليه خيراً فهو دليل على أنه من أهل الخير والسعادة، ولا خير فيمن يبغضه جيرانه.

قيل لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : إن فلانة صوَّامة قوَّامة ولكنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «لا خير فيها، هي من أهل النار»، وقال عليه الصلاة والسلام:

«والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، من لا يأمن جاره بوائقـه» أي: غوائلـه، كالتطلع على عوراته، والاستشراف في بيته بغير إذنه، ونظره إلى أهلـه، ونقـل كلامـه واحتقاره، وخون أمانته.

واعلـم أن الإحسان إلى الجار يكون بالـمحافظة على ثلاثة أمور: كـف الأذى عنـه، واحتـمال الأذى منه والإهداء إليه، وفي الحديث: «إذا رميتَ كلبَ جارك فقد آذَيتَه»، يروى عن بعض السلف أنه كثر الفأر في داره فقيل له: لـو اقتنيـتَ هـراً يـأكل الفـأر، فقال: أخاف أن يهرب الفأر منه إلى بيوت الجيران فيكون ذلك من الأذى لهم. وقـال صلى الله عليه وسلـم: «كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول: يا رب هذا أَغْلَـقَ بابَه دوني ومنع معروفه»، وقال: «ليس المؤمن من بات شـبعاناً وجـاره جـائع»، وقـال عليه الصلاة والسلام في بيان حقوق الجار علـى جـاره: «أتـدرون مـا حـق الجـار؟ إن استعان بك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته، وإن افتقر جُـدْتَ عليـه، وإن أصابـه خـيرٌ هَنَّأْتَهُ، وإن أصابتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيتَـه، وإن مَرِضَ عُدْتَـه، وإن مـات شيعت جنازتـه، ولا تستطيل عليه في البناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، وإن اشتريت فاكهة فأهد له، فـإن لـم تفعل فأدخلها سراً، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده، ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها، أتدرون ما حق الجار؟ والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا مـن عصمه الله».

أيها المسلـم.. عليك بحسن المعاشرة مع أهلك، وبالتوسـيع عليهـم في المعيشـة وعلـى أولادك، لِنْ لهم جانباً، واخفـض لهـم جناحـاً مـن غـير مسـامحة لهـم في حقـوق اللّـه، فالرجل الكامل هـو الـذي يسـامح في حقوقـه ولا يسـامح في حقـوق اللّـه، والرجـل النـاقص هـو الـذي يكـون علـى العكـس مـن ذلـك. وقـد أمـر اللّـه بمعاشـرة النسـاء بالـمعروف علـى حسـب مـا جَبَلَهُـنّ عليـه مـن نقـص العقـل والديـن، فقـال تعـالى:

﴿وعاشِرُوهُنَّ بالـمَعْرُوف﴾ وقال رسـول اللّـه صلـى اللّـه عليـه وسلـم: «استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع، وإنَّ أَعْوَجَ ما في الضلـع أعـلاه، فـإن ذهبـتَ تُقِيمُه كسرتَه، وإن تركته لـم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا»، وآخر مـا أوصـى به عليه الصلاة والسلام ثلاث كلمات ظل يتكلـم بهـن حتـى تلجلـج لسـانه وخفـي كلامـه، جعـل يقـول: «الصـلاةَ الصـلاةَ، ومـا ملكـت أيمـانكم، لا تكلفونهـم مـا لا يطيقون، اللّه اللّه في النسـاء، فـإنهن عَـوانٍ في أيديكـم -أي: أسـيراتٍ- أَخَذْتُـمُوهُنَّ بأمانة اللّه واستحللتـم فروجهن بكلـمة اللّه».

وقد تكرر منه صلى اللّه عليـه وسلـم الوصيـة بهـن، فينبغـي للعـاقل أن يصـبر علـى زوجته ويتحمل أذاها ويتغافل عن كثير مما يبدر منهـا رحمـةً بهـا وشـفقةً عليهـا، فـإن المرأة خلقت من ضعف، فـلا يسـلك الإنسـان معهـا إلا باليسـر والـمسامحة وبـالرفق والـمداراة، وهن معروفات ومجربات بأنهن يَغْلِبْنَ الأخيار ويَغْلِبُهُنَّ الأشرار.

وفي الحديث «ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم»، ومـن رأى حـال النبي صلى اللّه عليه وسلـم مع أزواجه وكثرة مُشاغَلَتِهِنّ له لـم ينكر منهنّ مـا يكـره، فقـد كانت الواحدة منهن تهجره يوماً إلى الليل. ودفعت إحداهن في صـدره عليـه الصـلاة والسلام فزجرتها أمها، فقال صلى اللّه عليه وسلـم: دعيهـا فـإنهن يصنعـن أكـثر مـن ذلك، فانظر إلى خلقـه العظيـم وصـبره الجميـل، وقـال صلـوات اللّـه عليـه وسـلامه: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، وعن أنـس رضـي اللّـه عنـه قـال: كـان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم مِـن أَفْكَـهِ النّـاسِ مَـعَ نِسـائِه، وكـان أرحـم النـاس بالصبيان والعيال.

ومن العجب أن ترى صاحب الدِّيـن إذا جلـس مـع النـاس الأجـانب يسـتأنس بهـم ويتخلق معهم إلى الغاية وأظهر لهم محاسن مـا عنـده، وإذا صـار إلى بيتـه وأهلـه تجـده

جبَّاراً عنيداً لانقباضه عنهم وعدم تخلقه لهم، ومن حقه أن يجعل إيناسه لهم، وحسن عشرته لأهل بيته أولى، لأنهم أحق بذلك ممن سواهم.

ومَنْ حَسُنِ خُلُقِهِ معَ أَهْلِ بيته عاش في بحبوحة من السعادة وغمرة الهناء، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله.. المرأةُ يكون لها زوجان في الدنيا، فلأيهما تكون في الآخرة؟ -تعني: يتزوجها رجل ثم يموت عنها، ثم يتزوجها رجلٌ آخر، فلمن تكون منهما؟- فقال صلى الله عليه وسلم: «لأحسنهما خلقاً معها، ثم قال: ذَهَبَ حُسْنُ الخُلُقِ بخَيْرَيِ الدنيا والآخرة».

اللّهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأعمال إنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنَّا سيئها لا يصرف عنَّا سيئها إلا أنت.

عبادَ الله.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار، فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم الله سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: ﴿**إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما**﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى الله عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى الله عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب الله ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين

بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على

القوم الكافرين. اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد اللّه.. ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإِحسانِ وإِيتاءِ ذي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون**﴾، فاذكروا اللّه العظيم يذكركم، واستغفروه يغفر لكم، ولذكر اللّه أكبر واللّه يعلم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في حق اللّه تعالى والنصيحة للّه ولكتابه ولرسوله

الحمد للّه رب العالـمين، حمداً يفُوْق ويفضُل ويعْلو حمدَ الحامدين، حمداً يوافي نعمـه ويكافئ مزيده ونكون به من الشاكرين، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك لـه شهادة ندخل بهـا في سِمْط عباده الصـالحين، وحزبـه المفلحـين الفـائزين، المطمئنـين الآمنين، الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون، والعاقبة للـمتقين، ولا عُدوان إلاّ علـى الظالـمين.

وأشهد أن سيّدنا ومولانا محمداً عبدهُ ورسولهُ سراجُ الدين، وكَوْكبُ اليقين، إنسان عين الكل الذي أرسله اللّه رحمة للعالـمين، وختـم بـه الأنبيـاء والـمرسلين، وجعله أكرم السابقين واللاحقـين، وأوّلَ الشـافعين والـمشفعين، اللّهـم صـلِّ وسـلّم وبـارك وكرّم على نبينـا محمـد الرسـولِ الأمـين، والحبيـب المكـين، وعلـى أهـل بيتـه الطيبـين الطاهرين، وعلى أصحابه الهداة المهتدين، وحماةِ الدين.

أما بعدُ فقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم: «الدين النصيحة» ، قـالوا: لـمن يا رسول اللّه ؟ قال: «للّه ولكتابه ولرسوله ولأَئِمَّة المسلـمين وعامتهم» .

فالنصيحة للّه هي: صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النيـة في عبادتـه، قـال اللّه تعالى: ﴿**وما أُمِرُوا إلاّ لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين**﴾.

فأول ما يجب على العبد أن يعرف الخصلة التي خلق لأجلها وخاصته التي كُلِّف بهـا ولها، وهي عبادة اللّه الملك المعبود ﴿**وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُون**﴾.

واعلـم أيها العبد وتحقَّقْ أن مولاك وخالقك نـاظر إليـك، ومطَّلـع عليـك، لا تخفـى عليه من أحوالك خافية، ولا تفوته دانية ولا قاصية، فاجتهد أن لا يراك مولاك حيـث

نهاك ولا يَفْقِدَك حيث أمرك، قال صلى‌الله عليه وسلم: «اعبُدِ اللّه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يَرَاك».

واعلم أن حق اللّه على العبد عظيم، ولو اجتهد كل الجُهد وبلغ في العبادة والطاعة ما عسى أن يبلُغ لم يقم بما يجب للّه عليه، بل لو سجد لمولاه على الجمْر منذ خلقت الدنيا إلى أن تفنى لم يقض حق نعمة الإسلام الذي هداه له وحبَّبه إليه ؛ فما أجدره أن يشكر هذه النعمة الجليلة والموهبة الجزيلة، فإن اللّه تعالى لو أعطاه الدنيا بحذافيرها ومنعه الإسلام لكان ذلك وَبالاً عليه، ولو أعطاه الإسلام ومنعه الدنيا كلها لم يضرَّه ذلك وفي الحديث: «إن اللّه يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من يحبّ».

فعليك أيها المسلم أن تعرف قدر هذه النعمة، وأن تسعى في حفظها ودوام الشكر والاغتباط بها، ﴿**قل بفَضْلِ اللّهِ وبرَحْمَتِهِ فبذَلِكَ فلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيرٌ ممّا يَجْمَعُون**﴾، فاجتهد في حفظ إسلامك وتقويته بفعل ما أمرك اللّه به من طاعته وترك ما نهاك عنه من معصيته، فإن المضيعَ لأوامر اللّه المُنْتَهِكَ لِمَحَارم اللّه متعرضٌ للموت على غير الإيمان.

وفي الخبر: «إذا أذنب العبد ذنباً نُكِتَ في قلبه نكتةً سوداء، وهكذا حتى يسوَدَّ القلب كله، وذلك هو الران».

واعلم أن المعاصي كلها تسوِّد القلب وتُسْخِط الربَّ، فالحذرَ الحذرَ، فإنها سبيل النار وسبب الفساد والهلاك والدمار، فمَا الذي أَغْرقَ أهلَ الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال ؟ ومالذي سلَّط الريحَ العقيمَ على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية ؟ وما الذي أرسل على قوم ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم وماتوا عن آخرهم ؟ وما الذي رفع قرى

اللُّوطية حتى سمعت الملائكة نِبَاح كلابهم وصياح دِيَكِهم ثم قلبها عليهم وجعل عاليها سافلها وأهلكهم جميعاً ؟ وماالذي أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظُّلَلِ فلما صار فوق رؤوسهم أمطر عليهم ناراً تلظَّى فأحرقَتْهم ؟ وما الذي أغرق فرعون وقومه في البحر ثم نقلت أرواحهم إلى جهنَّم؟ فالأجساد للغرق والأرواح للحرق.. إلى غير ذلك.

قال اللّه تعالى: ﴿**فكُلاًّ أَخَذْنا بذَنْبِهِ فمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنا عَلَيهِ حاصِباً ومِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيحَةُ ومِنْهُمْ مَن خَسَفْنا بِهِ الأَرْضَ ومِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنا وما كان اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ولكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون**﴾.

فاتقوا اللّه أيها المسلمون وحافظوا على عقائدكم فإن التوحيد دقيق خطير، وصونوا إيمانكم من عثرات اللسان فإن جرِمه صغير وجُرمه كبير، إذا أردتم أن تعرفوا ذلك فاسمعوا إلى قوله صلى اللّه عليه وسلم: «قال رجل: واللّه لا يغفر اللّه لفلان. قال اللّه عز وجل: من هذا الذي يَتَأَلَّ عَلَيَّ أنّي لا أغفر لفلان؟ قد غفرت له وأَحبطْتُ عملك» ، قال الراوي: تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته ، وسأل معاذ النبي صلى اللّه عليه وسلم عن العمل الذي يدخله الجنة ويباعده من النار، فأخبره صلى اللّه عليه وسلم برأس الأمر وعموده وذروة سَنامه، ثم قال: «أَلاَ أُخبرك بمِلاك ذلكَ كلّه ؟ قال: بلى يا رسول اللّه، فأخذ بلسان نفسه وقال: «كُفَّ عليك هذا»، قال معاذ: وإنّا لَمؤاخَذُون بمانتكلم به ؟! قال: «ثَكِلَتْكَ أمُّك يا معاذ، وهل يكُبُّ الناسَ في النار على وجوههم -أوعلى مناخرهم- إلا حصائدُ أَلْسِنَتِهِم؟»»، فالأمر كله يدور على حفظ اللسان.

وفي الخبر «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيمَ قَلْبُه، ولا يستقيم قَلْبُه حتى يستقيمَ لسانُه» ، وقد ذكر العلماء رحمهم اللّه أن كل عقد أو قول أو عمل يدل على استهانة

أو استخفاف باللّه، أو كتبه، أو رسله، أو ملائكته، أو شعائره، أو معالم دينه، أو أحكامه، أو وعده، أو وعيده، أو تصغيرٍ لما عَظَّم اللّهُ من طاعة أو علم أو جنة أو نار، كأن يقول شخص: لا أريد الجنة، أو: لا أخاف من النار، أو يقول: قصعة ثريد خيرٌ من العلم، أو قيل له: قِلّمْ أظافرك فإنه سنة، فقال: لا أفعل وإن كانت سُنّةً استحقاراً لها، فكل ذلك رِدَّةٌ يخرجُ المسلمُ بسببها من الدين، ﴿**وَمَن يَكْفُرْ بالإيمانِ فقد حَبِطَ عَمَلُهُ وهُو في الآخرةِ من الخاسرين**﴾، تُطلق زوجته من عقده، فإنْ مات قبل التوبة فلا يُصلى عليه ولا يدفن في مقبرة المسلمين.

وأما النصيحة لكتاب اللّه، فهي الإيمان به والعمل بما فيه، وتصحيح قراءته والإكثار من تلاوته. يقول الرب تبارك وتعالى في الحديث القدسي: «من شغله قراءة القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام اللّه على سائر الكلام كفضل اللّه تعالى على خلقه»، وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «إن هذه القلوب تصْدَأُ كما يصدأ الحديد، قالوا: فما جلاؤها، قال: تلاوة القرآن»، وقال عليه الصلاة والسلام: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه».

وورد: الصيام والقرآن يشْفَعان للعبد يوم القيامة، يقول الصوم: منعتُه الطعامَ والشهواتِ بالنهار فشَفِّعْني فيه. ويقول القرآن: منعته النوم والراحة بالليل فشفعني فيه فيشفعان.

فعليك أيها المسلم بالإكثار من تلاوة القرآن مع التدبّر لمعانيه، والترتيل لألفاظه، والعمل بما فيه. القرآن تنزيل عظيم من رب عظيم على رسول كريم. قد جمع اللّه فيه علم الأولين والآخرين، وأخبار السابقين واللاحقين. كما وصفه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في قوله: «كتاب اللّه فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه اللّه، ومن ابتغى الهدى في

غيره أضله اللّه، وهو حبل اللّه المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا يَخْلَق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم»، وقال عليه الصلاة والسلام: «إن اللّه تعالى يرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين».

فاجتهد أيها المسلم أن تكون ممن يرفعك اللّه بالقرآن بأن تتلوه حق تلاوته، وترعاه حق رعايته، وتأتمرَ بأوامره، وتَنْزَجِرَ لزواجره، فبذلك تكون من التالِيْن لكتاب اللّه المرضيين عند اللّه **﴿إِنَّ الّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللّهِ وأقاموا الصّلاةَ وأَنْفَقُوا مّما رَزَقناهُمْ سِرّاً وعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لن تَبُور﴾**.

ولا تقرأ كما يقرأ الغافلون الذين يقرؤون القرآن بألسنة فصيحة وأصوات عالية وقلوب من الخشوع والتعظيم للّه خالية، يقرؤونه من فاتحته إلى خاتمته، ولا يدرون معناه ولا يعلمون لأي شيء أُنْزِلَ ولا يقتدون بهداه، فيكون القرآن حجةً عليهم لا حجةً لهم، وشاهداً عليهم لا شاهداً لهم، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «من جعل القرآن أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار»، وقال بعض العلماء: من لم يقرأ القرآن فقد هجره، ومن قرأه ولم يتدبر معانيه فقد هجره، ومن قرأه وتدبره ولم يعمل بما فيه فقد هجره، يشير بذلك إلى قوله تعالى: **﴿وقالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذا القُرْآنَ مَهْجُورا﴾**.

وقال الإمام عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه: ينبغي لصاحب القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يَخْتَالُون. ومن لم يكن هذا الوصف وصفُه يصدق عليه قوله تعالى: **﴿أُولَئِكَ**

كالأنعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُون﴾.

عباد اللّه.. كفى بالقرآن واعظاً وكفى بالموت واعظاً. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «تركتُ فيكم واعِظَين: ناطقاً وصامتاً، فأما الناطقُ فكتاب اللّه، وأما الصامت فالموت».

واعلموا أنكم على سبيل من مضى قبلكم ممن كانوا أطول أعماراً، وأعمر دياراً، فأصبحت أجسادهم بالية، وديارهم خالية.

أَيـنَ الجَبـابِرَةُ الأَكاسِـرَةُ الأُلى   كَنَزُوا الكنوزَ فما بَقِـينَ وما بَقُـوا

مِن كُلِّ مَـن ضـاقَ الفضاءُ بِجَيشِهِ   ثُـمَّ ثَـوى فحَـواه لَحْـدٌ ضَيِّـقُ

خُـرُسٌ إذا نُـودُوا كـأَنْ ـ يَعْلَـمُوا   أنّ الكـلامَ لهـم حَـلالٌ مُطْلَـقُ

أولئك الّذين عمروا الدنيا فأخربتهم. وسالموها فأحزنتهم. فأخلقت منهم الجديد. وبددت منهم العديد. وغيَّبتهم تحت الصعيد.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرْآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون**﴾. وقال عز من قائل عليم : ﴿**فإذا قَرأْتَ القُرْآنَ فاسْتَعِذْ باللّه مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم**﴾. أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿**وجاءَتْ سَكْرَةُ الموتِ بالحَقِّ ذلك ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيد. ونُفِخَ في الصُّورِ ذلك يَومُ الوَعِيد. وجاءتْ كُلُّ نَفْسٍ معها سائِقٌ وشَهِيد. لقد كُنْتَ في غَفْلَةٍ مِن هذا فكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فبَصَرُكَ اليومَ حَدِيد**﴾.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في محبة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم وتعظيمه

الحمد للّه رب العالـمين، اللّهم لك الحمد والـمنَّة، ولك الفضل والنعمة، ولك الثناء الحسن الجميل، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك لـه، وأشـهد أن نبيّنـا محمـداً عبده ورسوله، القائل صلوات اللّه عليه: «مَثَلي ومَثَل الناس كمثل من بنى داراً وعمـل فيه مَأْدُبَة وبعث داعياً يدعو الناس، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل المَأْدُبَة، ومـن لـم يُجب الداعيَ لـم يدخل الدار ولـم يأكل المأدُبَة، فالدار الجنة والداعي محمد صلـى اللّه عليه وسلـم، فمن أطاع محمداً فقد أطاع اللّه، ومن عصى محمداً فقد عصـى اللّـه، ومحمدٌ فرق بين الناس» ، صلاة اللّه وسلامه سَرْمَداً على سيد الوجود، الرحمـة المهـداة لكل موجود، نبيّنا الحامد المحمود، وعلى آله وأصحابه الرّكع السجود.

أما بعد عباد اللّه عرفتـم مما سبق ما هي النصيحة للّه، وما هي النصيحة لكتابه. وأما النصيحة لرسوله صلـى اللّـه عليـه وسلــم فهـي التصديـق بنبوتـه، والنصـرة لشـريعته، والإخلاص في محبته حتـى يكـون أحـب إلى العبـد مـن نفسـه وولـده ووالـده والنـاس أجمعين. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم: «لا يؤمن أحدكم حتـى أكـونَ أحـب إليه من نفسه التي بين جنبيه، ولا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لـما جئت بـه»، وقال عليه الصلاة والسلام: «كلكم يدخــل الجنـة إلا مـن أبـى. قـالوا: ومـن يـأبى يـا رسول اللّه ؟ قال:من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى».

فمن أطاعه صلى اللّه عليه وسلـم فقد أطاع اللّه، ومن أحبه فقـد أحـب اللّـه، ومـن عظَّمه فإنما يعظِّم اللّه، قال اللّه تعالى: ﴿**إنَّ الّذِينَ يُبايِعُونَكَ إنمّا يُبايعُونَ اللّهَ**﴾، وقـال تعالى: ﴿**قُلْ إنْ كُنْتُـمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ اللّهُ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُـمْ واللّـهُ**

غَفُورٌ رَحِيم﴾.

كان أصحاب رسول اللّه هم المثل الأعلى في تعظيمه صلى اللّه عليه وسلم ومحبته. اسمع مثلاً من ذلك: لَمَّا أخذ المشركون زيد بن الدثنة رضي اللّه عنه ومكثَ عندهم أسيراً ثم أخرجوه من الحرم ليقتلوه، ولما قدِّم للقتل، قال له بعض المشركين: أُنْشِدُكَ اللّهَ يا زيدُ.. أَتُحِبُّ أن محمداً الآن عندنا مكانك يُضْرب عُنُقُه وأنك في أهلك؟ فقال رضي اللّه عنه: واللّه ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تُصِيبُهُ شوكةٌ وأني جالسٌ في أهلي، فقالوا: «واللّه ما رأينا أحداً يحب أحداً كما يحب أصحاب محمد محمداً»، واسمعوا أيضاً إلى ما يصف بعض الكفَّار من تعظيم الصَّحابة لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، قال: «كانوا إذا أمرهم بأمر اِبْتَدَرُوا أمرَه، وإذا توضأ كادوا يقتَتِلون على وَضُوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يَحُدّون النظر إليه تعظيماً له، واللّه لقد وفدت إلى الملوك كسرى وقيصر والنجاشي، فما رأيتُ مَلِكاً قط يعظّمه أصحابه مثل ما يعظم أصحاب محمد محمداً».

إن تعظيمه صلى اللّه عليه وسلم مشروع ومطلوب بأمر القرآن الكريم، قال اللّه تعالى: **﴿إِنّا أَرْسَلناكَ شاهداً ومُبَشِّراً ونَذِيرا . لِتُؤْمِنُوا باللّهِ ورسولِهِ وتُعَزِّرُوهُ وتُوَقِّرُوهُ﴾** أي: تبالغوا في تعظيمه، والفرح بيوم ميلاده الشريف بإظهار السرور وصنع الولائم والاجتماع للذكر وإكرام الفقراء من إظهار مظاهر التعظيم والابتهاج والشكر للّه بما هدانا لدينه القويم، وما منَّ به علينا من بعثته عليه أفضل الصلاة والتسليم، قال اللّه تعالى: **﴿قل بفضل اللّه وبرحمته فبذلك فليفرحوا﴾** أمرنا اللّه تعالى أن نفرح بالرحمة والنبي صلى اللّه عليه وسلم أعظم رحمة. قال اللّه تعالى: **﴿وما أرسلناكَ إلاّ رحمةً للعالمين﴾**، قال عليه الصلاة والسلام: إنما أنا رحمة مهداة. وجاء في صحيح البخاري أنه يخفف العذاب عن أبي لهب كل يوم الاثنين بسبب إعتاقه

لثُوَيْبَة جاريته لـمَّا بشَّرته بولادة المصطفـى صلـى اللّـه عليـه وسلـم، وفي ذلـك يقـول بعضهم:

إذا كـان هـــذا كــافراً جــاءَ ذَمُّـــهُ   وتَبَّــتْ يـــداهُ في الجحيـــمِ مخلَّـــدا

أتــى أنّـــه في يـــومِ الاثنـــينِ دائمـــاً   يُخَفَّـــفُ عنـــه للســـرورِ بـــأحمدا

فمـا الظَّـنُّ بـالعبدِ الـذي طُـولَ عُمْـــرِه   بـــأحمدَ مســـروراً ومـــاتَ موحِّـــدا

وذكر أهل السير أنه صلى اللّه عليه وسلـم أنـه لـما دخـل المدينـة قادمـاً مـن مكـة خرجت المدينة عن بكرة أبيها رجالاً ونساءً وهم يرحبون به صلى اللّـه عليـه وسلـم، وروي أن امرأة نذرت أن تضرب بالدف على رأس الرسول صلى اللّه عليه وسلـم إن عاد سالـماً من غـزوة بـدر، فلـما عـادوا أخبرتـه قـال لهـا: «أَوْفِ بنَـذْرِكِ»، فقـامت ففعلت.

فالاحتفال بالـمولد وإن لـم يكن في عهده صلى اللّه عليه وسلـم، فهو بدعـة حسـنة لاندراجها تحت الأدلَّة الشرعية والقواعد الكلية، فمن ذلك أن المولـد الشـريف يبعـث على الصلاة والسلام المطلوبَين بقوله تعالى: ﴿**إنَّ اللّهَ وملائكتَه يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يـا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عليهِ وسَلِّـمُوا تَسْلِيما**﴾ وما كان يبعث على مطلوب شـرعاً فهو مطلوب شرعاً، فكم في الصلاة عليه من فوائـد نبويـة وإمـدادات محمدية يسـجد القلـم في محراب البيان عن تعداد آثارها ومظاهر أنوارها.

ومنه أن المولد الشريف يشمل على ذكر معجزاتـه صلـى اللّـه عليـه وسلـم وسـيرته وأوصافه والتعريف به، أوَلسنا مأمورين بمعرفته ومطالبين بالاقتداء به والإيمان بمعجزاته والتصديق بآياته ؟ فكُتُب المولد تؤدي هذا المعنى تـماماً. وقد كـان الشعراء يتقربـون إليه صلى اللّه عليه وسلـم بالقصائد فيجزيهـم علـى ذلـك بالطيِّبـات والصـلات، فـإذا كان يرضى عمن مدحه فكيف لا يرضى عمن جمع شمائله الشريفة؟

إن عمل المولد أمر استحسنه العلماء والمسلمون في جميع البلاد وجرى به العمل في كل صقع فهو مطلوب شرعاً. وفي الخبر أو الأثر: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند اللّه حسن، وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند اللّه قبيح».

اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعل هوانا تبعاً لما جاء به سيدنا محمد صلى اللّه عليه وسلم. اللّهم ثبِّتنا على الحق فيما نقول وثبِّتنا على الحق فيما نفعل وثبِّتنا على الحق فيما نعتقد يا أرحم الراحمين.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار، فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: ﴿**إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما**﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم

الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد اللّه.. **﴿إنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُرْبى ويَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون﴾**، فاذكروا اللّه العظيم يذكركم، واستغفروه يغفر لكم، ولذكر اللّه أكبر واللّه يعلم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في الوصية بالحرمات الثلاث: الدم والمال والعرض

الحمد للّه رب العالمين، أحمده سبحانه وتعالى حمد من غرق في برِّه، فاعترف بالعجز عن القيام بشكره، وعن أن يقدِّره حق قدره بعد الإتيان بحسب الاستطاعة والإمكان، اللّهم يا حنان يا منان، يا دائم الإحسان والامتنان، أسألك من فضلك الأمان، من زوال نعمة الإيمان، والعفو عمَّا مضى وكان، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له الملك الواحد الديَّان، الذي تقدَّست مواهبه عن التخصيص بمكان أو زمان، جلَّ سبحانه عن الشبيه ذاتاً وأفعالاً، كل يوم هو في شان، وتفرّد تبارك وتعالى بعلم ما كان وما يكون وما لا يكون وكيف يكون لو كان.

وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير إلى كافة الإنس والجان، وأشرف داع إلى حقائق الإسلام والإيمان، وخلاصته الخاصة من نسل عدنان، صلِّ اللّهم وسلم على سيدنا محمد وآله وأصحابه ما تعاقب الملَوان، صلاة وسلاماً أُعِدُّهما ذخيرة يوم القيامة، يوم تطايُرِ الصحف ونَصْبِ الميزان.

أما بعد عن جابر بن عبداللّه رضي اللّه عنهما قال: مكث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بعد الهجرة تسع سنين لم يحج، وفي السنة العاشرة أُذن في الناس: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم حاجٌّ، فقَدِمَ المدينةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُم يريدُ أَنْ يأتَمّ برسولِ اللّه صلى اللّه عليه وسلم ويعمل مثل عمله، فخرجنا من المدينة حتى أتينا ذا الحليفة، فصلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ركعتين ثم ركب القصواء، حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهلَّ بالتوحيد: لبيك اللّهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، قال جابر: فنظرت إلى مدّ بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل

ذلك، وهم يهلّلون ويلبّون، ورسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به، فسرنا حتى إذا أتينا البيت استلم صلى اللّه عليه وسلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فصلى ركعتين قرأ فيها بعد الفاتحة ﴿**قل يا أيها الكافرون**﴾ و﴿**قل هو اللّه أحد**﴾، ثم خرج إلى الصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فوحد اللّه وكبره، وقال: لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا اللّه وحده، أنجز وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا صعد مشى، حتى أتى المروة وفعل كما فعل على الصفا، ثم تحلل الناس الذين ليس معهم هدي فحلقوا وقصروا، وبقي صلى اللّه عليه وسلم على إحرامه ومن كان معه هدي، فلما كان يوم التروية توجه صلى اللّه عليه وسلم إلى منى، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، فسار حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنَمِرَة، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرُحِّلت فأتى بطن الوادي، وخطب الناس خطبة عظيمة، قرر فيها أصول الدين وشرائع الإسلام وهدم قواعد الشرك ودولة الأصنام، فقال صلى اللّه عليه وسلم: «أيها الناس اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً، أيها الناس إنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، فلا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض، أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب اللّه وسنتي، وإنكم تُسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا: نشهد أنك قد بلّغتَ وأديتَ ونصحتَ، فقال بأُصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللّهم اشهد، اللّهم اشهد، اللّهم أشهد، ليبلّغ الشاهدُ الغائبَ، فلعل بعض من

يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه».

أيها المسلمون هذه وصيته صلى اللّه عليه وسلم لأمته وهو الرؤوف الرحيم، بشهادة اللّه تبارك وتعالى في القرآن الكريم، فتمسكوا بحبلها وعَضُّوا بالنواجذ عليها، فقد قرر عليه الصلاة والسلام فيها تحريم المحرمات التي أجمعت الشرائع على تحريمها، وهي الدماء والأموال والأعراض، فالمسلم معصوم في نفسه وماله وعرضه، لا يَحِلُّ شيء من ذلك إلا لموجبٍ من حق الإسلام.

وكم جاء التحذير الشديد بالزجر والوعيد في هذا المقام، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» فهذه ثلاث حرمات أعظمها حرمة الدم، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه: «لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً» جريمة القتل أعظم ذنب بعد الشرك باللّه حتى إن حبر الأمة الإمام عبداللّه بن عباس رضي اللّه عنهما أفتى بأن قاتل المؤمن متعمداً لا تقبل له التوبة وأن توبته عن اللّه محجوبة، وفي الخبر: «إن قوماً من المسلمين مروا في سفرهم على رجل من المشركين ومعه غُنَيمة له فسلم عليهم بتحية الإسلام وقال: لا إله إلا اللّه، فعدا عليه أحدهم وهو مُحَلِّمُ بن جُثامة فقتله وأخذ ما معه، فلما رجعوا إلى المدينة أخبروا النبي صلى اللّه عليه وسلم فغضب صلى اللّه عليه وسلم على محلّم وعاتبه عتاباً شديداً فقال: استغفر لي يا رسول اللّه، قال: اذهب لا غفر اللّه لك، فمات بعد سبعة أيام، فلمَّا دفنوه لم تقبله الأرض، فلفظته على ظهرها، ثم دفنوه مرة ثانية فلفظته الأرض، ثم دفنوه مرة ثالثة فلفظته، فجعلوه بين جبلين ورضموا عليه بالحجارة، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «إن الأرضَ لَتَقْبَلُ من هو شَرٌّ من صاحبكم، ولكن أراد اللّه أن يريكم حرمةَ دَمِ المسلم» .

أما حرمة المال فلا يحل لمسلم من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فمن

استحل مال مسلم ولو حبة فقد كفر. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب اللّه له النار وحرَّم عليه الجنة، فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول اللّه ؟ قال وإن كان قضيباً من أراك»، فما أشد هذا الحديث ! ومصداقه من كتاب اللّه سبحانه وتعالى ﴿**إنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بعَهْدِ اللّهِ وأَيمانِهِمْ ثمناً قليلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ في الآخِرَةِ ولا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ ولا يَنْظُرُ إلَيهِمْ يَومَ القِيامَةِ ولا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم**﴾.

واسمعوا إلى هذا البيان من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لتعرفوا أنّ مال المسلمين حرمته خطيرة ولو كان ذلك مقدار إبرة، خطب النبي صلى اللّه عليه وسلم يوماً في أصحابه وقال: «من استعمل في عمل فكتم مِخْيَطاً فهو غال، ومن يغلل يأت بما غلَّ يوم القيامة»، يعني: من خان المسلمين واختلس من مالهم ولو إبرة فسوف يأتي يوم القيامة ومعه الشيء الذي اختلسه يحمله فوق رقبته، شاةً لها رغاء أو بقرة أو جمل أو فرس أو غير ذلك، فينادي: يا رسول اللّه أغثني، فيقول له النبي صلى اللّه عليه وسلم: قد بلّغتك فلا أملك لك من اللّه شيئاً. وعن أبي رافع رضي اللّه عنه قال: كنت أمشي مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فمررنا بالمقابر، فسمعته يقول: «أفّ لك، أفّ لك. فقلت: لمن تقولها يا رسول اللّه ؟ قال: لصاحب هذا القبر، بعثته إلى بني سالم ليجمع الزكاة فأكل منها تمرة»، فماذا حصل عليه؟ قال صلى اللّه عليه وسم: «وإنّي أراها الآن قد اشتعلت عليه ناراً يأكلها في قبره» ، كل ذلك من أجل تمرة أخذها من مال المسلمين، فكيف بمن يأخذ مئات الآلاف من مال المصالح والأوقاف ؟ ﴿**ولا تَحْسَبَنَّ اللّهَ غافلاً عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ إنّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فيهِ الأبصارُ**﴾.

فالحذرَ الحذرَ أيها المسلمُ من أخذِ مالِ أحدٍ ظلماً، فإنه الظلم الذي لا يتركه اللّه

حتى ينتصف للمظلوم من الظالم. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «اتق دعوة المظلوم ولو كافرا فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة».

لا تَظْلِمَنَّ إذا ما كُنْتَ مُقْتَدِرا   فالظلمُ آخرُه يأتيكَ بالندمِ
تَنامُ عَيناكَ والمظلومُ مُنْتَبِهٌ   يَدْعُو عليكَ وعينُ اللّهِ لم تَنَمِ

وأما حرمة العرض فهو الذي يتساهل فيه الناس يقولون ما ليس لهم به علم يحسبونه هيِّناً وهو عند اللّه عظيم. وقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «الربا بضع وسبعون باباً أدناه مثل أن ينكح الرجل أمَّه، وإن أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم» أي: كأن تَذْكُرَهُ بسوء أو ترميه ببهتان.

اِحْفَظْ لسانَك أيُّها الإنسانُ   لا يَلْدَغَنَّكَ إنَّهُ ثُعبانُ
كم في المقابرِ مِن قَتِيلِ لسانِه   كانتْ تَهابُ لِقاءَهُ الفرسانُ

وفي الخبر أن أمّ المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها وصفت صفية بأنها قصيرة القامة، فقالت للنبي صلى اللّه عليه وسلم: يا رسول اللّه ما أحسن صفية لولا أنها هكذا. ووضعت سبابتها على مفصل إبهامها تعني أنها قصيرة، فتغير وجهه صلى اللّه عليه وسلم وغضب -وكان لا يغضب لنفسه وإنما يغضب للّه- وقال لعائشة: «يا عائشةُ لقد قلتِ كلمةً لو وُضِعَتْ في البحر لَمَزَجَتْهُ» أي: لَغَيَّرَتْ طَعْمَهُ وهو مِلْحٌ أجاج، مع أن عائشة رضي اللّه عنها لم تكذب في صفيةَ، وَصَفَتْها بالقِصَر وهي كذلك، فهذه هي الغيبة التي حرَّمها اللّه في كتابه قال اللّه تعالى: ﴿**ولا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بعضاً أيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أخِيهِ مَيْتاً فكَرِهْتُمُوه**﴾، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا: اللّه ورسوله أعلم، قال: أن تذكر أخاك بما يكره، فقال رجل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بَهَتَّهُ».

وإني أسألكم معاشر المسلـمين والـمسلـمات: هـل خَلَتْ مجالِسُنا عـن مثـل هـذا الكلام؟ وهل سلـمت ألسنتنا من ذكر أعراض العباد ؟ والنبي صلى اللّـه عليـه وسلـم يقول: «مررت ليلة أسري بي بـأقوام لهـم أظافـير مـن نحـاس يخمشـون بهـا وجوههـم وصدورهم. فقلت: من هؤلاء يا جـبريل ؟ قـال: هـؤلاء الذيـن يـأكلون لحـوم النـاس ويقعون في أعراضهم» جزاء وفاقا، لأنهم شـوّهوا أعـراض النـاس بـالكلام فشـوّه اللّـه وجوههم وصدورهم في النار. واسمع أيضاً إلى قوله صلى اللّه عليه وسلـم: «إن الرجل ليتكلّم بالكلـمة من غضب اللّه لا يلقي لهـا بـالاً يهـوي بهـا في النـار سـبعين خريفـاً» بعض الناس قد يطغى لسانه ويغويه شيطانه فيقول لامرأةٍ: يا زانية أو يا قحبة أو يقول لرجل: يا زاني. وقد أخبر النبي صلى اللّه عليـه وسلـم أن هـذه الكلـمة الوخيمـة إذا صعدت إلى السماء تهدم جبالاً من الأعمال عمرهـا مِئَـةُ سـنة، قـال صلـى اللّـه عليـه وسلـم: «قَذْفُ مُحْصَنَةٍ يُحْبِطُ عَمَلَ مئةَ سنة».

واسمعوا إلى هذه القصة: إن امرأة من نساء المدينة المنورة ماتت فجيء لها بالـمغسِّلة، فلـما غسلتها وضعت يدها على فرج الميّتة وذكرتها بسوء قالت: طالما عصى اللّه هذا الفرج.

واللّه جلَّ وعلا على كل شيء رقيب وشهيد، قال تعالى: **﴿ولَقَـدْ خَلَقْنـا الإنْسـانَ ونَعْلَـمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ونحن أَقْرَبُ إلَيهِ مِن حَبْلِ الوَرِيدِ. إذْ يَتَلَقّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ اليَمِينِ وعَنِ الشّمال قَعِيد. ما يَلْفِظُ مِن قَولٍ إلاّ لَدَيهِ رَقِيبٌ عَتِيد﴾**.

لـمَّا قذفتها المغسِّلة بذلك الكلام التصقت يدها بفرج الميتة ولـم تستطع أن تخلصهـا، ورُفعت القضية إلى علـماء المدينة فاختلفوا في شأنها، قال بعضهم: نقطـع يـد المغسِّـلة لندفن الميتة فإن دفن الميت واجب. وقال بعضهم: بل نقطع جُزءاً مـن الميتـة لنخلـص المغسِّلة فإن الحي أولى من الميت، فحاروا فيها ثـم اتفقوا علـى أن يرفعوهـا إلى الإمـام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، فذهبوا إليه وسألوه فجاء الإمام مـالك إلى بيـت الميتـة

وسأل المغسِّلة من وراء الحجاب ماذا قلت من كلام في حق الميتة؟ قالت: يا إمام رميتها بالزنا، فأمر الإمام بعض النسوة أن تدخل على المغسِّلة فتجلدها ثمانين جلدة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**والَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً ولا تَقْبَلُوا لَهُمْ شهادةً أَبداً وأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُون**﴾ فدخلت النسوة وجلدن المرأة القاذفة وبعد تمام الثمانين افتكت يدها عن جسد الميتة. ومن هنا قيل: لا يفتى ومالك بالمدينة، رضي اللّه عنه وعن سائر الأئمة المجتهدين، وجزاهم اللّه تعالى خيراً عن الإسلام والمسلمين.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرْآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون**﴾. وقال عز من قائل عليم : ﴿**فإذا قَرَأْتَ القُرْآنَ فاسْتَعِذْ باللّه مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيم**﴾. أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿**يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِن قَوْمٍ عسى أَنْ يَكُونُوا خَيراً مِنْهُمْ ولا نِساءٌ مِن نِساءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيراً مِنْهُنَّ ولا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ولا تَنابَزُوا بالألقابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمان ومَن لَمْ يَتُبْ فأُولَئِكَ هُمُ الظّالِمُون**﴾.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في الغيرة المحمودة والمحافظة على العرض

الحمد للّه الذي أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الداعي

بسنّته إلى السعادة الأبدية والأدب الرصين، صلوات اللّه وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الهداة المخلصين، والدعاة الناصحين.

أما بعدُ فلقد كان أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من أشد الناس غيرةً على أعراضهم وحرماتهم، رُوِيَ أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال لهم يوماً: «إذا دَخَلَ أحدكم على أهله ووجد ما يَرِيبُه فليُشهد على ذلك أربعاً» ، فقام سعد بن عُبادة متأثراً وقال: يا رسول اللّه.. أَأَدْخُلُ على أهلي فأجد ما يَرِيبُني ثم أنطلق حتى آتيَ بأربعة شهداء ! لا والذي بعثك بالحق إن وجدتُ في أهلي ما يريبني لأُطِيحَنَّ بالرأس عن الجسد ولْيَفْعَلِ اللّهُ بي بعد ذلك ما يشاء، فلم ينكر عليه الرسول ثَوْرَتَهُ من أجل عِرْضه، بل تبسَّم وقال: «أتعجبون من غَيْرة سعد! لأنا أَغْيَرُ منه، واللّه أغْيَرُ مني، وغيرة اللّه أن تُؤْتَى محَارِمُه» ، ولقد صدق الشاعر الحكيم حيث قال:

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرفيعُ من الأذى   حتى يُراقَ على جوانِبه الدمُ

وإذا كان هناك من يتهاون في أمر الغيرة لجهلهم في معرفة فوائدها وإدراك ثمرتها؛ فإن هناك أيضاً من يسيء استعمالها لدرجة تصل إلى اتهامه أهله من غير ريبة، وإكثار الإنكار عليهم في كل أفعالهم، وقد جاء في بعض الآثار أن داود قال لابنه سليمان عليهما السلام: يا بني لا تُكثر الغيرة على أهلك من غير ريبة فتُرْمى، أي: تُرمى هي بالشر من أجلك وإن كانت بريئة، وذلك أن الرجل إذا اشتهر عنه كثرة إنكاره واتهامه ومراقبته لأهله على طريقة غير مألوفة عند أهل الذوق السليم فإن الفُسَّاق وأهل الفجور يقولون: لولا أنه يعلم منها المكروه لما أكثر إنكاره عليها.

وقد جاء في الحديث بيان معنى الغيرة المحمودة والغيرة المذمومة فقال صلى اللّه عليه وسلم: «إن من الغيرة ما يحبها اللّه، ومنها ما يبغضها اللّه، فأما التي يحبها اللّه عز وجل فهي الغيرة في ريبة، وأما التي يبغضها اللّه عز وجل فهي الغيرة في غير ريبة» ،

وقد يتساهل بعض الناس في إطلاق اللسان فيقذف زوجته وينسبها إلى البهتان وهو في ذلك يقول ما ليس له به علم، يحسبه هيِّناً وهو عند اللّه عظيم.

وقد اعتبر الإسلام قذف المحْصَنات من الكبائر الموجبة لسخط اللّه جبَّار السماوات، وتوعَّد من ارتكب هذه الجريمة الشنيعة بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة، فقال جلَّ ثناؤه: **﴿إنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ الغَافِلاتِ المُؤمِناتِ لُعِنُوا في الدُّنْيَا والآخِرَةِ ولَهُمْ عَذابٌ عَظِيم﴾** وقال تعالى: **﴿إنَّ الّذِينَ يُحبُّونَ أنْ تَشِيعَ الفاحِشَةُ في الّذِينَ آمنوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ في الدُّنيا والآخِرَةِ واللّهُ يَعْلَمُ وأَنْتُمْ لا تَعْلَمُون﴾**، وقد عدها عليه الصلاة والسلام من الكبائر المهلكات فقال صلوات اللّه وسلامه عليه: «اِجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبقَات» ، قالوا: وما هنّ يا رسول اللّه؟ قال: «الشرك باللّه والسحر وقتل النفس التي حرَّم اللّه وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» ، وحُكم القاذف إذا لم يأت بأربعة شهود أن يجلد ثمانين جلدة كما أوضح اللّه ذلك في الكتاب المبين فقال تعالى: **﴿والّذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَم يَأْتوا بأَرْبَعَةِ شُهداءَ فاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً ولا تَقْبَلُوا لهم شَهادةً أَبَداً وأُولئِكَ هُمُ الفَاسِقُون﴾**.

حَكَمَ اللّهُ على قاذف المحصنة -أي: العفيفة- بثلاث عقوبات: الأولى: أن يُجلد ثمانين جلدة عقوبة له، فإن لم يُجلد في الدنيا فسوف يُجلد يوم القيامة بسياط من نار كما ورد في الحديث. الثانية: إهدار الكرامة الإنسانية برد شهادته، فكأنه ليس بانسان لأنه لا يوثق بكلامه ولا يُقبل قوله عند الناس. الثالثة: تفسيقه بجعله في جملة الفسقة وذوي النفوس المريضة والضمائر الميتة، وفي ذلك دليل على خطورة هذه التهمة، وأن جريمة القذف عند اللّه عظيمة، وقد جاء في بعض الأخبار: قذف محصنة يحبط عمل ثمانين سنة.

فاتقوا اللّه أيها المسلـــمون فقـد كفـى مـا كـان، وراقبـوه سـبحانه وتعـالى في السـر والإعلان وصونوا ألسنتكم واحفظوها من البهتان. وفي الحديث «وهل يَكُبُّ الناسَ في النارِ على وجوههم إلاّ حصائدُ ألسنتِهِم ؟!». اللّهم طهر ألسنتنا من الكذب، وقلوبنـا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وأبصارنا من الخيانة، فإنك تعلـم خائنـة الأعـين ومـا تخفي الصدور.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقـة في السر والإجهار، والاستغفار آنـاء الليـل وأطـراف النهـار، وكـثرة الصـلاة علـى النبي المختار، فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعـالى بـأمر بـدأ فيـه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِـراً عليمـا: **﴿إِنَّ اللّـه وَمَلائِكَتَـهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾**.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليـهِ عَشْـرَ صَلَـوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْـرَ دَرجـات»، وقـال صلـى اللّـه عليـه وسـلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقـائد الغـر المحجلـين، سـيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسـم سـيدنا محمـد بـن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابـه النـاصرين لشـريعته، والمهتديـن بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القـدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعـين، وأزواجهـم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

عبادَ اللّه.. **﴿إنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون﴾**، فاذكروا اللّه العظيمَ يَذْكُرْكُمْ، واستغفروهُ يَغْفِرْ لكم، ولَذِكْرُ اللّه أكبر، واللّه يعلم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في مراقبة اللّه تعالى والتحذير من إضاعة الصلاة

الحمد للّه رب العالمين اللّهم إنّا نعوذ بك من شماتة الأعداء، وعضال الداء، وخيبة الرجاء، ونعوذ بك من الشقاوة بعد الهداية ومن السلب بعد العطاء، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، هو الأول قبل وجود كل شيء، الآخر بعد فناء كل شيء، القادر الذي لا يعجزه شيء، العالم الذي لا يخفى عليه شيء، الغني الذي لا يفتقر إلى شيء، واحد في ذاته وواحد في صفاته وواحد في أفعاله، قال تعالى: ﴿**سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْواجَ كُلَّها**﴾ كل شيء في الوجود زوجان، الإنسان ذكر وأنثى، النبات ذكر وأنثى، والمادة ذكر وأنثى ﴿**ومِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَينِ**﴾ وليس هناك واحد إلا اللّه الأحد الصمد ﴿**الذي لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولَمْ يَكُنْ له كُفُواً أَحَد**﴾.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله مستودع الأمانة، الحبيب الذي رفع اللّه شأنه، وأوضح برهانه، وشيَّد أركانه، اللّهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد صلاة يتجدد بها سرورُه، ويتضاعف بها حبورُه، ويشرق بها على قلبي نورُه، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعدُ فيا معشر الإخوان.. أوصيكم بتقوى اللّه الملك الديان، ومراقبته تعالى في السر والإعلان، وبالودِّ والنصيحة فيما بينكم لنكون على الحق أعوان، قال اللّه تعالى: ﴿**وتَعاوَنُوا على البِرِّ والتَّقْوَى ولا تَعاوَنُوا على الإِثْمِ والعُدوان**﴾ لـمَّا نزلت هذه الآية الكريمة جاء وابصة ابن معبد رضي اللّه عنه إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يريد أن يسأله عن البر والإثم فقال صلى اللّه عليه وسلم قبل أن يسأله: «جئت تسأل عن البرِ والإثم ؟» قال: نعم يا رسول اللّه، قال: «اِسْتَفْتِ قَلْبَك، البر ما

اطمأنت إليه النفسُ واطمأن إليه القلبُ، والإثـمُ ما حاك في النفـس وتـردد في الصـدرِ وإن أفتاك الناس وأفتوك» ، أي: إن المفتي أوالقاضي إنما يفتي ويقضي بمقتضـى الظـاهر واللّه جلَّ وعلا إنما ينظر إلى القلوب والسرائر﴿**واعْلَـمُوا أنَّ اللّهَ يَعْلَـمُ ما في أَنْفُسِكُمْ فاحذَرُوه**﴾ ، ﴿**وإنْ تُبْدُوا ما في أَنْفُسِكُمْ أو تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللّه**﴾.

تجد بعض الناس يماطل الدائن ويسوِّف من شهر إلى عام وربمـا دفعه ضعـف الإيمـان على إنكار ما بذمته، فإذا ما تقدم صاحب الحق إلى المحكمة وبيده سـند بتوقيـع غريمه والشهود انبرى له متهماً إياه بالتزوير ويطعن في شهوده مهما كانوا عليـه مـن حسـن السيرة والسلوك، فيجتهد القاضي ويحكم ببراءته بما ظهر له، وكم من رجل تقـدم إلى المحاكم وأبرز مستنداته ووثقها بشهود زور فحكِم على خصمه بدين لـم يستلـمه ولا علـم له به، وهو يظن لضعف إيمانه واعتلال جنانه أن حكم الحاكم يحل ما حـرم اللّه أو أن تلك الحالة تُخَلِّص من عذاب اللّه فهيهات هيهات.

ليـس ديـنُ اللّـهِ بـالحِيَلِ فانتبـهْ يـا راقـدَ المُقَـلِ
يـا جهـولَ القلـبِ فارِغَـهُ أنـت بعـدَ اليـوم في شُـغُلِ
عِشْـتَ في شَـكٍّ وفي رِيَـبٍ غارقـاً في لُجَّـةِ الأمـلِ
لسـتَ تـدري بالـممات ولا بـالذي يَفْجَـا مِـنَ الأجـلِ
والـذي بعـدَ الممـاتِ مـن الـ ـهَـولِ والأفـزاعِ والوَجَـلِ

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «إنما أنـا بَشَـرٌ مثلكـم وإنكـم تختصمـون إليَّ، ولَعَلَّ بعضَكم أَلْحَنَ بحُجَّتِه من بعض فأقضيَ له على نحو ما أسمعُ منه، فمَن قَضَيتُ لـه بحَقِّ أَخِيهِ فلا يَأْخُذَنَّ منهُ شيئاً فإنما هو قطعةٌ من نار».

لقد فسدت العقائد وضعف الدين وفشا الغـش والـتزوير والكـذب والاحتيـال علـى

أخذ أموال الناس بالباطل واستباحة دمائهم وأعراضهم ظلماً وعدوانا وتشفياً وانتقاما، فارجعوا إلى اللّه واصطلحوا مع اللّه فأين تذهبون من اللّه ؟ أتحبون الدنيا وتنسون الآخرة ؟ أتحبون الحياة وتنسون الموت ؟ أتحبون المال وتنسون الحساب ؟ أتحبون القصور وتنسون القبور؟ أتحبون المخلوق وتنسون الخالق ؟ قال تعالى:﴿**يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ ولْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ واتَّقُوا اللّهَ إنَّ اللّهَ خَبيرٌ بما تَعْمَلُون . ولا تَكُونُوا كالَّذِين نَسُوا اللّهَ فأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُون**﴾.

البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، نجد كثيراً من الناس يهتمون بجمع المال وادخاره للإشادة بإحسانهم ولكن لا للفقراء والمساكين والمعوزين بل لبذلها في حفلات الاكتتاب لتعطر المجالس بإحسانهم وتنشر الصحف والإذاعات بالثناء عليهم، وليس هذا من البر في شيء وإنما ذلك من الرياء والسمعة وحب الظهور والشهرة، إنما البر ما كان في الخفاء ولم يلق منّا ولا أذى قال اللّه تعالى: ﴿**يا أَيُّها الَّذِينَ آمنوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بالمَنِّ والأَذَى كالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ ولا يُؤْمِنُ باللّهِ واليومِ الآخِرِ فمَثَلُهُ كمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيهِ تُرابٌ فأَصابَهُ وابِلٌ فتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ على شَيْءٍ مّما كَسَبُوا**﴾.

وقد جمع اللّه خصال البر في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**لَيْسَ البرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُم قِبَلَ المشرقِ والمغربِ ولكِنَّ البِرَّ مَن آمَنَ باللّهِ واليومِ الآخرِ والملائكةِ والكتابِ والنَّبِيِّينَ وآتى المالَ على حُبِّهِ ذَوِي القُربى واليتامى والمساكينَ وابنَ السَّبيلِ والسّائِلِين وفِي الرقابِ وأقامَ الصلاةَ وآتى الزكاةَ والمُوفُون بعهدهم إذا عاهَدُوا والصابرينَ فِي البأساءِ والضَّرّاءِ وحينَ البأس أولئك**﴾أي: أهل هذه الأوصاف ﴿**الّذِينَ صَدَقُوا**﴾ أي: في إيمانهم ﴿**وأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُون**﴾ أي: الكاملون في التقوى.

روي عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه قال: «من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان» ، قال أهل التفسير: سبب نزول هذه الآية: أن المسلمين حين شرعت الصلاة بمكة كانوا يُصَلُّون إلى الكعبة، فلما هاجر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى المدينة أمره اللّه باستقبال بيت المقدس، فبقي على ذلك ستة عشر أو سبعة عشر شهراً وكان صلى اللّه عليه وسلم خلال هذه المدة وأصحابه يتحرَّقون شوقاً إلى الاتجاه إلى الكعبة فأمره اللّه بالصلاة إليها، فكَبُرذلك التحويل على أهل الكتاب وطال خوضهم فيه وشغلوا المسلمين بالجدل، فأهل الكتاب يرون أن الصلاة إلى غير قبلتهم لا تقبل والمسلمون يرون أن الصلاة لا تصح إلا باستقبال الكعبة لما لها عندهم وعند آبائهم وأجدادهم من المكانة والقداسة، ولأنها بيت أقامه جدّهم إبراهيم عليه السلام لعبادة اللّه وحده، فأراد اللّه أن يبين للفريقين أن استقبال قبلة مخصوصة ليس هو المقصود في الدين، وإنما هو تذكير للمصلي بالإعراض عن كل ما سوى اللّه في صلاته والإقبال عليه وعلى دعائه ومناجاته، قال اللّه تعالى: ﴿**وأَقِمِ الصَّلاةَ إنَّ الصّلاةَ تَنْهى عَنِ الفَحشاءِ والمُنْكَرِ**﴾ لم يقل سبحانه: «وصلِّ»، وإنما قال: ﴿**وأَقِمِ الصَّلاةَ**﴾ لأن الصلاة لها صورة ظاهرة وهي الأركان وسائر الأعمال، ولها حقيقة باطنة وهي الحضور وصدق الإقبال على اللّه تعالى، ولا يكون العبد مقيماً للصلاة حتى يأتي بظاهر الصورة مع الحقيقة المذكورة.

وأفهم قوله تعالى: ﴿**إنَّ الصّلاةَ**﴾ المعرَّفة بـ«أل» أن الصلاة لا تكون ناهية عن الفحشاء والمنكر إلا إذا أتى بها المصلي على الوجه الحسن، ويراعي م يجب فيها وما يسن، مع الخشوع والحضور حتى تكون صلاته كاملة ناهية عن الفحشاء والمنكر، وفي الحديث «مَن صَلّى الصلواتِ الخمس لوقتها وأسبغَ وُضوءَها وأتمّ لها خشوعها وركوعها وسجودها خرجتْ وهي بيضاءُ مُسفرة تقول: حَفِظَكَ اللّهُ كما حَفِظْتَني، ومن صلاّها لغير وقتها ولم يسبغ لها وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا

ركوعها ولا سجودها خرجت وهي سوداء مظلمة تقول: ضيَّعك اللّه كما ضيَّعتَني، حتى إذا كانت حيث شاء اللّه لفَّت كما يلفّ الثوب الخَلِق فيضرب بها وجهه».

الصلاة عماد الدين وعصام اليقين، ورأس القربات وأفضل العبادات، قال صلى اللّه عليه وسلم: «ما افترضَ اللّهُ على خلقِهِ أحبَّ إليه من الصلاةِ، ولو كان شيءٌ أحبَّ إليه من الصلاةِ لتَعَبَّدَ به الملائكة، فمنهم راكعٌ ومنهم ساجدٌ وقائمٌ وقاعدٌ» ، والكتاب والسُّنَّةُ طافحانِ بالحثّ عليها والتحذير من تضييعها، قال اللّه تعالى: ﴿**إنَّ الصّلاةَ كانتْ على المؤمنينَ كِتاباً مَوْقُوتا**﴾ أي: فرضاً موقتاً محدود الأوقات، فتأخيرها عن وقتها من غير عذر من الكبائر الموبقات.

وهناك جماعةٌ دفعهم طيشُ الشباب إلى تضييعِ الوقتِ في لعبٍ ولهوٍ حتى يخرج وقت الصلاة وهم ساهون، فيحق عليهم قوله صلى اللّه عليه وسلم: «مَن جَمَعَ بين صلاتينِ من غيرِ عُذْرٍ فقد أتى باباً من أبواب الكبائر» ، وقد أجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على أن الصلوات المكتوبة التي كتبهنَّ اللّه على العباد في اليوم والليلة لا يجوز تركها ولا تحويلها عن وقتها في حال من الأحوال، ولو كان ذلك جائزاً لأحد لكان المجاهدون لعدو الإسلام بين يدي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أحق بذلك، وقد قال اللّه تعالى لنبيه صلى اللّه عليه وسلم: ﴿**وإذا كُنْتَ فِيهِمْ فأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنهُمْ مَعَكَ ولْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فإذا سَجَدُوا فلْيَكُونُوا مِن وَرائِكُمْ ولْتَأْتِ طائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ولْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيكُمْ مَيْلَةً واحِدَةً ولا جُناحَ عَلَيكُمْ إنْ كان بِكُمْ أَذىً مِن مَطَرٍ أو كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وخُذُوا حِذْرَكُمْ إنَّ اللّهَ أَعَدَّ للكافِرِينَ عَذاباً مُهِينا**﴾ لم يرخّصِ الشارعُ لهم في ترك الصلاة بل ولا في ترك الجماعة في صفوف القتال، وإنا لنرى اليوم

رجالاً يدَّعون الإسلام والإيمان وهم يتركون الصلاة المكتوبة في حال الصحة والأمان، فيصدق عليهم قوله تعالى: ﴿**فخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصّلاةَ واتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فسوف يَلْقَوْنَ غيًا**﴾ أي: واد في جهنم لو سيِّرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حرِّه، ويروى عن ابن عباس رضي اللّه عنه قال: ليس معنى أضاعوها تركوها ولكن أخّروها عن وقتها، فإذا كان هذا الوعيد في حق من أخّرها عن وقتها فكيف يكون حال من تركها من أصلها ؟ ولهذا قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «لا دِينَ لـمَنْ لا صلاة له، إنما موضع الصلاة من الدين بمنزلة الرأس من الجسد» وقال صلى اللّه عليه وسلم: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» ومن ترك الصلاة متعمِّدا فقد برأت منه ذمَّة اللّه وذمَّة رسوله، فما أجدر تارك الصلاة بأن يجَنَّبْ مساجد المسلمين ومحاضرهم الكريمة وتستقذر مؤاكلته ومناكحته ويعرَّفْ سوء حاله وأنه مباح الدم ولا حرمة له في الإسلام، ومن ترك الصلاة كسلاً وتهاونا بها يطرد طردا ويقتل حدا، بل قال بكفره كثير من الصحابة العظماء وأفتى به جمع من العلماء، ومن تركها جاحداً لوجوبها فهو كافر مرتدّ عن الدين ويقتل كفرا فلا يصلّى عليه ولا يدفن في مقبرة المسلمين.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرْآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾. وقال عز من قائل عليم : ﴿**فإذا قَرأْتَ القُرْآنَ فاسْتَعِذْ باللّه مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ**﴾. أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿**ومَن يَكْفُرْ بالإيمانِ فقد حَبِطَ عَمَلُهُ وهُو في الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِين**﴾.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في التحذير من ترك الجماعة والجمعة

الحمد للّه واسع الجود والكرم، وأشهد ألا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، أسبغ على جميع خلقه ملابس النعم، وأشهد أن نبينا محمدا صلى اللّه عليه وسلم الرحمة المهداة لكافة العرب والعجم، صلوات اللّه وسلامه عليه وعلى آله وصحبه معادن العلم والحلم والحكم.

أما بعد اعلم أنه يتعين على كل مسلم المحافظة على الجمعة والجماعة، فإنها من أعظم حرمات اللّه وشعائره التي تعظيمها من تقوى القلوب، فلا يسمح لمسلم تركها إلا لعذر ناجز يمكنه أن يعتذر به بين يدي اللّه علاّم الغيوب، وقد جاء في الخبر: ما من ثلاثة في قرية أو بدو ولا تقام فيهم الجماعة إلا استحوذ عليهم الشيطان، ومن غلبه الشيطان وقهره فهو من حزبه الخاسرين وجنده المستسخرين الناسين لذكر اللّه المتوعَّدين بسخط اللّه تعالى: ﴿**اِسْتَحْوَذَ عَلَيهِمُ الشَّيطانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيطانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيطانِ هُمُ الخَاسِرُون**﴾.

فاحرص أيها المسلم على صلاة الجماعة ولا سيَّما جماعة العشاء والفجر، فقد ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام ما يُشَمُّ منه خروجُ التارك لها عن الإسلام، إذ وصف التاركين بالنفاق وتوعَّدهم بالإحراق، ففي الحديث «فرق ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يستطيعون حضور العشاء والصبح في جماعة» ، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «لقد هَمَمْتُ بالصلاةِ فتُقامُ وآمُرُ رجلاً يُصَلّي بالناس ثم أَنْطَلِقُ برجالٍ مَعَهُم حُزَمٌ من حَطَبٍ إلى أقوامٍ لا يشهدونَ الجُمُعَة والجماعةَ فأُحَرِّقَ عليهم بُيُوتَهُم» قال العلماء: لم يُنقل عنه صلى اللّه عليه وسلم أنه صلى منفرداً قط ولا صلاة واحدة، وكان في عهده عليه السلام يُؤتى بالرجل يُهادى بين رجلين حتى يُقام في الصف، وكان

السلف لا يتركون الجماعة وإن عرضت عليهم الأعذار ونـأت بهـم عـن محل إقامتهـا الديار اقتداء بالنبي المختار وقياماً بتعظيم هذا الشعار، وعلـماً منهم بأن الصادق الأمين الرؤوف الرحيم بالـمؤمنين لـم يبالغ في الترغيب فيها والترهيب عن تركها إلا لـما في الفعل من الثواب وفي الترك من عظيم العقاب وفي الحديث «الجفاء كل الجفاء والكفـر والنفاق من يسمع منادي اللّه ينادي إلى الصلاة يدعو إلى الفلاح فلا يجيبه» فـإذا كـان هذا الوعيد في ترك الجماعة فكيف بصلاة الجمعة التي هي فرض عين بالإجمـاع ؟ وفي الحديث عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم «من ترك ثلاث جمع من غير عذر طبـع اللّه على قلبه» وفي رواية «فقد نبذ الإسلام وراء ظهره».

وسئل ابـن عبـاس عـن رجـل يصـوم النهـار ويقـوم الليـل ولكنّـه لا يحضـر الجمعـة والجماعة، فقال رضي اللّه عنه: إن مات على ذلك فهـو في النـار. وإنّـا لـنرى أقوامـاً يسمعون كلام اللّه ورسوله ثـم يتخلفون عن الجمعة مـن غـير عـذرأو بعـذر فاسـد لا يصح كونه عذراً عند اللّه ورسوله، فلا يتخلف عن الجمعـة مـن غـير عـذر إلا منـافق مرتاب قد أخطأ الحق والصواب وخرجت من قلبه أنـوار التعظيـم للّـه، فكيـف يـترك المؤمن الجمعة وهو يسمع قول اللّه تعالى: ﴿**يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذا نُودِيَ للصَّلاةِ مِن يَوْمِ الجُمُعَةِ فاسْعَوْا إلى ذِكْرِ اللّهِ وذَرُوا البَيعَ**﴾ وقد اتفق العلـماء على تحريـم البيـع والشراء وغيرهما من المعاملات بعد النداء الذي بين يدي الخطيب ﴿**ذَلِكُمْ خَيرٌ لَكُـمْ إنْ كُنْتُـمْ تَعْلَـمُون**﴾ أي: تركُكم البيع وإقبالكم إلى ذكر اللّه، والصلاة خـير لكـم في الدنيا والآخرة ﴿**فإذا قُضِيَتِ الصَّـلاةُ فانْتَشِـرُوا في الأرضِ وابْتَغُـوا مِن فَضْـلِ اللّـهِ واذْكُرُوا اللّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفلِحُون**﴾ أي: إذا فرغتـم من الصلاة فانتشروا في الأرض لطلب الرزق، روي عن بعض السلف: من بـاع واشترى يوم الجمعة بعد الصلاة بـارك اللّه له سبعين بركة ﴿**واذكروا اللّه كثيراً لعلكم تفلحـون**﴾ أي: اذكـروا اللّـه حـال

بيعكم وحال شرائكم وأخذكم وعطائكم فلا تشغلكم الدنيا عن الآخرة.

قال تعالى: ﴿**وإذا رَأَوْا تِجارَةً أو لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيها وتَرَكُوكَ قائماً قُلْ ما عِنْدَ اللّـهِ خَيرٌ مِنَ اللّهوِ ومِنَ التجارةِ واللّهُ خَيرُ الرَّازقين**﴾ عن جابر بن عبداللّه رضي اللّه عنه قال: بينما رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير إلى المدينة فابتدرها الناس حتى لم يبق في المسجد مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلا اثنا عشر نفرا، فقال صلى اللّه عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا» .

فمن البدع المنكرات تأخر بعض أهل السوق والحرف عن المجيء إلى الجمعة فمنهم من لا يدخل المسجد إلا والإمام يخطب، ومنهم من تفوته الخطبة، ومنهم من لا يحضر إلاّ والإمام في الصلاة، فيجب على ولاة الأمور أن يحملوهم على ذلك ويعاقبوا من تخلف منهم عن الجمعة بعد التعريف والإنذار، ولا رخصة لوالي الأمر في ترك ذلك فإن اللّه ما ولاَّهم أمر عباده إلا ليقيموا فيهم شعائر دينه، ويحملوهم على إقامة فرائضه واجتناب محارمه فيجب على الوالي إزالة المنكرات ومحو آثارها ولا يترك أحدا من التظاهر بها، ومن أظهر شيئاً منها زجره أبلغ الزجر وعاقبه أشد العقوبة على حسب ما يقتضيه الشرع الشريف والسياسة السلطانية، ولا يتساهل في ذلك ولا يقصِّر فيه، فإن اللّه مُوْقِفُه بين يديه وسائله عمّا استرعاه، قال صلى اللّه عليه وسلم: «مَن وُلِّيَ مِن أَمْرِ أُمَّتِي شيئاً فلم يُحِطْهُمْ بالنصيحةِ حرَّم اللّه عليه الجنة».

واعلم أنه كما يجب ويتعيَّن على من ولي أمراً من أمور المسلمين أن يعدل فيمن ولاَّه اللّه أمرهم وأن ينصح لهم، فكذلك يجب على كل أحد أن يعدل في رعيته الخاصة به من أهل وأولاد «فكلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته» وقد ورد أن الرجل ليكتب من الجبَّارين وما يملك إلا أهل بيته أي: لأنه يجور عليهم، وورد أيضاً

أن أهل الرجل وأولاده يتعلقون به يوم القيامة فيقولون: يا ربنا خذ لنا بحقنا منه فإنه لم يعرِّفنا ما يجب علينا من حقك.

فعلينا معشر المسلمين أن نعتني بتعليم أسرتنا العقائد الدينية والعلوم الشرعية ونعرِّفهم ما يلزمهم من طاعة اللّه وفرائضه وما يحرم عليهم من معاصيه ونحملهم على القيام بذلك فعلاً وتركاً، فإن الأسرة المسلمة هي نواة المجتمع الصالح فتجب العناية بها، ولا حصانة للأسرة إلاّ إذا تسلحت بسلاح العلم الديني والعقائد الإيمانية فبذلك تبقى ثابتة محفوظة من تيارات الإلحاد وتزييفات الذين يسعون في الأرض فسادا.

قال تعالى: ﴿**ولَيَنْصُرَنَّ اللّهُ مَن يَنْصُرُهُ إنّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيز. الّذِينَ إنْ مَكَّنّاهُمْ في الأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وآتَوُا الزَّكاةَ وأَمَرُوا بالـمَعْرُوفِ ونَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ ولِلّهِ عاقِبَةُ الأُمُور**﴾.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار، فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: ﴿**إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما**﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن

عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا

ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد اللّه.. ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإِحسانِ وإِيتاءِ ذي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون**﴾، فاذكروا اللّه العظيم يذكركم، واستغفروه يغفر لكم ، ولذكر اللّه أكبر واللّه يعلم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في حق المسلم وأداء الأمانة

الحمد لله رب العالمين اللّهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، له النعمة السابغة والحجة البالغة على جميع العالمين، بيَّن سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله الكريم جميع ما يحتاج إليه البشر من شرائع الدين، وميَّز لهم بين الحق والباطل والهدى والضلالة فوضحت بذلك المحجة للسالكين المهتدين، وقامت به الحجة على التاركين المعتدين ﴿**قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ فلو شاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِين**﴾.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، الحبيب الذي رفع اللّه شأنه وأوضح برهانه وشيَّد أركانه وأرسله بشيراً ونذيراً إلى كافة الخلق أجمعين، فبلَّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في اللّه حق جهاده حتى أتاه اليقين، اللّهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الهادين المهتدين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فقد أصبحنا الآن في زمان رفعت فيه الأمانة ورقَّت فيه الديانة وكثرت في أهله الخيانة، وصار الناس في أمر مريج يموج بعضهم في بعض ويحقد بعضهم على بعض ويأكل بعضهم لحم بعض، هذا يظلم هذا وهذا يداهن هذا وهذا يوالي هذا على ما لا يحبه اللّه ولا يرضاه، هذا وصف الأكثر من أهل الزمان، فلا حول ولا قوة إلا باللّه، ما هذه واللّه أخلاق المؤمنين، ولا هذه واللّه سيما الموقنين، قال تعالى: ﴿**إنَّما المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ واتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون**﴾. وقال رسوله صلى اللّه عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه

الناس على دمائهم وأموالهم»، وقال أيضاً: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يكذبه ولا يخذله ولا يحقره، كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ دمُه ومالُه وعرضُه»، وقال عليه الصلاة والسلام: «مثل المؤمنين في توادِّهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» فلنعتبر بهذا المثل في تحقيق أخوة الإسلام ولْنُصَوِّر هذا المجتمع الإسلامي الذي تربطه المودة لا المادة والحطام، وقد عرف المسلمون في الصدر الأول قيمة هذه الأخوة وصدق تلك المودة وعلموا أن الخير لا يأتيهم كاملاً إلا بتآخيهم وتآلفهم، هاهم المهاجرون والأنصار بعد أن آخى بينهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يتقاسمون أموالهم بالسوية عن طيب خاطر وسماحة نفس، يواسي الأنصار إخوانهم المهاجرين، فأثنى اللّه عليهم بقوله في كتابه المبين ﴿**والَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدّارَ والإيمانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَن هاجَرَ إلَيهِمْ ولا يَجِدُونَ في صُدُورِهِمْ حاجَةً مّما أُوتُوا ويُؤْثِرُون على أَنْفُسِهِمْ ولو كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ ومَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِه فأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُون**﴾.

الإسلام دين مواساة، وإنما أعرض عنها المتكاسلون، ودين أمانة، وإنما أحجم عنها المتخاونون، ودين عدالة وإنما ابتعد عنها الجائرون.

أيها المسلمون أما آن لنا أن نتمسك بديننا ونعض بالنواجذ على تعاليم نبينا ؟ لقد فرض اللّه علينا العدل حتى في معاملة الأعداء وحثنا على الصدق والأمانة وحسن العهد والوفاء، لما دخل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مكة يوم الفتح طلب المفتاح من سادن الكعبة عثمان بن طلحة وكان يومئذ مشركاً فامتنع من تسليمه لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وقال: لو عَلِمْتُ أنه رسولُ اللّه ما مَنَعْتُه، فلَوَى علي كرم اللّه وجهه يده وأخذ المفتاح منه وفتح الكعبة ودخلها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وصلى فيها ولما أراد الخروج جاء إليه عمه العباس بن عبد المطلب

وطلب منه المفتاح ليجمع بين سقاية الحاج وسدانة الكعبة فهمَّ صلى اللّه عليه وسلم أن يعطيه المفتاح فأنزل اللّه تعالى هذه الآية ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أَهْلِها وإذا حَكَمْتُمْ بَينَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بالعَدْلِ**﴾ فدعا صلى اللّه عليه وسلم عثمان بن طلحة وردَّ إليه المفتاح وقال: «خذوه يا آل طلحة فأنتم سدنة الكعبة خالدة تالدة لا ينتزعها منكم إلا ظالم، فقال عثمان: ما حَمَلَكَ على هذا يا محمدُ وقد أَخَذْتَهُ مِنِّ قَهراً؟ فقال صلى اللّه عليه وسلم: «إن اللّه تعالى قد أنزل في شأنك قرآناً» ، وتلى عليه الآية، فقال عثمان: أشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه.

فعليك أيها المسلم بأداء الأمانة فقد عظَّم اللّه أمرها في القرآن وإياك والخيانة فإنها بئست البطانة وهي منافية للإيمان قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «يُطْبَعُ المؤمنُ على كُلِّ خُلُقٍ ليس الكذبَ والخيانة» .

واعلم أن كل أحد مؤتمن على ما كلفه اللّه به، وهو سبحانه موقفه بين يديه ليس بينه وبينه ترجمان، وسائله عن ذلك: هل حفظ أمانة اللّه فيه أم ضيَّعها؟ فليستعد الإنسان بماذا يجيب اللّه تعالى به إذا سأله عن ذلك فإنه لا مساغ للجحد والإنكار في ذلك اليوم ﴿**يَومَ هُمْ بارِزُونَ لا يَخْفَى على اللّهِ منهم شيءٌ لِمَنِ المُلْكُ اليومَ للّهِ الواحِدِ القَهّار**﴾.

السمع أمانة والبصر أمانة وسائر الأعضاء أمانة وأداؤها استعمالها فيما خلقت من أجله مما يعود بالخير والنفع على الإنسان، فإن استعان بها على معصية اللّه فقد خان الأمانة وكفر النعمة وذلك غاية الكفران والطغيان، واعلم أن جميع أعضائك سوف تشهد عليك بلسان فصيح ذَلِقٍ فتفضحك في عرصات القيامة على رؤوس الخلائق، قال اللّه تعالى: ﴿**يَومَ تَشْهَدُ عليهم أَلْسِنَتُهُم وأَيْدِيهِمْ وأَرْجُلُهُمْ بما كانوا يَعْمَلُون**﴾

وقال تعالى:﴿**اليومَ نَخْتِمُ على أَفواهِهِمْ وتُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بما كانوا يَكْسِبُون**﴾.

ومن الأمانة الودائع التي عندك للناس، فتجب المحافظة عليها وردَّها لصاحبها عند طلبها وإن تصرَّفت فيها في تجارة فعليك أن تردَّها مع ربحها، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «أدِّ الأمانة لمن إئتمنك ولا تخن من خانك» .

وقال الإمام عبدالله بن مسعود: القتل في سبيل الله يكفِّر الذنوب كلها إلا الأمانة، يؤتى بالعبد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال له: أدِّ أمانتك، فيقول: أي رب كيف وقد ذَهَبَتِ الدنيا ؟ فيقال: انطلقوا به إلى الهاوية، وتمثل له الأمانة كهيئتها يوم دُفِعَتْ إليه، فيراها فيعرفها فيهوي في أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبه حتى إذا ظنَّ أنه خارجٌ زلَّت عن منكبه فهو يهوي في أثرها أبد الآبدين. ثم قال: الوضوء أمانة والصلاة أمانة والكيل أمانة والوزن أمانة، وعدد أشياء، وأشد ذلك الودائع، قال تعالى: ﴿**إنّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أَهْلِها**﴾ .

والعالم أمانته عِلْمه فيجب عليه نشره وعدم كتمانه، قال اللّه تعالى: ﴿**وإذ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ الّذِينَ أُوتُوا الكتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ للنّاسِ ولا تَكْتُمُونَه**﴾ فكتمان العلم جُرْمٌ عظيمٌ يستحق مرتكبه اللعن والعذاب الأليم، قال عليه الصلاة والسلام: «بَلِّغُوا عنِّي ولو آية» وقال صلوات اللّه وسلامه عليه: «مَن سُئِلَ عن عِلْمٍ فكَتَمَهُ أُلْجِمَ يَومَ القيامةِ بلجامٍ من نار» .

وقد ظهرت البدع والمحدثات وفشت المعاصي والمنكرات، فلم يبق اليوم عذر لأهل العلم والبصيرة في الدين في السكوت عن بيان الحق والهدى والدعاء إلى اللّه وإرشاد الضالين، قال صلى اللّه عليه وسلم: «إذا ظَهَرَتِ الفِتَنُ -أو قال: البدع- وسبَّ أصحابي فلْيُظْهِرِ العالِمُ عِلْمَهُ، ومن لم يفعل فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين».

ويجب على ولاة الأمور والقضاة رعايــة شؤون العبـاد وإنفـاق الأمـوال فيمـا يعـود بالـمصلحة على الرعية والبلاد، فإن مصالح النـاس أمانـة في أعنـاقهم فتجـب التسـوية بينهم حتى لا يطمع شريف في حيفهـم ولا ييـأس ضعيـف مـن عدلهـم، وليعلــموا أن العدل أساس الملك والنصر والإسعاد، والظلـم أصل الخراب وسبب الدمــار والفسـاد، فعليهم أن يتحرّوا العدل فيما يصدرونه من الأحكام، وليحذروا كل الحذر مــن قبـول الرشوة فإن ذلك من أعظم الذنوب والآثام، قال رسول اللّه صلى اللّـه عليـه وسلــم: «لعن اللّه الراشي والـمرتشي والرائش»، وهو الســاعي بينهمـا وقـال صلـى اللّـه عليـه وسلـم: «من وُلِّيَ من أمر أمتي شيئاً فلـم يحطهم بالنصيحة حرَّم اللّـه عليـه الجنـة، ومـا من والٍ يلي من أمر المسلـمين شيئاً إلا جاء يـوم القيامـة ويـداه مغلولتـان إلى عنقـه لا يَفُكُّها إلا عدلُه، ثـم يوقف على جسر جهنم فينتفض ذلك الجسر انتفاضة يـزول بهـا كل عضو عن موضعه، ثـم يوقف للحساب فــإن وجـد عـادلاً نجـا وإلا انخـرق ذلـك الجسر فيهوي في جهنم سبعين خريفا».

ويجب على تجّارنا أن يتعلـموا أحكام البيوع الشــرعية ويحـذروا مـن الغـش والخيانـة والأيمان الكاذبة، وقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم: «إن التجّار هــم الفجّــار، قالوا: يا رسول اللّه أليس قـد أحـلَّ اللّـه البيـع ؟ قـال: بلـى ولكـن يحلفـون فيأثــمون ويحدِّثون فيكذبون» ، ومن ذلك أن يقول أحدهم أخذتـه بكـذا وهـو كـاذب، يخـدع بذلك أخاه المسلـم ويغشه وربما صدَّقه الآخذ ثقة به فيظلـمه ويأكل ماله بالبــاطل وفي الحديث «إن الذي يحلف باللّه كاذباً ليروِّج بذلك سلعته أحد الثلاثة الذين لا يكلـمهم اللّه ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم».

وقال صلى اللّـه عليـه وسلــم: «ويـل للتـاجر مـن (لا واللّـه) و(بلـى واللّـه)، وويـل للـمحترف من (غدٍ) و(بعد غد) »، ويجب على أهل التجارات والصناعـات أن يبيِّنـوا

ما فيها من العيوب التي لا تعرف إلا بتعريفهم وبيانهم فإن لم يبيِّنوا فقد غشوا وظلموا، ﴿وسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون﴾ .

وعليهم إذا عاملوا من لا يحسن المعاملة لغباوته أو جهله أن يعاملوه معاملة أهل الحذق والمعرفة، ولا يجعلوا ذلك الغبي أو الضعيف غنيمة يغتنمونها وفرصة ينتهزونها، كما يفعل ذلك من لا يخشى اللّه من الصناع والتجار، ولا يبالي بما يلحقه من الإثم والبوار، وقد مرَّ النبي صلى اللّه عليه وسلم في السوق على رجل بين يديه صُبرَة طعام فأدخل يده الشريفة فيها فأصابت بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال أصابته السماء يا رسول اللّه، يعني المطر، فقال صلى اللّه عليه وسلم: هلاّ جعلتَه فوق الطعام كي يراه الناس! مَن غَشّنا فليس منّا»، وهذا وعيد شديد، حيث نفاه صلى اللّه عليه وسلم من حزب المسلمين، فلا ينتهي عن الغش بعد هذا إلا من آثر محبة الدنيا على الآخرة ورضي سلوك سبيل الضالين، فاحذر أيها البائع من إخفاء عيب تعرفه في سلعتك تغدر به أخاك المسلم، بَيِّنه له ليكون على بصيرة من أمره، وقد ورد أن من باع معيباً لم يبيِّنه لم يزل في مقت اللّه ولم تزل الملائكة تلعنه.

وإياك ثم إياك من تطفيف الكيل وبخس الميزان فإن ذلك من بقية أهل مدين كما حكاه اللّه في القرآن، ومن عمل بعمل قوم حشر معهم، ومعناه إن أخذت ازددته وإن أعطيت أنقصته، فالحذر منه فإنه يوجب لك من اللّه الويل، ويقال: إنه وادٍ في جهنم لو سيِّرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حرِّه، قال اللّه تعالى:﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفين. الَّذِينَ إذا اكْتَالُوا على النّاسِ يَسْتَوْفُون. وإذا كَالُوهُمْ أو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُون﴾.

ومن المحرم الشديد احتكار الطعام وهو حبسه ليقل فيغلو ويباع بأضعاف سعره وفي الحديث «من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه اللّه بالإفلاس والجذام»، وإن الغالب ما يفعل ذلك أحد إلا افتقر قبل خروجه من الدنيا مع إفلاسه أيضاً من الدِّين

وقال صلى اللّه عليه وسلم: «من احتكر طعاماً أربعين يوماً ثم تصدق به لم يكن ذلك كفارة لإثم احتكاره» وفي رواية «من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد بريءَ من اللّه وبرئ اللّه منه»، ولهذه القبائح والمخادعات التي أحدثها بعض الناس في المعاملات نزع اللّه من الأموال البركات بل ومن الأراضي المزروعات، وتأمل قوله صلى اللّه عليه وسلم: «ليس القحطُ أَنْ لا تُمْطَرُوا، إنما القَحْطُ أن تُمْطَرُوا ولا يُبارَكُ لكم»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «إذا حدث في الناس تسعة أشياء كانت معها تسعة أشياء، إذا كثر الزنى كثر موت الفجأة، وإذا منعوا الزكاة منعهم اللّه القَطْر، وإذا طففوا المكيال أُخِذُوا بالسنين، وإذا جاروا في الحكم عمهم اللّه بالظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلط اللّه عليهم عدوهم، وإذا تركوا الأمر بالمعروف اضطربت عليهم الأمور، وإذا تركوا النهي عن المنكر ملكهم أشرارهم، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال بأيدي الأشرار، وإذا ارتكبوا المحارم طرقتهم الآفات».

أيها المسلم إن اللّه لم ينهك عن أخذ ما لابدَّ لك من الدنيا وما يغنيك عن التكفف للناس، بل رغَّبك في ذلك ووعد عليه الأجر الكريم، ففي الحديث «من طلب الدنيا حلالاً تعففاً عن المسألة وسعياً على عياله وتعطفاً على جاره لقي اللّه ووجهه كالقمر ليلة البدر»، وقد كان أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يتَّجرون في البر والبحر ويعملون في أراضيهم ولكن على القانون الشرعي والحال المرضي الذي أشار إليه سبحانه وتعالى في قوله: **﴿يا أَيُّها الّذِينَ آمنوا لا تَأْكُلوا أَمْوالَكُمْ بَينَكُمْ بالباطِلِ إلاّ أَنْ تَكُونَ تجارَةً عَن تَراضٍ مِنْكُم﴾** ، وإنما نهاك اللّه عن رفع الدنيا وتعظيمها والتهالك عليها حتى تضيع بسببها حقوق اللّه كإخراج الصلوات عن أوقاتها وترك الجمعة والجماعات والوقوع في المغادرة والمخادعة واقتحام المحرمات والشبهات فهذه هي الدنيا المذمومة على لسان الكتاب والسنة وهي زاد صاحبها إلى النار، ومدرجته إلى دار البوار، وإليها الإشارة بما ورد أن اللّه تعالى يأمر بالدنيا إلى

النار فتقول: يا رب أشياعي وأتباعي؟ فيقول سبحانه: ألحقوا بها أشياعها وأتباعها فيلحقون بها.

فإياك أيها المسلم أن يخدعك الشيطان بغروره ويلبِّس عليك بتزويره، بأن يرغبك في جمع المال من حل ومن غير حل من وجهه ومن غير وجهه، ويزيِّن لك الدنيا وزخارفها والتمتع بها حتى تركن إليها وتطمئن بها، وينسيك ما وراء ذلك مما هو خير وأبقى، فتُكِبّ على جمع المال بقلبك وقالبك، فتنسى بذلك مبداك ومعادك، ولم يبق لك شغل إلا بطنك ورقادك، فتُقْدِمَ على ربك وما لك عنده من خلاق، قال اللّه تعالى: ﴿**مَن كانَ يُرِيدُ الحَياةَ الدُّنيا وزِينَتَها نُوَفِّ إلَيهِمْ أعمالَهُمْ فيها وهُم فيها لا يُبْخَسُون. أُولَئِكَ الّذِينَ ليس لهم في الآخرةِ إلاّ النّارُ وحَبِطَ ما صَنَعُوا فيها وباطلٌ ما كانُوا يَعْمَلُون**﴾ .

وفي الخبر: يؤتى بأقوام يوم القيامة أعمالهم كجبال تِهامة فيؤمر بهم إلى النار، قالوا: يا رسول اللّه أيصلّون هم؟ قال: نعم يصلّون كما تصلّون ويصومون كما تصومون ولكن إذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا عليه فأحبط اللّه أعمالهم، وورد أن الأغنياء يحشرون يوم القيامة على أربعة أصناف: رجل جمع مالاً من حرام وأنفقه في حرام فيقال: اذهبوا به إلى النار، ورجل جمع مالاً من حلال وأنفقه في حرام فيقال: اذهبوا به إلى النار، ورجل جمع مالاً من حرام وأنفقه في حلال فيقال: اذهبوا به إلى النار، ورجل جمع مالاً من حلال وأنفقه في حلال فيقال: قفوا هذا واسألوه لعله ضيّع شيئا من حقوق اللّه أو قصَّر في شيء من حقوق العباد، فإن ظهر تقصير في ذلك ذُهِبَ به إلى النار وإلا فيقال له: قِفْ هاتِ الآنَ شُكْرَ كُلِّ لُقْمَةٍ وكلِّ شربةٍ وكل لذة، فلا يزال يُسأل، فإذا كان حال الأغنياء القائمين بحقوق اللّه وحقوق العباد أن يطول وقوفهم في العرصات، فكيف بحال المفرطين المنهمكين في المحرَّمات والشبهات ؟

فاتقوا اللّه عباد اللّه.. ولا تغرنّكم الحياة الدنيا، فكل ما فيها إلى زوال، وهي بين أهلها دُوَلٌ وسِجال، واعتبروا بمن مضى قبلكم من أرباب الدنيا فقد جمعوا الأموال وأطالوا الآمال فلما آتاهم أمر اللّه لم تغن الدنيا عنهم شيئا، فأُخرجوا من سعة القصور إلى ضيق القبور، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وبعثرت القبور، وحُصِّل ما في الصدور، هناك تُجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون.

اللّهم لا تجعل الدنيا أكبر همِّنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلّط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرْآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون**﴾. وقال عز من قائل عليم : ﴿**فإذا قَرأْتَ القُرْآنَ فاسْتَعِذْ باللّه مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيم**﴾. أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿**يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وقُولُوا قَولاً سَدِيدا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ومَن يُطِعِ اللّهَ ورَسُولَهُ فقد فازَ فَوزاً عَظِيما. إنّا عَرَضنا الأمانةَ على السّماواتِ والأرضِ والجبالِ فأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وأَشْفَقْنَ منها وحَمَلَها الإنسانُ إنه كانَ ظَلُوماً جَهُولا. لِيُعَذِّبَ اللّهُ المنافقينَ والمنافقاتِ والمشركينَ والمشركاتِ ويَتُوبَ اللّهُ على المُؤْمِنِينَ والمؤمناتِ وكانَ اللّهُ غفوراً رحيماً**﴾.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في الحث على الأمانة

الحمد للّه رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وإن اللّه لا يهدي كيد الخائنين، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمداً خاتم الأنبياء والمرسلين، اللّهم صلِّ وسلم وبارك وكرم على سيدنا محمد القائل: «ثلاثٌ متعلّقاتٌ بالعرش: الرَّحِم تقول : اللّهم إني بك فلا أُقْطَع، والأمانة تقول: اللّهم إني بك فلا أُخان، والنعمة تقول: اللّهم إني بك فلا أُكفر».

أما بعد أيها المسلم علمت ما هي الأمانة في الأمور الدنيوية العامة، وأما في الأمور الخاصة فكل ما استرعاكه اللّه وخوَّلك إياه فهو أمانة فاحفظها من الضياع وكن لها من خير راع، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فولدك أمانة وبنتك أمانة وزوجتك أمانة وكل من لك عليه ولاية وكلمة فهو أمانة، فقم عليهم بحق اللّه ولا تعذرهم أبدا فإن المسامحة في حقوق اللّه لا تجوز بحال، وقد ورد في الخبر: أن أول من يتعلق بالرجل يوم القيامة أهله وأولاده، فيوقفونه بين يدي اللّه ويقولون: يا ربنا خذ لنا بحقنا منه فإنه لم يعلّمنا ما أوجبت علينا، وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم، فيقتص اللّه تعالى لهم منه، وقال اللّه تعالى: ﴿**يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللّهَ والرَّسُولَ وتَخُونُوا أَماناَتِكُمْ وأَنْتُمْ تَعْلَمُون. واعْلَمُوا أَنّمَا أَمْوالُكُمْ وأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وأنَّ اللّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيم**﴾. نزلت هذه الآية في أبي لبابة الأنصاري رضي اللّه عنه لما حاصر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بني قريظة واشتد عليهم الحصار طلبوا منه أن يصالحهم كما صالح إخوانهم بني النضير، فأبى صلى اللّه عليه وسلم إلا أن ينزلوا على حكمه، فطلبوا منه أن يرسل إليهم أبا لبابة ليستشيروه لأنهم كانوا حلفاءه وكان أهله وماله فيهم، فأرسله صلى اللّه عليه وسلم إليهم فلما قدم عليهم جعلوا

يكون في وجهه حتى رقَّ لهم وقالوا: يا أبا لبابة هل ترى أن ننزل على حكم محمد؟ فقال لهم: نعم، وأشار بيده إلى حلقه -يعني الذبح، أي: محمد سيذبحكم- فتلك خيانة منه للّه ورسوله، قال رضي اللّه عنه : ما رفعتُ قدمي من مكانها حتى علمت أني قد خنتُ اللّهَ ورسوله، فرجع إلى المدينة وربط نفسه بسارية من سواري المسجد وآلى أن لا يحلَّ نفسه حتى يكون رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم هو الذي يَحلُّها، فمكث كذلك سبعة أيام لا يأكل ولا يشرب حتى غُشِيَ عليه فنَزَلَتْ تَوبَتُه، فجاء رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إليه وحَلَّه بيده الشريفة، فقال رضي اللّه عنه: يا رسول اللّه إن من تمام توبتي أن لا أسكن في أرض عصيتُ اللّه تعالى فيها وأن أتصدقَ بمالي كله.

هذه هي توبة الصادقين، وأما الاستغفار بلا إقلاع فتوبة الكاذبين، يقول: أستغفر اللّه بلسانه وهو عاكف على ذنبه غافل عن ربه، إنما التوبة هي الندم مع التنصل من الذنوب، وقد صارت توبة أهل هذا الزمان ضحكات، يغتسل أحدهم من الحرام كما يغتسل من الحلال، ويقول: قد تبت، فأين التوبة وأين التائبون ؟

اسمعوا إلى توبة هذه المرأة الغامدية.. جاءت إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم، وقالت: يا رسول اللّه طهرني من الزنا، فردَّها صلى اللّه عليه وسلم، فلما كان من الغد جاءت وقالت: يا رسول اللّه لِمَ تَرُدُّني ؟ لعلك تردني كما رددتَ ماعزاً، واللّه إني لَحُبْلَى، فقال صلى اللّه عليه وسلم: «أما الآن فارجعي حتى تَلِدِي» ، فلما ولدتْ أَتَتْهُ صلى اللّه عليه وسلم بالصبي في خرقة وقالت: يا نبي اللّه هذا قد وَلَدْتُه، فقال عليه الصلاة والسلام: «اِذهبي فأرضعيه حتى تَفطِميه»، فلما فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ صلى اللّه عليه وسلم بالصبي وفي يده كسرة خبز، وقالت: يا نبي اللّه هذا قد فَطَمْتُه وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم حفر لها إلى صدرها وأمر الناس

فرجموها، ونضح الدمُ على وجه خالد بن الوليد فسبَّها، فقال صلى اللّه عليه وسلم: «مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبةً لو تابها صاحب مُكْسٍ لغُفِرَ له» ، فهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها ؟ ثم صُلِّيَ عليها ودُفنت.

رحمها اللّه لقد كانت تستطيع أن تستر على نفسها وتتوب بينها وبين ربها ولكن صاحب الضمير اليَقِظ لا يرضى بإسبال الستار، وهو يعلم أن من ورائه الواحد القهار.

فتوبوا إلى اللّه أيها المسلمون فإن رحمة اللّه تعالى قريب من المحسنين، وأبوابه مفتوحة للتائبين، إن اللّه يحب التوابين ويحب المتطهرين، يقول اللّه تعالى في بعض ما أنزل: ابنَ آدم إن اللّه تعالى خلقك فسوَّاك، وعلى موائد كرمه ربَّاك، وخرجت إلى الدنيا لا لك سِنٌّ تقطع ولا لك يدٌ تبطش، فأجرى في صدر أمك عرقين يُنزلان لك لبناً دافئاً في الشتاء بارداً في الصيف، وألقى محبتك في قلب والديك فلا يشبعان حتى تشبع، ولا ينامان حتى تنام، فلما بَلَغْتَ أَشُدَّك يا ابن آدم تبارزني بالمعاصي وتخالف أمري، ومع ذلك إذا رجعتَ إليّ وجدتَني قريباً مجيباً.. ابنَ آدم أطعتَنا فقربناك وعصيتَنا فأمهلناك، ولو رجعت إلينا بعد ذلك قبلناك. نسأل اللّه سبحانه وتعالى أن يتوب علينا توبة نصوحا ويزكّينا بها جسما وقلبا وروحا.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار، فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: **﴿إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾**.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك

مـن في هلاكـه صـلاح الإسـلام والمسـلمين، اللّهـم أصلـح الإمـام والأئمـة، والراعـي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمـة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذيـن مـن قبلنـا، ربنـا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنـا علـى القوم الكافرين. اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد اللّه ﴿**إنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشـاءِ والـمُنْكَرِ والبَغْـيِ يَعِظُكُـمْ لَعَلَّكُـمْ تَذَكَّـرُون**﴾، فـاذكروا اللّـه العظيـم يذكركـم ، واستغفروه يغفر لكم ، ولذكر اللّه أكبر واللّه يعلـم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في الحث على صدق الحديث والوفاء بالعهد

الحمد للّه الذي لا يحيط بوصفه الواصفون، ولا يُسأل عما يَفْعَل وهم يُسألون، بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له من في السماوات والأرض، ومَن عِندَه لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون، يُسَبِّحُون الليل والنهار لا يفتُرون، كُلُّ الخلائق عن القيام بحقه عاجزون، وبالربوبية والألوهية له مُقِرُّون، القائل سبحانه في كتابه المكنون: ﴿**أَلاَ إِنَّ أَولياءَ اللّه لا خَوفٌ عليهمْ ولا هُمْ يَحْزَنُون. الّذِينَ آمَنُوا وكانوا يَتَّقُون. لَهُمُ البُشْرى في الحياةِ الدنيا وفي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللّه**﴾ فأين المتدبرون ؟

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق المصدوق الأمين المأمون، المُرسَل إلى كافة الخلق بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فآمن به المُصَدِّقون، وكذَّب به الكافرون. اللّهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون.

أما بعد فقد ورد في الحديث أن النبي صلى اللّه عليه وسلم خطب يوماً فقال: «لا تَنْسَوُا العظيمنينِ الجنةَ والنار، ثم بكى حتى جرى وابلُ دُموعه على جانبي لحيته ثم قال: والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم من أمر الآخرة لمشيتُم إلى الصُّعُدات، ولَحَثَيتُم على رؤوسكم التراب».

عباد اللّه.. لقد عَظُمَتِ الأهوال، واشتدتِ الأوجال، فلا يطمعُ أحدٌ في بلوغ الآمال والأوطار، إذا لم يوطن نفسه على ركوب الأهوال والأخطار، فإن الجنة حُفَّت بالمكاره، وحفَّت بالشهوات النار، وفي الحديث: ما رأيتُ كالجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها .

واعلموا أن الجنة هي دار الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ودار الذين اتقوا ربهم، ودار عباد اللّه المخلصين، ودار الذين يخافون ربهم، ودار الموفين بعهد اللّه إذا عاهدوا، ودار المجاهدين في سبيل اللّه بأموالهم وأنفسهم، ودار التائبين العابدين الحامدين السائحين الراكعين الساجدين للّه الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، قال اللّه تعالى: ﴿**واللّه يَدْعُو إلى دارِ السلامِ ويَهْدِي مَن يَشاءُ إلى صِراطٍ مُسْتَقِيم. لِلّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وزيادةٌ ولا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أصحابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيها خَالِدُون**﴾ فالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه اللّه الكريم. فسارعوا رحمكم اللّه إلى هذا النعيم المقيم، والملك العظيم، في جوار اللّه البر الرحيم، بالمحافظة على فرائض اللّه والاجتناب لمحارمه والوقوف عند حدوده، فأوصيكم عباد اللّه بصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، فإن ذلك من علامة الإخلاص والإيمان، واحذروا الكذب والخلف في الوعد، فإنه آية النفاق ودليل الخسران والحرمان، وفي الحديث: «ثلاثٌ من كنَّ فيه فهو منافقٌ وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال: إني مسلم، مَن إذا حدَّث كَذَبَ وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ وإذا اؤْتُمِنَ خان».

وقد توعد اللّه الكاذبين بالعذاب الأليم يوم الدين فقال تعالى:﴿**ولا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمَ الكذبَ هذا حلالٌ وهذا حرامٌ لِتَفْتَرُوا على اللّه الكَذِبَ إنّ الّذِينَ يَفْتَرُونَ على اللّه الكَذِبَ لا يُفْلِحُون. مَتاعٌ قَلِيلٌ ولَهُمْ عَذابٌ أليمٌ**﴾. والكاذب ملعونٌ بنصِّ القرآن وصاحبُه ساقطٌ من عينِ كل إنسان. وأكثرُ الناس في هذه الحياة أصحابُ حِرَفٍ وصنائعَ، وصاحب الحرفةِ والصناعةِ محتاجٌ في بيعه وشرائه وعمله إلى ثقة الناس به، ومن أطلق لسانه بتعاطي الكذب سقطتْ عدالتُه، ورُدَّتْ مقالتُه، ونَقَص مقدارُه، وكُذِّبت أخبارُه.

فعليك أيها التاجر والصانع والمحترف بالمشي على القانون الشرعي والحال

المرضي، الذي أشار اللّه تعالى إليه بقوله:﴿**يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بالباطِلِ إلاّ أَنْ تَكُونَ تِجارةً عن تَرَاضٍ مِنْكُم**﴾. والتراضي إنما يحصل حيث لم يكن هناك كذبٌ ولا غِشٌّ ولا تدليس، أما مع شيء من ذلك فذلك حرامٌ شديد التحريم موجبٌ لـمَقْتِ اللّه ورسوله، فعلى من أراد رضى اللّه ورسوله وسلامة دينه ودنياه وأُخراه أن لا يبيع شيئاً من تلك البيوع المحرمة المبنية على الغش والخديعة، وإذا علم في السلعة شيئاً لو اطَّلَعَ عليه مُرِيدُ أَخْذِها لما أخذها بذلك الثمن فالواجب عليه أن يخبره به ليدخلَ في أخذِه على بصيرةٍ، فإن لم يفعل ذلك فقد غشَّه وظَلَمه وأكلَ ماله بالباطل وخادع اللّه ورسوله وما يخادعُ إلا نفسه؛ لأن عقاب ذلك راجعٌ إليه.

وفي الحديث: «من باع عيباً ولم يُبَيِّنْهُ لم يَزَلْ في مَقْتِ اللّه أو لم تَزَلِ الملائكةُ تلعنُه»، وما نزع اللّه البركات من المتاجر والبيوعات والزراعات -بل ومن الأراضي المزروعات- إلا بواسطة تلك القبائح العظيمات، وتأمل قوله صلى اللّه عليه وسلم: «ليس القحطُ أَنْ لا تُمْطَروا، وإنما القحطُ أَنْ تُمْطَرُوا ولا يُبارَكُ لكم»، وبهذه القبائح التي ارتكبها التجّارُ وأربابُ الحِرَفِ والصنائع سلَّط اللّه عليهم الظَّلَمَةَ فأخذوا أموالهم وهَتَكُوا حُرَمَهُم، بل وسلَّط عليهم الكفَّار فأسروهم واستعبدوهم وأذاقوهم العذاب والهوان، وكثرة تسلُّط الكفار على المسلمين بالأسر والنهب وأخذ الأموال والحريم، وقد حدث هذا في هذه الأزمنة المتأخرة ثمرةً للأعمال السيئة من انتهاك المحارم والتمادي في الذنوب والعيوب والجرائم والتقاطع والتباغض وعدم التراحم، وما أحدث بعض التجار من قبائح ذلك الغش وعظائم تلك الجنايات والمخادعات والتحيُّلات الباطلة على أخذ أموال الناس بأي طريقٍ قَدَروا عليها، لا يراقبون اللّه المطَّلع عليهم ولا يخشون سطوة عقابه ومقته مع أنه تعالى عليهم بالمرصاد، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ويعلم السر وأخفى ﴿**أَلاَ يَعْلَمُ مَن خَلَقَ وهُو اللطيفُ الخبير**﴾.

ويكفيك أيها المسلم زاجراً عن الغش والخيانة وأكل أموال الناس بالباطل قوله صلى اللّه عليه وسلم: «إن العبدَ لَيَقْذِفُ اللُقْمَةَ من حرامٍ في جوفِه ما يُتَقَبَّلُ منه عملُ أربعين يوماً، وأيمُّا عبدٍ نَبَتَ لحمُه من حرامٍ فالنارُ أولى به»، وقوله: «من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفيها درهمٌ من حرامٍ لم يقبلِ اللّه عزَّ وجلَّ له صلاةً ما دام عليه منه شيءٌ»، وقوله صلى اللّه عليه وسلم: «يُؤْتَى يومَ القيامة بأناسٍ معهم من الحسناتِ كأمثالِ جبالِ تهامةَ حتى إذا جِيءَ بهم جعلها اللّه هباءً منثوراً، ثم يُقْذَفُ بهم في النار، قيل: يا رسول اللّه كيف ذلك؟ قال: كانوا يصلُّون ويزكُّون ويصومون ويحجّون غير أنهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه فأحبطَ اللّه أعمالهم».

فتأمل ذلك أيها الماكرُ المخادعُ الغشَّاشُ الآكلُ أموالَ الناسِ بالباطل تعلمُ أنه لا صلاةَ لك ولا زكاةَ ولا صومَ ولا حجَّ، كما جاء عن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، وأن اللّه لابد وأن يمحق ما حصَّله الغاشون بغشهم وحيلهم، أو تَصْرِفُ تلك الأموال في أبواب الشر وشهوات النفوس الباطلة فإن الأموال الحرام ما تروح إلا في الحرام، فتراهم في غير الطريق يَسْهُلُ عليهم إخراجُها، وفي الطريق يعسر عليهم ذلك.

أيها المسلم كفى بالقرآن واعظاً، وكفى بالموت واعظاً، فإذا لم يؤثرا في إصلاح قلبك وإقلاعك عن معاصي ربك فما الذي يؤثر في قلبك ؟ فأيُّ خيرٍ يُرجى فيك ؟ وأيُّ بقيةٍ بقيتْ فيك ؟ وأي فلاحٍ يُترقب منك ؟ فتنبه يا مسكين لما حلَّ بك، واستيقظ من رقدتك وغفلتك، وانظر إلى الذي دهاك، فأيُّ مصيبةٍ أعظمُ من هذه المصيبة؟ أما نُهيتَ عن كسب الأوزار ؟ أما أُنذرتَ كل الإنذار ؟ أما جاءك النبي المختار ؟ أخبرك أنه ليس بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار ؟! فأين المهرب والفرار؟ فلا مساغ للجحد ولا للإنكار ؟ ولا قبولَ للاعتذار.. ﴿**فإذا بَرِقَ البَصَر. وخَسَفَ**

القَمَر. وجُمِعَ الشَّمْسُ والقَمَر. يَقُولُ الإنسانُ يومئـذٍ أيـن المفـرّ. كـلاّ لا وَزَر. إلى ربك يومئذٍ المُسْتَقَرّ﴾.

اللّهم حَبِّبِ الإيمانَ إلينا وزَيِّنْـهُ في قلوبنـا، وكَـرِّهْ إلينـا الكفـرَ والفسـوقَ والعصيـانَ، واجعلنا من الراشدين.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرآنُ فاستَـمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾، وقـال عـزّ مِـن قـائل عليـم : ﴿**فـإذا قَـرَأْتَ القُـرآنَ فاستعذْ باللّه من الشيطان الرجيم**﴾ أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿**يا أَيُّها الَّذِيـنَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِـحْ لَكُـمْ أَعْمـالَكُمْ ويَغْفِـرْ لَكُـمْ ذُنُوبَكُـمْ ومَنْ يُطِعِ اللّهَ ورَسُولَهُ فقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيما. إنّـا عَرَضْنـا الأَمَانَـةَ على السَّمَاواتِ والأَرْضِ والجِبالِ فأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وأَشْفَقْنَ مِنها وحَمَلَها الإِنْسَانُ إنَّهُ كـانَ ظَلُومـاً جَهُولاً . لِيُعَذِّبَ اللّهُ المُنافِقِينَ والـمُنَافِقاتِ والـمُشْرِكِينَ والـمُشْرِكاتِ ويَتُوبَ اللّـهُ على المُؤْمِنِينَ والـمُؤْمِنَاتِ وكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيما**﴾.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعـني وإيـاكم بمـا فيـه مـن الآيـات والذكـر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِـدَيَّ ولوالِدِيكُـم ولجميـع المسلـمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في التحذير من التبرج

الحمد للّه دائم النوال، عظيم الإفضال، عالـم الغيب والشهادة الكبير المتعال، وأشهد ألا إلـه إلا اللّـه وحـده لا شـريك لـه تقـدس عـن الأشـباه والأمثـال، وعــن الأنــداد

والأشكال، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أمرنا بمتابعته في الأقوال والأفعال، وحذرنا من مخالفته وتوعدنا عليها عظيمَ النَّكال، ﴿**فلْيَحْذَرِ الَّذِين يخُالفون عن أمرِه أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أو يُصِيبَهم عذابٌ عظيمٌ**﴾، اللّهم صلِّ وسلِّم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه خيرِ صحبٍ وآل.

عباد اللّه.. إن مما يجب ويتحتم على ولاة الأمور الاهتمامُ الكاملُ بتربية الأبناء والبنات التربية الإسلامية الصحيحة، فمنها أنه ينبغي للوالد أن يعتني بابنته كما يعتني بابنه فيربيها على الحياء والوقار والكمال، يأمرها بالصلاة والعفاف والتصوّن من الرجال، ويمنعها من التهتك والتبرُّج الذي قد غلب على النساء في كثير من البلدان، حتى أصبح ذلك أمراً طبيعياً معتاداً، فاللّه المستعان على فتن الزمان. وقد ادّعى بعض الجهلة الذين يزعمون أنهم أربابُ المدنيّةِ ودعاةُ التَّقَدُّمِيّة أن الحجاب لم يفرضه الإسلام على المرأة المسلمة، ولم يلتفتوا إلى ما ورد في ذلك من النصوص القرآنية، وما هي إلا مَكيدة دبَّرها لهم أعداء الدين، وجهالة وضَلالة زيَّنها لهم إبليس اللعين، وقد أمر اللّه تعالى أزواج النبي صلى اللّه عليه وسلم وبناته ونساء المؤمنين أن يغطين وجوههن بإسدال الجلباب عليهن عند خروجهن من بيوتهن، فقال تعالى:﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدْنِين عليهنَّ من جَلابِيبِهِنَّ ذلك أدنى أن يُعْرَفْنَ فلا يُؤْذَين**﴾. وقال تعالى للنساء جميعاً في شخص نساء الرسول:﴿**فلا تخضعنَ بالقولِ فيطمعَ الذي في قَلْبِهِ مرضٌ وقُلْنَ قولاً معروفاً. وقَرْنَ في بُيُوتِكُنَّ ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهليةِ الأولى**﴾. وقد قال بعض الناس: إن هذه الآية مخصوصةٌ بنساء النبي صلى اللّه عليه وسلم فلا تُطبّق على غيرهن، وهذا كلامٌ مردود، فإن الأمرَ للنبيِّ أمرٌ لأمّته، والأمر لنساءِ النبي أمرٌ لنساء أمّته، والآية تدعو المرأة إلى الاستقامةِ والبعدِ عن كل ما يُسيء كرامتها ويدنّس أنوثتها، وتأمرها بالاستقرار في البيت فلا يشغلها

أي شاغل عن تدبير منزلها وتربية أولادها وإعدادهم للحياة، فلا تخرجُ من بيتها إلا لضرورةٍ أو حاجةٍ شديدةٍ كالحج وزيارة أبويها وعيادة أقاربها المرضى أو تعزيتهم. وإذا خرجتْ من بيتها فلا تُظْهِرَنَّ زينتَها للرجال، ولا تَتَبَخْتَرَنَّ في مشيتها فيطمعَ فيها السفهاء والأنذال، بل تكونُ على الصفة التي أمرها اللّه تعالى في قوله: ﴿**ولْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلا لِبُعُولَتِهِنَّ ولا يَضْرِبْنَ بأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ من زِينَتِهِنَّ**﴾. فتأمَّل هذه الآية.. فهل تبقى بعدها كلمة لدعاة السوء.. دعاةِ التبرُّجِ والاختلاط.. وهم أرباب الفتنة ومصادر البلاء في المجتمع.

إذا كان الإسلام نهى المرأة أن تضرب برجلها الأرض حتى لا يسمع منها صوتُ الخلخال فتتحرك بذلك الشهوة في قلوب بعض الرجال ؛ فكيف يسمح لها أن تكشف عن وجهها الذي هو أصل الجمال ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم، قال اللّه تعالى: ﴿**قُلْ للمؤمنين يَغُضُّوا من أبصارِهِمْ ويَحْفَظُوا فُرُوجَهُم ذلك أزكى لهم إنَّ اللّه خبيرٌ بما يَصْنَعُون**﴾. فالنظرةُ بريدُ الزنا ورائدُ الفجور، وسهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس الغَرُور.

كلُّ الحوادثِ مَبداها من النظرِ ... فمعظمُ النار مِن مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ
والمرءُ ما دام ذا عينٍ يقلِّبها ... في أَعْيُنِ الغِيدِ موقوفٌ على الخطرِ
يَسُرُّ مُقْلَتَهَ ما ضَرَّ مُهجتَه ... لا مرحباً بسرورٍ جاء بالضررِ
كم نظرةٍ فتكتْ في قلبِ صاحبها ... فَتْكَ السهامِ بلا قوسٍ ولا وترِ

قال النبي صلى اللّه عليه وسلم: «كُتِبَ على ابنِ آدمَ نَصِيبُهُ مِن الزِّنا مُدْرِكٌ ذلك لا محَالَة، فزنا العينِ النَّظَر، وزنا الأُذُنِ الاستماع، وزنا اللسانِ الكلام، وزنا اليد اللَّمْس، وزنا الرِّجل الخُطا، والقلبُ يَهوى ويتمنى، ويُصَدِّقُ ذلك الفرجُ أو يكذِّبه».

واعلـم أن من لا يتورع من النظر لا يملك قلبه وفرجه، ومـن قـال: (إنـه يَمْلِكُهُمـا) ولـم يملك عينَه فقد كذبَ، فإن من عجز عن القليل يعجز عن الكثـير لا محالـة، ومـن لا يتورَّع عن الدرهم الواحد فلا يتورَّع عن العشرة فأكثر.

إن اللّه تبارك وتعالى عندمـا ينهانـا عـن الزنـا في القـرآن لـم يقـل: «لا تَزْنُـوا» وإنمـا قال:﴿**ولا تَقْرَبُوا الزِّنا**﴾ لِيَنْهى بذلك عن مُقَدِّمات الزِّنا من النَّظر واللـمس والخلـوة، فكل ذلك حرام، قال صلى اللّه عليه وسلـم: «لأن يُطعنَ أَحَدُكُم بمَسَلَّةٍ في رأسِه خـيرٌ له من أَنْ تَـمَسَّ يَدُه يدَ امرأةٍ لا تَحِلُّ له»، أي: امرأةٍ أجنبيةٍ ليستْ من ذوات المحـارم، وقال صلى اللّه عليه وسلـم: «لا يَخْلُـوَنَّ الرجـلُ بـإمرأةٍ إلا كـان الشـيطانُ ثالثَهمـا»، ويقول عمر بن عبدالعزيز رضي اللّه عنه: لا تَخْلُوَنَّ بامرأةٍ ولو كنتَ تُحَفِّظُها القرآن.

فعليك أيها المسلـم أن تقـول: سمعنـا وأطعنـا، وإيَّـاك أن تقـول: «مرحبـاً» بلسـانك، وتُصِرَّ بعزمك وأركانك، فتكون ممن قال اللّه:﴿**وإذا قِيلَ لَـهُ اتَّـقِ اللّـه أَخَذَتْـهُ العـزَّةُ بالإثـمِ فحَسْبُهُ جَهنّم ولَبِئْسَ المِهادُ**﴾، وورد أيضـاً أن مـن وضـع يـده علـى امـرأةٍ لا تَحِلُّ له بشهوةٍ جاء يوم القيامة مغلولةً يَدُهُ إلى عُنُقِه، فإن قبَّلها قُرِضَتْ شَفَتاه في النار، فإن زنى بها نَطَقَتْ فَخِذُه وشَهِدَتْ عليه يوم القيامة وتقول: أنا للحرامِ رُكِبْتُ، فيَنْظُرُ اللّه إليهِ بعينِ الغضـب فيَقَـعُ لَحْـمُ وجهِـه، فيكـابرُ ويقـول: مـا فعلـتُ، فتشـهد عليـه أعضاؤه، ويقول الحافظ من الملائكة: أنا سمعتُ، ويقـول الملـك الآخـر: وأنـا كتبـتُ، ويقول اللّه تعالى: وأنا اطَّلعتُ وسترتُ، ثـم يقول اللّه يا ملائكتي خذوه، ومن عذابـي أذيقوه، فقد اشتد غضبي على من قَلَّ حياؤُه مني»، ومصداق ذلك من كتاب اللّـه عـز وجل: ﴿**يومَ تَشْهَدُ عليهمْ أَلْسِنَتُهُمْ وأَيْدِيهِمْ وأَرْجُلُهُمْ بما كانوا يَعْمَلُـونَ**﴾ ﴿**ويـومَ يُحْشَرُ أعداءُ اللّه إلى النارِ فهم يُوزَعُون. حتى إذا ما جَاؤُوها شَهِدَ عليهم سَـمْعُهُم وأبصارُهُم وجُلُودُهُم بما كانوا يعملون. وقالوا لجُلُودِهِـم لِـمَ شَهِدْتُـم علينـا قـالوا**

﴿**أَنْطَقَنا اللّه الذي أَنطَقَ كُلَّ شَيء**﴾، فالحذر الحذر أيها المسلم من الزنا، فإنه جريمة تهتك الأعراض وتضيِّع الكرامات وتخرِّب البيوت. قال النبي صلى اللّه عليه وسلم: «بَشِّرِ الزاني بخرابِ بيتِه ولو بعدَ حين».

من زنى أو شرب الخمر نُزِعَ منه الإيمان كما يَنْزَعُ الإنسانُ القميص من رأسه، الزنا فاحشة بنص الكتاب، وفضيحة يوم الحساب، فقد ورد أنه يأتي الزاني والزانية يوم القيامة مترابطين تشتعل فروجهم ناراً على رؤوس الأشهاد، يؤذي أهل الموقف ريح فروجهم. وقال صلى اللّه عليه وسلم: «ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند اللّه من نطفةٍ وضعَها رجلٌ في رَحِمٍ لا يَحِلُّ له .

ومن زنى بامرأةٍ مزوَّجةٍ كان عليه وعليها في القبر نصف عذاب هذه الأمّة، فإذا كان يوم القيامة يحكِّم اللّه زوجها في حسناته، هذا إن كان بغير علمه، فإن علم وسكت حرَّم اللّه عليه الجنة، لأن اللّه كتب على باب الجنة: أنتِ حرام على الديُّوث، وهو الذي يعلم بالفاحشة في أهله ويسكت ولا يغار، والذي لا غيرة له لا يكون مسلما، قال صلى اللّه عليه وسلم: «إنيّ لَغَيورٌ واللّه أغيرُ مني، وأيُّ امرئٍ لا يَغارُ فهو مَنْكُوسُ القلب»، وقال الحسن البصري رحمه اللّه: تَدَعونَ نِساءَكُم يُزاحِمْنَ العُلُوجَ في الأسواق!! قبَّح اللّه من لا يغار.

فيتعين على كل مسلم يخشى اللّه ويتقيه أن يبالغ في حفظ أهل بيته وصيانتهم عن الرجال الأجانب، خصوصاً في هذا الزمان الذي فسد رجاله وفسق شبابه وكثر فيه أعوان الشيطان، وبهذا ينطبق علينا قول الرسول صلى اللّه عليه وسلم: «كيف أنتم إذا طَغَى نِساؤُكم وفَسَقَ شبابُكم وتَرَكْتُمْ جِهادَكم ؟» قالوا: وإنَّ ذلك لكائِنٌ يا رسولَ اللّه ؟ قال: «نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون» ، قالوا: وما أشد منه يا رسول اللّه ؟ قال: «كيف أنتم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تَنْهَوا عن المنكر؟»

قالوا: وكائنٌ ذلك يا رسول اللّه ؟ قال: «نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون»، قالوا: وما أشد منه يا رسول اللّه ؟ قال: «كيف أنتم إذا رأيتُمُ المعروفَ منكراً والـمنكرَ معروفاً ؟» قالوا: وكائن ذلك يا رسول اللّه ؟ قال: «نعم وأشد منه سيكون»، قالوا: وما أشد منه يا رسول اللّه ؟ قال: «كيف إذا أمرتُم بالـمنكر ونهيتُم عن المعروف» ، قالوا: وكائنٌ ذلك يا رسولَ اللّه ؟ قال: «نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون» ، قالوا: وما أشد منه يا رسول اللّه ؟ قال: «يقول اللّه تعالى: لأُتِيحَنَّ لهم فِتْنَةً يَصيرُ الحليمُ فيها حيرانا» ، اللّهم احفظنا من مضلات الفتن، ومن شرور المحن، ما ظهر منها وما بطن.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار، فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: ﴿**إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما**﴾. وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ علـيّ صَلاةً». اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر

الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين. اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَـزِّرْ أمطارَنـا، وأَرْخِـصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يـا أرحـم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات. اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض. ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عبادَ اللّه.. **﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإِحسانِ وإِيتاءِ ذي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾**، فاذكروا اللّه العظيمَ يَذْكُرْكُمْ، واستغفروهُ يَغْفِرْ لكم، ولَذِكْرُ اللّه أكبر، واللّه يعلم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في صلة الأرحام وحفظ الجوارح وتربية الأبناء

الحمد للّه رب العالمين، أحمدُه سبحانه وتعالى حَمْدَ من غَرِقَ في بِرِّه، فاعترف بالعجز عن القيام بشكره، وعن أن يقدِّره حقَّ قَدْرِه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له المتوحدُ في مُلْكِه وأمرِه، المنفردُ في سلطانِهِ وقَهْرِه، المرجوَّةُ عواطفُ إحسانِه وبِرِّه، المَخْشِيَّةُ سَطْواتُ بَطْشِهِ ومَكْرِه.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي خصَّه اللّه برفعة ذكره، وأيَّده بعزِّه ونصرِه،وجعلَ الذِّلَّةَ والصَّغارَ على الذين يُخالفون عن أمره، صلوات اللّه وسلامه على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الذين خصَّهم اللّه بإذهاب الرجس عنهم وأكرمهم بطهره.

أما بعدُ فيا عباد اللّه أوصيكم ونفسي بتقوى اللّه المَلِكِ الديَّان، وعليكم بصِلَةِ الرَّحِم فإنها شَجْنَةٌ من الرحمن، ففي الحديث القدسي الجليل: «أنا الرحمنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وشققتُ لها اسماً من اسمي، فمن وَصَلَها وَصَلْتُه ومن قطعها قَطَعْتُه» .

واعلموا أن الرحم متعلقةٌ بقائمةٍ من قوائم العرش تدعو على قاطعها بالحرمان، وقاطع الرحم لا يجدُ رائحةَ الجنةِ بل القاطعُ ملعونٌ بنص القرآن، يقول سيدنا علي بن الحسين رضي اللّه عنهما: لا تصحبنَّ قاطعَ الرحم، فإني وجدتُه ملعوناً في كتاب اللّه في ثلاثة مواضع. وفي الحديث: «إذا تحابَّ الناسُ بالألسنِ وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا الأرحامَ لَعَنَهُمُ اللّه عز وجل عند ذلك فأَصَمَّهُم وأَعْمَى أَبْصارَهُم».

فعليك أيها المسلم بصلة أرحامك والصبر على جفائهم، وأَحْسِنْ خُلُقَك معهم، فبذلك يُجْعَلُ لك كمالُ السعادة، وفيه البشارة بطول العمر وسعة الرزق، وفي الحديث عنه صلى اللّه عليه وسلم: «مَن سَرَّهُ أن يُمدَّ له في عمره ويُبسطَ له في رزقه

فلْيَتَّقِ اللّه ولْيَصِلْ رَحِمَه» .

فصلة الأرحام مباركة، وقد وعد اللّه الواصلين أن يَصِلَهم، ومن وصله اللّه وصل إلى كل خير في الدنيا والآخرة، وقد ورد: صِلْ رَحِمَكَ وإنْ قَطَعَتْكَ. والحذرَ كلَّ الحذرِ من القطيعة فإنها فاحشةٌ فظيعةٌ عذابهُا أليمٌ ومرعاها وخيمٌ، وإذا أراد اللّه بأحد سوءاً سلَّط عليه قطيعة الرحم، فعندئذ يسرع إليه الهلاك والذهاب والدمار ﴿**والَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّه مِن بَعْدِ مِيثاقِهِ ويَقْطَعُون ما أَمَرَ اللّه به أَنْ يُوصَلَ ويُفْسِدُونَ في الأرضِ أُولئكَ لهمُ اللَعْنَةُ ولَهُمْ سُوءُ الدار**﴾. وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «ثلاثٌ مُتَعَلِّقاتٌ بالعرش: الرَّحِمُ تقولُ: اللّهمَّ إنيّ بك فلا أُقطع، والنعمةُ تقول: اللّهم إنيّ بك فلا أُكفر، والأمانة تقول: اللّهم إني بك فلا أُخان».

أين الناس اليوم من الأمانة ؟ الإضاعةُ لأمر اللّه قد صار لأهل الزمان بضاعة.. والخيانة في الأمانات صارت لهم حرفة وصناعة.. وماج بعضهم في بعض.. هذا يظلم هذا، وهذا يغش هذا، وهذا يداهن هذا، وهذا يوالي هذا على ما لا يحبه اللّه ولا يرضاه، لا يبالي أحدهم إذا نال مشتهاه من الدنيا كيف كانت منزلته من مولاه، ما هذه واللّه أخلاق المؤمنين ولا أوصاف الموقنين.

الإسلام دين عدل ودين أمانة ودين سماحة ودين وفاء، لقد فرض اللّه في الإسلام العدالة حتى في معاملة الأعداء، حينما دخل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مكة يوم الفتح طلب مفتاح الكعبة من سادنها عثمان بن طلحة -وهو يومئذ مشرك- فامتنع من تسليمه، فأخذه منه علي كرم اللّه وجهه قهراً وفتح الكعبة ودخلها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وصلّى فيها، فأتاه عمه العباس وسأله أن يعطيه المفتاح لتجتمع عليه السقاية والحجابة، فنزل جبريل بهذه الآية الكريمة ﴿**إنَّ اللّه يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهلها وإذا حَكَمْتُم بينَ الناسِ أَنْ تَحْكُمُوا بالعدلِ إِنَّ اللّه نِعِمَّا**

يَعِظُكُمْ به إنّ الله كان سَمِيعاً بَصِيرا﴾، فدعا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عثمانَ بنَ طَلْحَةَ وردَّ المفتاحَ إليه وقال: «خذوهُ يا آلَ طَلْحَةَ فأنتم سَدَنَةُ الكعبةِ خالدةً تالدةً لا يَنْزِعُها منكمْ إلا ظالمٌ» ، فقال عثمان: ما حَمَلَك على ذلك يا محمد؟ قال: إنّ ربي قد أنزل عليَّ قرآناً، وتلا عليه الآية، فشهد عثمانُ شهادةَ الحق وقال: أشهد أن لا إله إلا اللّه وأنك رسول اللّه.

أيها المسلمون.. انظروا إلى أي حدٍّ وصلنا، وعلى أي حال قد صرنا، لقد أَمَرَنا الإسلامُ بالبرّ والوفاءِ فركنّا إلى العداوة والبغضاء، وحثنا على الصدق والأمانة فانطوينا على الغش والخيانة، والنبي صلى اللّه عليه وسلم يقول: «لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له ولا دينَ لمَن لا عَهْدَ له»، ويقول أيضاً: «يُطْبَعُ المؤمنُ على كُلِّ خُلُقٍ لَيْسَ الكذبَ والخيانة».

واعلم أن جوارحك السبع من نعم اللّه عليك، وهي أمانةٌ ائتَمَنَك عليها، ورعيةٌ استرعاك إياها، فعليك بحفظها والرعاية لها واستعمالها فيما خُلِقَتْ مِن أجله، فإن اللّه سائلك عنها: هل حفظتَ أمانةَ اللّه فيها أم ضيعتَها ؟ **﴿إنّ السمعَ والبصرَ والفؤادَ كُلُّ أولئكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُولا﴾**.

واعلم أن كل ما خَوَّلَه اللّه لك من نِعَمٍ فهو أمانةٌ، وما استرعاك إياه من أهل ومالٍ فهو أمانةٌ، فاحفظها من الضياع، وقم عليها بحق اللّه، فإنَّ اللّه سائلٌ كلَّ راعٍ عما استرعاه، وسوف تقف بين يدي اللّه تعالى وحيداً فريداً، فأَعِدَّ رحمك اللّه للمسألةِ جواباً عَتِيدا **﴿يوم تَجدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِن خَيرٍ مُحْضَراً وما عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لو أنَّ بَينَها وبينَه أَمَداً بَعِيدا﴾**، ومن أعظم الأمانة وأشدها خطراً الفرجُ واللسانُ، فاحفظهما فإن عليهما يدورُ الأمر من الربح والخسران، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «أكثرُ ما يُدْخِلُ الناسَ النارَ الأجوفانِ: الفمُ والفرجُ».

اللسان عضو خطير جِرمه صغير وجُرمه كبير. لما قال سيدنا معاذ بن جبل للنبي صلى الله عليه وسلم: أنحن مؤاخذون بما نتكلم به؟ قال له: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا معاذ، وهل يَكُبُّ الناسَ على وُجوهِهِم في النارِ إلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِم ، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «مَرَرْتُ لَيلَةَ أُسْرِيَ بي بأقوامٍ لهم أظفارٌ من نحاسٍ يخمِشُون بها وُجوهَهم وصُدُورَهم فقلتُ: من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: الذين يأكلون لحوم الناس ويَقَعُون في أعراضهم» جزاءً وِفَاقا؛ لأنهم شوهوا أعراض الناس بكلام السوء والعار فشوَّه الله وجوههم وصدورهم في النار.

معاشر الإخوان.. هل سَلِمَتْ مجالسنا ومجامعنا من الكلام في أعراض المسلمين والمسلمات، إن بعض الناس ليتكلم بكلمة يحسبها هينةً وهي من كبائر الذنوب الموبقات، يقول أحدهم للرجل: يا زاني، أو لامرأة: يا زانية أو يا قحبة، قال صلى الله عليه وسلم: «قَذْفُ مُحْصَنَةٍ يحبِطُ عَمَلَ ثمانين سنة».

وإذا رمى الرجلُ غَيرَهُ بالزِّنا ولم يُقِمْ على دَعواهُ أربعةَ شُهُودٍ فإنّ الله جل وعلا أمر وحكم عليه بحُكمين: الحكمُ الأولُ ماديٌّ والحكمُ الثاني معنويٌّ، الحكم المادي: يُجْلَدُ ثمانين جَلْدَةً، فإن لم يُجْلَد في الدنيا فسوف يُجْلَد يوم القيامة بسياطٍ من نار. والحكم المعنوي يسجل عليه باسم الفسق فيسقط اعتباره وتُهدر كرامته ولا تقبل شهادته أبداً ﴿**والذين يَرْمُون المحصناتِ ثم لم يأتوا بأربعةِ شهداءَ فاجْلِدُوهُمْ ثَمانينَ جَلْدَةً ولا تقبلوا لهم شهادةً أبداً وأولئك هم الفاسقون**﴾.

فالرميُ بالزنا جريمةٌ خطيرةٌ وجنايةٌ شنيعةٌ لأنها تتعلق بأعلى شيء وأغلا شيء وهو العِرْض، وكما حرَّم الإسلام الاعتداء على الأعراض بالفواحش حرَّم الاعتداء بالكلام، وفي الحديث: «الربا اثنانِ وسبعون باباً، أدناه مثل أن يأتي الرجل أمَّه، وإن أَرْبى الربا استطالةُ الرجل في عرض أخيه المسلم».

ومن أهم الأمانات التي أضاعها النـاس تربيةُ البنـين والبنـات، وقـد ورد في الخـبر: «كُلُّكُم راعٍ وكلُّ راعٍ مَسْؤولٌ عن رَعِيَّتِه»، فزوجةُ الإنسان عنده أمانةٌ، وولده أمانة، وبنته أمانة، وهو مسؤولٌ بين يَدَيِ اللّه عن تعليمهم وتربيتهم، فمن قصَّر في ذلك ثـم حصل منهم العقوق وتهاون بالحقوق فلا يلومنَّ إلا نفسه. قال اللّـه تعـالى: ﴿**يا أيُّها الَّذين آمَنُوا لا تَخُونُوا اللّه والرَّسُولَ وتَخُونُوا أماناتِكم وأنتـم تَعْلَـمُون**﴾.

وقد ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «يأتي على النـاس زمـانٌ لأَنْ يُربِّـيَ فيه الرجلُ جَرْواً خيرٌ له من أن يربي فيه ولداً من صُلْبِـه»، وذلـك عنـد فسـاد الأزمنـة والأمكنة وفساد الأساتذة المربين الذين سُلِّمت إليهم مدارس المسلـمين، فيـأتي إليهـم الولد الناشئ على الفطرة فيسقونه ويروونه من ميـاههم الخبيثـة المـرَّة فيعـود الولـد إلى أهله وليس في قلبه من ماء الإيمان قطرة.

فاتقوا اللّه أيها الآباء في أولادكم وبناتكم وراقبوهـم وقـت ذهـابهم إلى المدرسـة أو رجوعهـم منهـا حتـى لا يجـدوا مـن الإهمـال مـا يدفعهـم إلى ارتيـاد أمـاكن الفسـاد والضلال، وكم سمعنا عن بناتٍ وَقَعْنَ في حبائل الفاحشـة والزنـا وأصبحـن مدنَّسـاتِ السمعة والشرف، والأسرة لـم تعلـم بهذا إلا بعد الافتضـاح، وحينئـذ لا ينفـع النـدم ولا البكاء والصياح، فلا حول ولا قوة إلا باللّه ولا ملجأ ولا منجا منـه إلا إليـه، ولا عاصم من أمر اللّه إلا من رحم.

ولقد صدق عليه الصلاة والسلام حيث قال: «كل مولود يُولـدُ علـى الفطـرة فـأبواه – أي: ومن يربيه – يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»، وقد أشار صلى اللّه عليه وسلـم إلى ما سيكون في أمَّته من الإضلال والإفساد بقوله: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن قَبلكم شِبراً بشِبرٍ وذراعاً بذراعٍ حتى لو دَخَلوا جُحْرَ ضَـبٍّ لَدَخلتُـموه» ، قـالوا: اليهـودُ والنصـارى؟ قال: «فمَن ؟!».

وقد جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه يشكو إليه عقوقَ ابنه، فأحضر عمرٌ الولدَ وعاتبه على عقوق أبيه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين.. أليس للولد حقوقٌ على أبيه؟ قال: بلى. قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقيَ أمَّه ويحسن اسمَه ويُعَلِّمَهُ الكتاب -أي: القرآن- قال الولد: يا أمير المؤمنين.. إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك. أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسيّ، وقد سمَّاني جُعْلاً -أي: خنفساء- ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً، فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئتَ تشكو عقوقَ ابنك وقد عَقَقْتَه قبل أن يَعُقَّك، وأَسَأْتَ إليه قبل أن يُسِيء إليك.

ولا شك أن الولد إذا نشأ في بيت منحرف وتعلم في بيئةٍ ضالةٍ وخالط جماعةً فاسدةً فإنه سوف يرضع لبن الفساد ويتربى على أسوأ الأخلاق ويتلقن مبادئ الكفر والضلال، وسرعان ما يتحول من السعادة إلى الشقاء، ويتدرج من الإيمان إلى الإلحاد، وينتقل من الإسلام إلى الكفر، وعندئذ يصعب ردُّه إلى جادة الحق وإلى سبيل الهدى والرشاد.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾، وقال عزّ مِن قائل عليم : ﴿**فإذا قَرَأْتَ القُرآنَ فاستعذْ باللّه من الشيطان الرجيم**﴾ أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنا والَّذِينَ آمَنُوا كذلِكَ حَقّاً عَلَينا نُنْجي المُؤْمِنِين**﴾.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في محبة أهل البيت النبوي ومعرفة حقهم

الحمد للّه الذي منَّ على المؤمنين بـأجل النعم، إذ بعث فيهم رسولاً يخرجهم إلى النور من الظُّلَم، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له خص أهل بيت نبيه صلى اللّه عليه وسلم بأشرف المناقب والغرر، وفضَّلهم بعد النبيين على من سواهم من البشر، وحباهم بمزايا لم تبق لغيرهم فخراً ولم تذر، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله القائل صلى اللّه عليه وسلم: «إن اللّه تعالى قسم الخلق إلى قسمين فجعلني في خيرهم قسماً، وذلك قوله تعالى: ﴿**وأَصْحَابُ اليَمِين**﴾ ﴿**وأَصْحَابُ الشِّمَال**﴾ فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني من خيرها ثلثاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وأَصْحَابُ المَيْمَنَةِ**﴾ ﴿**وأَصْحَابُ المَشْأَمَةِ**﴾ ﴿**والسَّابِقُونَ السَّابِقُون**﴾ فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل الثلث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالى: ﴿**وجَعَلناكُمْ شُعُوباً وقَبائِلَ لِتعارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّه أَتْقَاكُمْ**﴾ فأنا أكرمُ ولد آدم على ربي ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني من خيرها بيتاً وذلك قوله تعالى: ﴿**إنّمَا يُرِيدُ اللّه لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾.

اللّهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد البشير النذير، والسراج المنير، وعلى أهل بيته الذين خصصتهم وأكرمتهم بالتطهير، وعلى أصحابه المهتدين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد عباد اللّه.. اعلموا أن حق رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أعظم الحقوق، وأوجبها وألزمها بعد حق اللّه تعالى، ولا يقدر على القيام بما عليه من ذلك ولو فعل ما عساه أن يفعل، وبذل من نفسه وماله ما بذل، ومن حقه صلى اللّه عليه وسلم

على أمَّته كمال المحبة والمودَّة له ولأهل بيته، قال صلى اللّه عليه وسلم: أحبوا اللّه لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب اللّه، وأحبوا أهل بيتي لحبي . فمحبة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ومحبة أهل بيته وذريته فرضٌ على كلِّ موحِّدٍ مجتهدٍ أو مقلِّدٍ، فمن ادَّعى محبتهم بزخارف أقواله ولم يُقم على دعواه البينة من محاسن أفعاله فدعواه فاسدة وبضاعته كاسدة، هذا إذا لم يؤذهم بقلم ولا لسان، ولم يشر إلى تنقيصهم بعين ولا بنان، أما من حصل منه شيء من ذلك ثم ادعى محبتهم فهو مجنون أو مفتون، وقد أكثر صلى اللّه عليه وسلم على أمَّته من الوصية بأهل بيته والحث على حبهم ومودتهم، وبذلك أمر اللّه تعالى في كتابه حيث قال: ﴿**قل لا أسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إلاّ المَوَدَّةَ في القُرْبَى**﴾، أي: قربى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم.

ولما نزل قوله تعالى:﴿**إنّمَا يُرِيدُ اللّه لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطْهِيرا**﴾ دعا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم علياً وفاطمة والحسن والحسين ثم قال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي، أنا حربٌ لمن حاربهم، سِلْمٌ لمن سالمهم»، وعن زيد بن أرقم قال: قام رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم خطيباً فحمد اللّه وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وإني تركتُ فيكم الثقلينِ أوَّلهما كتاب اللّه فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب اللّه واستمسكوا به، وأهل بيتي، أذكركم اللّه في أهل بيتي (ثلاثاً)».

فعلى كافة المسلمين أن يعتقدوا حبهم ومودتهم، وأن يعرفوا لهم حقهم لقرابتهم من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، نَعَم.. مَن كانوا مِن أهل البيت ليسوا على مثل طرائق أسلافهم الطاهرين وقد غلب عليهم الجهل والغفلة ودخل عليهم شيء من التخليط فينبغي أن يُنصحوا ويُرشدوا إلى الصواب، ويُعرَّفوا أن مجرَّد النسب لا يرفع ولا ينفع مع إضاعة التقوى والميل إلى الدنيا وترك الطاعات والتدنس بدنس المخالفات.

لَعَمْـرُكَ مـا الإنسـانُ إلا ابـنُ دِينِـهِ فلا تَتْرُكِ التَّقْـوَى اتِّكـالاً على النَّسَبْ
فقـد رَفَـعَ الإسـلامُ سلـمانَ فـارسٍ وقد وَضَـعَ الشِّـرْكُ الحَسِيبَ أبـا لَهَـبْ

فلْيَحذر المسلم الشفيق على دينه من بُغْضِ أحدٍ من أهل بيته صلى اللّه عليه وسلم أو من أصحابه، فإن ذلك يضره في دينه وآخرته، ويُعدُّ مسيئاً إلى نبيه ومؤذياً له صلى اللّه عليه وسلم، وفي الحديث: «ما بال رجالٍ يُؤذُونني في نسبي وذوي رَحِمِي، ألا من آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى اللّه» .

وقال صلى اللّه عليه وسلم لعمه العباس: «لا يَدْخُلُ قَلْبَ أحدٍ الإيمـانُ حتى يحبَّكُمْ للّه ولِقرابتكم مِنِّي»، وقال عليه الصلاة والسلام: «لو أَنَّ رَجُلاً صَفَنَ بين الركنِ والمقام وصلى وصامَ وهو مُبْغِضٌ لآلِ محمدٍ دخل النار»، وورد في الخبر أن اللّه تعالى له ثلاث حرمات، من حفظها حفظ اللّه دينه ودنياه، ومن لم يحفظها لم يحفظ اللّه دنياه ولا آخرته: حُرمتي، وحرمة الإسلام، وحُرمة رحمي.

وقد بلغني في هذا العصر من بعض أناس جهَّال غرقوا في أوحال البغضاء لآل محمد حتى دعاهم ذلك على الاستخفاف بهم وعدم الاحتفال بشرفهم، بل أنكروا أن تكون للنبي صلى اللّه عليه وسلم ذريةٌ ينتسبون إليه محتجين بقوله تعالى: ﴿**ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم**﴾ فهذا القول والاستدلال بديهي البطلان لا يشك في بطلانه أحد ممن يشم رائحة الإيمان، فإن الآية المذكورة إنما نزلت في شأن زيد بن حارثة رضي اللّه عنه، وذلك أنه صلى اللّه عليه وسلم تبنّاه وهو صغير وقال: «زيدٌ ابني، يرثني وأرث منه»، فكان يدعى زيدَ بن محمد، ثم نهى اللّه تعالى عن التبني وأبطله وأنزل في ذلك ﴿**أُدْعُوهم لآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّه**﴾. فقيل له: زيد بن حارثة، فلما كبر زيد زوَّجه صلى اللّه عليه وسلم من ابنة عمته زينب بنت جحش، ثم إن زيد طلَّقها، فلما انقضت عدَّتها خطبها النبي صلى اللّه عليه وسلم لنفسه

وزوَّجه اللّه إياها من فوق سبع سماواته ﴿**فلما قضى زيدٌ منها وطراً زَوَّجْنَاكَهَا**﴾ فتكلم بعض المنافقين وقالوا: إن محمداً تزوج امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك، فأنزل اللّه ردّاً عليهم ﴿**ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسولَ اللّه وخاتم النبيين**﴾.

وقد اتفق العلماء أن من خصوصيته صلى اللّه عليه وسلم أن أولاد بناته ينتسبون إليه نسبةً صحيحة لقوله صلى اللّه عليه وسلم: «إنّ اللّه جعلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبيٍّ في صُلْبِه، وجعل ذريتي في صُلْبِ علي بن أبي طالب»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «لكل بني أَبٍ عُصْبَةٌ إلا ابنتي فاطمةُ فأنا وَلِيُّها وعُصْبَتُها»، وقد انتشرت ذريته صلى اللّه عليه وسلم من جهة السبطين الحسن والحسين فأخرج اللّه من نسلهما الكثير الطيِّب.

فهُمُ الكثيرُ الطيِّبُ المَدْعُو لَهُمْ ... مِن جَدِّهِمْ حِينَ الزَّفافِ أَلاَ تَعي

بيتُ النُّبُوَّةِ والفُتُوَّةِ والهدى ... والعلمِ في الماضي وفي المُتَوَقَّعِ

بيتُ السيادةِ والسعادةِ والعبا ... دةِ والتقى والخير كلٌّ أجمعِ

وفي الحديث: «النجومُ أمانٌ لأهل السماوات، وأهلُ بيتي أمانٌ لأهل الأرض، فإذا ذهبَ أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون» . وفيه: «أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» .

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار، فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: ﴿**إِنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ**

يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك مـن في هلاكـه صـلاح الإسـلام والمسـلمين، اللّهـم أصلـح الإمـام والأئمـة، والراعـي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمـة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذيـن مـن قبلنـا، ربنـا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنـا علـى القوم الكافرين. اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عبـادَ اللّـه.. ﴿**إنَّ اللّـهَ يَـأْمُرُ بـالعَدْلِ والإحسـانِ وإيتـاءِ ذي القُرْبـى ويَنْهَـى عَـنِ الفَحْشاءِ والـمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون**﴾، فاذكروا اللّه العظيمَ يَذْكُرْكُمْ، واستغفروهُ يَغْفِرْ لكم، ولَذِكْرُ اللّه أكبر، واللّه يعلـم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في التمسك بالإسلام والزجر عن ترك الصلاة

الحمد للّه واسع الجود والإفضال، ودائم المعروف والنوال، المتصف جل وعلا بنعوت الجلال والكمال، المنزه عن كل نقص وما خطر بالبال، المقصود بكل تضرّع وخضوع وسؤال ﴿**وللّه يسجد من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغُدُوِّ والآصال**﴾.

وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له تقدس سبحانه عن الأشباه والأمثال، وتعالى عن الشركاء والأنداد والأشكال، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله إمام أهل الكمال، الجامع لمحاسن الخصال.

بَلَغَ العُلَى بكَمالِهِ   كَشَفَ الدُّجَى بجمالِهِ

حَسُنَتْ جميعُ خِصالِهِ   صَلُّوا عليهِ وآلِهِ

اللّهم صلِّ وسلم على سيدنا ومولانا محمد الذي أحييتَ به معالمَ الهدى ودَرَسَتَ به معالم الضلال، وعلى آله وصحبه بالغدو والآصال.

أما بعدُ أيها الإخوة المسلمون.. إن اللّه جل ذكره قد اختار لكم الإسلام ديناً، ووَعَدَكُمْ سَعادَةَ الدنيا والآخرة إنِ اعْتَصَمْتُمْ بحَبْلِه المتين، واهتديتم بنوره المبين، ﴿**ومَن يَبْتَغِ غَيرَ الإسلامِ دِيناً فلن يُقْبَلَ مِنه وهُو في الآخرةِ مِنَ الخاسرين**﴾.. الإسلامُ دين رحمة ودين عدل ودين سماحة ودين أخلاق، فما من فضيلةٍ إلا حثَّ على التخلق بها، وما من رذيلةٍ إلا حذَّر منها وبين سوء عاقبتها.

هذا هو الدينُ المتينُ ومنبعُ الـ   ـخير العميمِ ومظهر الأسرارِ

هذا هو السعدُ التَّلِيدُ ومطلع الـ   ـنُّورِ المبينِ ومِلَّةُ المختارِ

معاشر الإخوان.. ما أحوجنا اليوم إلى التحصن بالإسلام، والعلم بمحاسنه، وبما امتاز به من الحِكَم والأحكام، صيانةً لأنفسنا من الفتن والشبه والأوهام، التي يثيرها الأعداء الماكرون، وينشرها الملحدون المارقون، ﴿**لِيُطْفِؤُوا نورَ اللّه بأَفْواهِهِمْ ويَأْبى اللّه إلاّ أَنْ يُتِمَّ نورَه**﴾.

وقد انتشرت في بلاد الإسلام دعوات إلحادية، ومفاهيم أجنبية ضالة، انحرف إليها كثيرٌ من الشباب والمثقفين، منخدعين بظواهرها ﴿**ومَنْ لَم يجْعَلِ اللّه لَهُ نُوراً فما له مِن نُور**﴾. ولَعمري إنّ العقولَ التي لم تَسْتَضِئْ بنُورِ الشَّرْعِ هِي عُقُولٌ أَضَلَّها باريها، وقضى عليها بالشقاء قاضيها، قال تعالى:﴿**ومَن يُرِدِ اللّه أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسلامِ ومَن يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يجعلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كأنّما يَصَّعَّدُ في السماء كذلك يجعلُ اللّه الرِّجْسَ على الّذينَ لا يُؤمِنُون**﴾، فاسألوا اللّه أن يُثَبِّتَ قُلُوبَكُم على الإسلام، وأن يتوفاكم عليه ويُدخلكم برحمته دار السلام ﴿**ووصّى بها إبراهيمُ بَنِيهِ ويَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إنَّ اللّه اصطفى لكمُ الدِّينَ فلا تَمُوتُنَّ إلا وأنتمْ مُسْلِمُون**﴾.

أيها الشباب المسلمون.. تمسكوا بهذا الدِّين الحنيف، وتَوَجَّهُوا إلى دِراسَةِ العِلْمِ الشَّريف، نُرِيدُ منكم الطبيب المسلم، والمهندس المسلم، والمدرس المسلم، والمفتي المسلم، والقاضي المسلم، والقائد المسلم.. مسلمٌ عقيدةً وعملاً وسلوكاً، وبذلك تكون لنا العزة، وتكون لنا القوة، وتكون لنا الكرامة، كما كانت للأمَّة الإسلامية في العصور الماضية، أيام كانوا معتزين بهذا الدين القويم، ومتمسكين بتعاليم القرآن الحكيم، ولهذا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه: إنا كنّا أذلاّء فأعزنا اللّه بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلّنا اللّه، ولمّا مال أبناء الإسلام إلى تقاليد غربية، وافتتنوا بزخارف الحضارة المزيَّفة والمدنية الكاذبة، وظنوا أن ذلك

من التقدم والحرية، تغيرت أمورهم، وتبدلت أحوالهم، وتدهورت أخلاقهم، وسلط اللّه عليهم عدوَّهم، قال تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الّذِينَ يُخَالِفُونَ عن أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أو يُصِيبَهُم عذابٌ أَلِيمٌ**﴾، وفي الحديث القدسي عن اللّه تبارك وتعالى قال: إذا عَصاني مَن عَرَفَني سَلَّطْتُ عليهِ مَن لا يَعْرِفُني.

إن السواد الأعظم من الأمَّة الإسلامية اليوم مجردٌ عن الروح، وفارغٌ عن الحقيقة، وأصبحت دولتهم فريسةً لكل مفترس، وطُعمة لكل آكل، نرى فريقاً من الناس يُحسنون معاملة الخلق، ويتخلقون معهم غاية التخلق، ولكنهم يسيؤون معاملة الخالق، لا يوجهون وجههم إليه ولا يعتمدون في شؤونهم عليه، ولا يذكرونه إلا قليلا.

ونرى فريقاً آخر يصلّون ويصومون ؛ ولكن رصيدهم في الأخلاق ساقط، فهم لا يتورعون أن يحكِّموا الهوى في أحكامهم، وأن يأكلوا أموال الناس بالباطل، وأن يشوبوا أعمالهم ومعاملاتهم بالغش والكذب، وأن تنطوي قلوبهم على الحقد والحسد، ما هذه واللّه أخلاق المؤمنين ولا سِيما الموقنين، قال النبي صلى اللّه عليه وسلم: «المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُون مِن لِسانِهِ ويَدِهِ، والمُؤْمِنُ مَن أَمِنَهُ النّاسُ على دِمائهم وأموالهم».

فالمقام مقامان: مقام إسلام، ومقام إيمان، فإذا حققتَ مقام الإسلام صار هو طريقك إلى الإيمان، ولا طريق إليه إلا منه، ومن أراد الإيمان من غير طريق الإسلام بقي لا إسلام له ولا إيمان، والناس ينكصون قليلاً قليلاً، ينكصون أولاً عن مقام الإحسان، ثم عن مقام الإيمان، وكثير منهم اليوم يكادون يخرجون عن دائرة الإسلام، فإنهم وإن أقروا به لا يدينون بأحكامه، لا صلاة ولا زكاة، ولو سُئلتُ عن مثل هؤلاء لم أجزم بأنهم مسلمين أو كافرين ؛ لأن ظاهر أحوالهم يمنع أن يقال بإسلامهم، وباطنهم يمنع أن يقال بكفرهم.

فاتقوا اللّه أيها المسلمون، واستمسكوا بالإسلام من جميع نواحيه، وبذلك تصح عقائدكم وتصلح أعمالكم، وينصركم على أعدائكم، ويبارك لكم في أرزاقكم، وما سبب كثرة القحط وغلاء الأسعار، وظهور شوكة أهل الكفر في غالب الأقطار، إلا انتهاك حرمات اللّه، وجراءة على تعدي حدود اللّه، والحكم بغير ما أنزل اللّه.

ليس يمنع الناس في هذا الزمان عن المعاصي مانع من خوف اللّه، ولا من والٍ يقيم حدود اللّه، ولما رأوا الأمور مفلتة ولا زاجر يزجرهم اجترؤوا على مخالفة أمر اللّه وإضاعة حقوقه من غير مبالاة، الظالم في ظلمه، والراشي في رشوته، والشارب في شربه، قد أكب كلٌّ على ما يدعوه إليه هواه، قال تعالى: ﴿**ومَن أَضَلُّ مِمّن اتَّبَعَ هَواهُ بغيرِ هُدى مِنَ اللّه**﴾.

ومِنَ النّاس مَن يَحْتَجُّ لنفسه على ربه فيقول إذا عمل معصية أو ترك طاعة: هذا مقدَّرٌ عليَّ، وهو مع ذلك يكدح بغاية جهده في أمر دنياه خوفاً من فقر أو جوع، فهلاَّ ترك حرفته أو تجارته ويقول: الرزق مقدَّرٌ مع أنه كذلك، ومنهم من خلع العذار، وهدم الجدار، ووقع في ترك الصلاة المكتوبة، التي هي عماد الدين، وموضعها منه كموضع الرأس من الجسد، فلا دين لمن لا صلاة له، وبعضهم من ضعف إيمانه وشؤم عقيدته، قد يقول: أنا من ساعة ما صليت ،حالي ما هو تمام، فيخشى على هذا القائل أن يخرج عن ملة الإسلام ﴿**ومِنَ النّاسِ مَن يَعْبُدُ اللّه على حَرْفٍ فإن أصابَه خيرٌ اطْمَأَنَّ به وإنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ على وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنيا والآخرةَ ذلك هو الخُسْرَان المُبين**﴾.

أيها المسلمون.. إنّ الأمّةَ قد أجمعتْ سَلَفاً وخَلَفاً على أنّ الصلاةَ المكتوبةَ لا تَسقطُ عن المكلَّف الذي هو البالغ العاقل وإن بلغ به المرض إلى أقصاه أو كان ملتحماً مع المقاتلين في سبيل اللّه، ولو كان ذلك سائغاً لأحد لكان المجاهدون لعدو الإسلام بين

يدي رسول الله أولى بذلك، وقد قال الله تعالى في حقهم: ﴿**وإذا كنتَ فيهم فأقمتَ لهمُ الصلاةَ فلْتَقُمْ طائِفَةٌ منهم مَعَك ولْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُم فإذا سَجَدُوا فلْيَكُونوا مِن وَرائِكُم ولْتَأْتِ طائِفَةٌ أخرى لم يُصَلُّوا فلْيُصَلُّوا مَعَك ولْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وأَسْلِحَتَهُم**﴾.

أمرهمُ الله بإقامةِ الصلاةِ في الجماعةِ وهم في صُفوف القتال فدل أنه لا رخصة لأحد في تركها أو تحويلها عن وقتها بحال من الأحوال، لا في المرض، ولا في السفر، ولا في الخوف، ولا في الحرب، ولا بأي شكلٍ من الأشكال، حتى قرر أهل العلم أن من لم يقدر أن يصلي قائماً صلى جالساً، ومن لم يستطع صلى مضطجعاً على جنبه فإن عجز صلى مستلقياً على ظهره، ويومئ برأسه ثم بطرفه لركوعه وسجوده، ولا تسقط عنه الصلاة إلا بالموت أو زوال العقل.

هذا الإمام عبدالله بن العباس رضي الله عنه لما نزل الماء في عينيه فعمي بصره فقال له الأطباء: إنّا نعالجك ولكن بشرط أن تترك الصلاةَ قائماً حتى يحصل الشفاء فقال رضي الله عنه: والله لا أتركُ الصلاةَ قائماً ولا ركعة واحدة، فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَن تَرَكَ الصلاةَ متعمداً لقي الله وهو عليه غضبان» وقال صلى الله عليه وسلم: «من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمةُ الله وذمةُ رسوله».

وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في آخر حياته.. لـمَّا أحرم بصلاة الصبح طعنه أبولؤلؤة المجوسي ثلاث طعنات في ثنيته، فسقط عمر رضي الله عنه، وصلى بالناس عبد الرحمن بن عوف، وحُمل عمر إلى بيته وهو لم يصلِّ الصبح فقيل له: الصلاةَ يا أمير المؤمنين، فقال: نعم.. لا حَظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة، فصلى وهو جالس وجُرْحُه يَثْعُبُ دماً.

ما ترك الصلاة وهو في تلك الحالة لأن الصلاة أَمْرُها عظيمٌ وخَطَرُها جَسيم، وهذا الحبيب المعصوم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لـمّا مرض مرضه الذي مات فيه دُعِي إلى الصلاة، فأَمَر بماءٍ يُوضع له ليتوضأ فأُغمي عليه ثم أفاق فأمر به فأُغمي عليه، ثم أفاق، فأمر به فأغمي عليه، فلما أفاق أمر أبابكر أن يصلي بالناس، وصلى رسول اللّه جالساً في مكانه، وعن عائشة رضي اللّه عنها قالت: لـمّا مرض رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مرض الموت قال لي: «يا عائشة كم عندي من المال؟» قلتُ: سبعة دنانير يا رسول اللّه، قال: «تَصَدَّقي بِهِنّ»، وبعد بُرهة سألني: «يا عائشة هل تَصَدَّقْتِ بالدنانير ؟» قلتُ: لا يا رسول اللّه، شُغْلِي بمرضك أنساني، فبكى الحبيب صلى اللّه عليه وسلم وقال: «كيف يلقى محمدٌ ربَّه وفي بيتِه سبعةُ دنانير» ؟

سبعة دنانيرِ فقط ! لا سبعة آلاف ولا سبعة ملايين..

هكذا رُوي عنه صلى اللّه عليه وسلم في خوفه من اللّه وزهده من الدنيا تعليماً وإرشاداً لأمته، فما أشفقه علينا وأرحمه بنا وأحرصه على هدايتنا وإنقاذنا من عذاب اللّه، فجزاه اللّه عنَّا أفضل ما جزى نبياً عن أمته.

عباد اللّه.. إن البلاد اليوم امتلأت من تاركي الصلاة رجالاً ونساءً وشباناً، بلد يدعي أن الإسلام دينه يعيش فيه تارك الصلاة، فما أجدره بأن يجنَّب مساجد المسلمين ومحاضرهم الكريمة، وأن تُستقذر مؤاكلته ومناكحته، وأن يُعرف سوءُ حاله، وأنه مُباح الدم يجب على الحاكم قتله ثم لا يُدفن في مقبرة المسلمين **﴿وَمَن يَكْفُرْ بالإيمانِ فقد حَبِطَ عَمَلُه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾** وفي الحديث الصحيح: «بين العبدِ وبين الكفرِ والشِّرْكِ تَرْكُ الصلاة» «العَهْدُ الذي بَينَنا وبينَهم الصلاةُ، ومَن تَرَكَها فقد كَفَر».

ولكن مَنِ لَمسؤول عن إقامةِ الحدود على تاركي الصلاة وأهل الجرائم والفساد؟ من

المسؤولُ عن إزالة المناكر الواقعة في البلاد وبين العباد؟ «كُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُم مسؤولٌ عن رَعِيته»، فالمسألة ليست فوضى، بل المسألة فيها مسؤولية بين يدي اللّه. قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه: لو عَثَرَتْ بَغْلَةٌ بالعراق لسألني اللّه عنها يوم القيامة: لِمَ لَمْ تُصلح لها الطريقَ يا عُمر؟ وقال عليه الصلاة والسلام: «ما مِن والٍ يلي من أمر المسلمين شيئاً إلا جاء يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه لا يَفُكُّهُما إلا عَدْلُه، ثم يُوقَف على جسر جهنم فينتفضُ ذلك الجسر انتفاضةً يزولُ بها كل عُضْوٍ عن موضعه، ثم يوقف للحساب فإن وجد عادلاً نجا، وإلاّ انخرق ذلك الجسر فيهوي في جهنم سبعين خريفاً».

إن ولاة الزمان في غفلة وإهمال عن القيام بما فرض اللّه عليهم من إقامة حقوقه وتعظيم حرمات دينه في أنفسهم وفيمن استرعاهم من عباده، إنهم لم يتقيدوا بالشريعة وإنما يترسمون بها، لا اهتمام لهم بشيء من أمور الدين، قد استرسلوا في أخذ الرشوات، وانهمكوا في أكل الشبهات، وصار الحكم عندهم دائراً مع الدرهم حيثما دار، لا يبالي أحدهم إذا نال مشتهاه من الدنيا أَعَدَلَ بعد ذلك أو جَار، واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾، وقال عزّ مِن قائل عليم : ﴿**فإذا قَرأْتَ القُرآنَ فاستعذْ باللّه من الشيطان الرجيم**﴾ أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿**ولا تَحْسَبَنَّ اللّه غافلاً عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ إنّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَومٍ تَشْخَصُ فيهِ الأَبْصَار**﴾.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في المحافظة على الصلاة والزكاة

الحمد للّه رب العالمين، وإله الأولين والآخرين، الذي قَصُرَتْ عن رُؤْيَتِه أبصار الناظرين، وعَجَزَتْ عن نَعْتِه أوهامُ الواصفين، أحمدُه حمداً يفوقُ حمد الحامدين، يكون لنا ذُخراً ليوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، الداعي إلى دار السلام، الهادي من يشاء إلى دين الإسلام ﴿**فمَنْ يُردِ اللّه أنْ يَهْدِيَه يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسلام ومَن يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يجعلْ صَدْرَهُ ضيِّقاً حرجاً كأنما يَصَّعَّدُ في السَّماء كذلك يجعلُ اللّه الرِّجْسَ على الَّذِين لا يُؤمنون**﴾ ﴿**أفمَن شَرَحَ اللّه صَدْرَهُ للإسلامِ فهُو على نورٍ من رَبِّه فويلٌ للقاسيةِ قُلُوبُهُم مِن ذِكْرِ اللّه**﴾.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله اللّه على فترة من الرسل، فهدى به بعد الضلالة، وعلَّم به بعد الجهالة، وجمع به بعد الفرقة، وألَّف به بين قلوب مختلفة وأمم متفرقة، ﴿**واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّه عَليكُم إذْ كُنْتُمْ أعداءً فألَّفَ بين قُلوبِكُمْ فأصبحتُم بنعمتِه إخواناً وكُنتُم على شَفا حُفْرَةٍ من النار فأَنْقَذَكُم منها كذلك يُبَيِّنُ اللّه لكم آياتِه لعلكم تَهْتَدُون**﴾، فجزاه اللّه عنا أفضل ما جزى مرسلاً عمّن أُرسل إليه، فإنه أَنْقَذَنا به من الهَلَكَة، وجعلنا في خير أمَّة أُخْرِجَتْ للناس.

اللّهم صلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ وكَرِّمْ على سيدنا ومولانا محمدٍ القائل: «أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ الناسَ حتى يَشْهَدُوا أنْ لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على اللّه تعالى».

أيها المسلم عليك أن تجتهد في حفظ إسلامك وتقويته بفعل ما أُمرت به من طاعة اللّه تعالى، فإن المضيِّع لأوامر اللّه متعرِّضٌ للموت على غير الإسلام، فالحذرَ من ذلك

غايةَ الحذر، واعلموا معاشر المسلمين أن الناس لا يزالون ينكصون قليلاً قليلاً، ينكصون أولاً عن مقام الإحسان، ثم عن مقام الإيمان، ثم هم في هذا الزمان الأخير أكثرهم يكاد يخرج عن دائرة الإسلام والعياذ باللّه.

فعليكم أيها المسلمون أن تجتهدوا في حفظ إسلامكم بفعل ما أمركم اللّه به من طاعته، واجتناب ما نهاكم عنه من معصيته، واعْلَموا أَنَّه كَثِيراً ما يُخْتَم بسوءِ الخاتمةِ للّذين يتهاونون بالصلاة المفروضة والزكاة الواجبة، فمَن لا يُحْسِنُ الإسلامَ ولا قام بواجبِ صلاةٍ ولا زكاةٍ كيف يكون من المؤمنين ؟ وقد قال اللّه تعالى: ﴿**فإن تابوا وأقاموا الصلاةَ وآتَوُا الزكاةَ فخَلُّوا سبيلهم**﴾ ﴿**فإن تابوا وأقاموا الصلاةَ وآتَوُا الزكاةَ فإخوانُكم في الدِّين**﴾.

فعليك بحُسن المحافظة على الصلوات وبمعرفة حقها وما يجب وما ينبغي لها، وبمعرفة مكانها وقَدْرِها ورُتْبَتِها في دين اللّه، فإن محلها من الدين محل الرأس من الجسد، وكل ما ليس له رأس باطلٌ وفاسدٌ، فلا دين لمن لا صلاةَ له، فإن الصلاة عماد الدين كما في الحديث، واعلم أن إحسان الصلاة بكمال المحافظة عليها، وحسن الإقامة لها بشروطها وأركانها وسننها وآدابها، والمبادرة بها أوائل أوقاتها وكمال الحضور فيها وصدق الإخلاص، ومن ذلك كمال الطهارة في الثوب والبدن والمكان من غير وسوسة، وفي الحديث: «مَن تَوَضّأَ فأَحْسَنَ الوُضُوءَ خَرَجَتْ جميعُ خَطاياهُ مِن أعضائِه ودَخَلَ في الصّلاةِ نَقِيّاً من الذنوب».

وإذا دَخَلْتَ في الصلاةِ فأَحْضِرْ قَلبَك مع اللّه بالأدب والخشوع، فكل صلاةٍ لا يحضرُ فيها القلبُ فهي إلى العقوبة أسرع كما في الأثر، وفي الحديث: «ليس للعبدِ من صلاتِه إلا ما عَقَلَ منها»، واستعن على ذلك بترك العجلة، وبالتأني وإطالة الركوع والسجود، فإن من لا يتم ركوعه وسجوده وخشوعه يُعَدُّ سارقاً، وتقول له صلاته:

ضَيَّعَكَ اللّه كما ضَيَّعْتَني، وتخرجُ سوداءَ مظلمةً ويُضرب بها وجهه كما ورد في الحديث، والعجب كل العجب فيمن إذا دخل في الصلاة نَقَرَها نَقْراً واستعجلَ فيها ولم يُتِمَّ رُكوعها وسجودها ولم يُرَتِّلْ قِراءَتَه ولم يَدْرِ ما هي، وإذا خرج منها كأنه مطرودٌ، ثم يجلس بعدها مجلسَ فضول كقَدْرِ صلاة أربعين مرة، وربما تكلَّم بكلمةٍ تُفسد عليه صلاته تلك وغيرها، وهذا موجود بكثرة في هذا الزمان، فاللّه المستعان.

وحافظْ أيها المسلم على الجماعة في الصلوات الخمس، فإنها تفضل على صلاتك وحدَك بسبع وعشرين درجة، وما يتخلف عن الجماعة إلا منافق، وعنه عليه الصلاة والسلام: «ألاَ أَدُلُّكُمْ على ما يَمْحُو اللّه به الخطايا ويرفع به الدرجات، إسباغُ الوضوءِ على المَكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذالكم الرباط، فذالكم الرباط».

واعلم أن الجماعة من أهم المهمات، وخصوصاً في العشاء والفجر، ففي الحديث أن من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله. وقال صلى اللّه عليه وسلم: «من أَلِفَ مسجداً أَلِفَهُ اللّه، وإذا رأيتُمُ الرجلَ يعتادُ المسجد فاشهدوا له بالإيمان»، وعنه عليه السلام : «يأتي في آخر الزمان ناسٌ من أمتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حِلَقاً حِلَقاً، ذِكْرُهُم الدنيا وحُبُّ الدنيا، فلا تجالسوهم فليس للّه فيهم حاجة».

وأما ترك الصلاة وإخراجها عن وقتها والعياذ باللّه فهو شديدٌ هائلٌ، صح في الأحاديث والآثار أنه كفرٌ وبراءةٌ من ذمة اللّه ورسوله، وأنه تُرفع بَرَكَة عُمره ورزقه وسيما الصالحين من وجهه، ولا يقبل دعاؤُه، ولا يؤجر عليه عمله، ويموت عطشاناً جائعاً ذليلاً، ويضيق قبره ويُظْلِم، ولا ينظر اللّه إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم.

وأما الزكاة التي هي إحدى مباني الإسلام فإنه لا يقبل اللّه صلاة ولا صياماً ولا حجاً إلا بها، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قرنها اللّه عز وجل بالصلاة في مواضع من كتابه العزيز فقال تعالى: ﴿**وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ**﴾ وغير ذلك من الآيات.

فالحذر كل الحذر أيها المسلم من منع الزكاة، فإنه من أكبر الكبائر وأفحش الفواحش، وفي الحديث: «الزكاةُ قنطرةُ الإسلام، ومانع الزكاة في النار»، وقد وصف اللّه تعالى المنافقين بقوله: ﴿**ولا يَأْتونَ الصلاةَ إلا وهُم كسالى ولا يُنفقون إلا وهم كارهون**﴾، ومن تشبه بقوم فهو منهم، فالمصلي مع الكسل والمنفق ماله مع الكراهة من المنافقين، فكيف بالتارك المعاند للّه ولرسوله ظاهراً وباطناً، وقد قال تعالى: ﴿**ويلٌ للمشركين. الّذين لا يُؤْتُون الزَّكاةَ**﴾ وقال تعالى: ﴿**ومَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فأولئك هُمُ المفلحون**﴾ فأَفْهَمَ أَنّ مَن لم يُوقَ شُحّ نَفْسِه كمانع الزكاة والمُقَصِّرِ فيها لا يُفْلِحُ في الدُّنيا ولا في الآخرة، بل ينبغي للمؤمن أن يُخرِج الزكاة من أجود ماله، وأن يحتاط في إخراجها غاية الاحتياط، بدفعها إلى مستحقيها مخلصاً للّه تعالى، فإنّ الزكاةَ مطَهِّرة عن خبث البخل والشح، ودليل على محبة العبد لربه، حيث بَذَلَ محبوبَه الذي هو المال لرضاء ربه، ودليل شكره لنعمة ربه حيث أغناه وأحوج غيره إليه ولم يحوجه إلى غيره، فبخله بالزكاة مع هذا غاية الجهل والعمى، بل رؤيته لنفسه بالعطا غاية الخَطا، فإن المالَ والمالكَ له عبيدٌ للّه، وله المنَّة بما أعطاه وبما وفقه لبذله وهداه، ﴿**ومَنْ يَبْخَلْ فإنما يَبْخَلُ عَن نَفْسِهِ واللّه الغَنِيُّ وأَنْتُمُ الفُقراءُ وإنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوماً غَيرَكُم ثُمّ لا يَكُونُوا أمثالكم**﴾. فاتقوا اللّه أيها المؤمنون، وأدُّوا زكاةَ أموالكم طَيِّبَةً بها نُفُوسكم لعلكم تفلحون.

وفقنا اللّه وإياكم والمسلمين جميعاً لموجبات السلامة، وحَقَّقَنا بالتقوى والاستقامة، وأعاذنا من زلقات الندامة، وأجارنا من أهوال يوم القيامة، أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿**يا أيُّها الَّذِينَ آمنوا هَلْ أَدُلُّكُمْ على تِجارَةٍ تُنْجيكُمْ من عَذابٍ أَلِيم. تُؤْمِنُون باللّه ورَسُولِهِ وتُجاهِدُون في سبيلِ اللّه بأموالكم وأَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون. يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُم ويُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِها الأَنْهارُ ومَساكِنَ طَيِّبَةً في جَنَّاتِ عَدْنٍ ذلِكَ الفَوْزُ العَظِيم. وأُخْرَى تُحِبُّونَها نَصْرٌ مِنَ اللّه وفَتْحٌ قَرِيبٌ وبَشِّرِ المُؤْمِنِين**﴾.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار، فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: ﴿**إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما**﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عبـادَ اللّـه.. ﴿**إِنَّ اللّـهَ يَـأْمُرُ بـالعَدْلِ والإِحسـانِ وإِيتـاءِ ذي القُرْبَـى ويَنْهَـى عَـنِ الفَحْشاءِ والـمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون**﴾، فاذكروا اللّه العظيمَ يَذْكُرْكُمْ، واستغفروهُ يَغْفِرْ لكم، ولَذِكْرُ اللّه أكبر، واللّه يعلـم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في الشكر على نعمة الإسلام وإحياء السنن والإقلاع عن المعاصي

الحمد للّه الذي تفرد بالبقاء والقدم، وتفضَّل علينا بالإيجـاد مـن العـدم، وأتبـع ذلـك بنعمة الإمداد من خزائن الجود والكرم، وأكملها بنعمة الإسلام التي هي أعظم النعـم، وجعلنا خير أمَّة أخرجت للناس من بين سائر الأمم، فسبحانه لا نحصي ثناه، كم يسَّر وألهم، وعلَّم بالقلـم، علَّم الإنسان ما لـم يعلـم.

وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك لـه شـهادة تعلـو بهـا الهمـم، وتزكـو بهـا الشِّيَم، وتغفر بها الكبـائر واللَّـمَم، وأشـهد أن محمـداً عبـده ورسـوله النبي الأكـرم، والرسول الأعظم، أرسله اللّه إلى كافة العرب والعجم، بـالهدى وديـن الحـق والشـرع الأقوم، صلوات اللّه وسلامه علـى سيدنا ومولانـا محمـد وعلـى آلـه وصحبـه معـادن الفضل والكرم، وينابيع العلـم والحِكَم، ما جرى قلـم ونُصب عَلَم.

أما بعدُ معاشر المسلـمين اشكروا اللّه تعالى أن هداكم للإيمان والإسلام، جعلكم من خير أمَّة أُخرجت للناس والأنام، فما أحرى من أُلبس هـذه اللبسـة الشـريفة، والخلعـة العالية اللطيفة، أن يصونها عن الأقذار والأدناس، وأن يتحفـظ عليهـا مـن كيـد الجِنَّـة والناس، وأن يتعهدها بما يُصلحها في سائر الأوقات والأنفاس، وما أجـدره أن يشـكر هذه النعمة الجليلة، والـموهبة الجزيلة، بالجد في الأعمال الصالحة، والتجارات الرابحـة، فيسقي شجرة إيمانه بماء الطاعات، ويجنِّبهـا أُجـاج المخالفـات، لتقـوى وترسـخ تلـك الشجرة، وتزكو وتحلو منها الثمرة، وليبتهج ويغتبط بخلعة إسلامه، وإحسان اللّه إليـه وإنعامه، **﴿قُلْ بفَضْلِ اللّه وبرَحْمَتِهِ فبذلك فلْيَفْرَحُوا هُوَ خَـيرٌ مِمَّـا يَجْمَعُـون﴾**، وفي الحديث: ذاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ باللّه رَبّاً وبالإسلامِ دِيناً وبمحمدٍ نبيّاً .

واعلـموا أن المقام مقامان: مقام الإسـلام ومقـام الإيمـان، فـإذا حقـق الإنسـان مقـام

الإسلام صار هو طريقه إلى الإيمان، ولا طريق إلى الإيمان إلا منه، ومن أراد الإيمان من غير طريق الإسـلام بقـي لا إسـلام لـه ولا إيمـان، وأول مـا ينكـص النـاس عـن مقـام الإحسان، ثـم عن مقام الإيمان. ثم إن كثيرا مـن النـاس اليـوم يكـادون يخرجـون عـن دائرة الإسلام، وصدق صلى اللّه عليه وسلـم حيث يقول: «إن النـاس دخلـوا في ديـن اللّه أفواجاً، وسيخرجون منه أفواجاً»، ونحن نشاهد اليـوم كثـيراً ممـن يدَّعـي الإسـلام وهو يتهاون بالصلاة، يترك الصلوات المكتوبة الـتي كتبهـن اللّـه علـى العبـاد في اليـوم والليلة ولـم يُرَخَّـص لأحـد في تركهـا في حـال مـن الأحـوال، ولـو في حـال الحـرب والتحام القتال، قال تعالى: ﴿**وإذا كُنْتَ فِيهِمْ فأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ولْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فإذا سَجَدُوا فلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ ولْتَـأْتِ طائِفَـةٌ أُخْـرى لـم يُصَلُّوا فلْيُصَلُّوا مَعَكَ ولْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وأَسْلِحَتَهُم**﴾.

وقد أجمعت الأمَّة سلفاً وخلفاً على أن التكـاليف الشـرعية لا تسـقط عـن المكلَّـف الذي هو البـالغ العـاقل إلا بالـموت أو الجنـون، فمـا دام عقلـه ثابتـاً لا تسـقط عنـه الصلاة، بل يصلي كيف أمكنه قـاعداً أو مضطجعـاً أو مستلقياً علـى ظهـره أو إيمـاءً برأسه، قال تعالى: ﴿**لا يُكَلِّـفُ اللّـه نَفْسَـاً إلاّ وُسْعَها**﴾. وقـال أيضـاً:﴿**إنَّ الصَّـلاةَ كانتْ على المؤمنينَ كِتَاباً مَوقُوتا**﴾ أي: فرضاً محدود الأوقات، فتقديمهـا علـى وقتهـا أو تأخيرها عنه بلا عذر من الكبائر الموبقـات ﴿**فخَلَـفَ مِـن بَعْدِهِـمْ خَلْـفٌ أَضـاعُوا الصَّلاةَ واتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فسوف يَلْقَوْنَ غَيَّا**﴾، وفي الحديـث: «مَـن لَقِـيَ اللّـه وهُـو مُضَيِّعٌ للصلاةِ لـم يَعْبَأِ اللّه بشَيْءٍ مِن حَسَنَاتِه»، وقال عليـه الصـلاة والسـلام: لا دِيـنَ لـمَن لا صَلاةَ لهُ، إنّما مَوْضِعُ الصلاةِ مِنَ الدِّينِ بمنزلةِ الرأسِ من الجَسَد وقال صلى اللّـه عليه وسلـم: «مَن تَرَكَ الصلاةَ مُتعَمِّداً فقد بَرِئَتْ منه الذِّمَّةُ، ومَن تَرَكَ الصلاةَ مُتعَمِّـداً فقد كَفَرَ جِهاراً، ومَن تَرَكَ الصلاةَ مُتعَمِّداً لَقِيَ اللّه وهُو عليهِ غضبان».

ونُشاهد اليوم كثيراً ممن يدَّعي الإسلام وهو يَبْخَلُ بالزكاة، واللّه تعالى يقول: ﴿ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بما آتاهُمُ اللّه مِنْ فَضْلِهِ هُو خَيراً لهم بل هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يومَ القِيامَةِ﴾. واعلمْ أَنَّ الزَّكاةَ هِيَ أُخْتُ الصَّلاةِ، وقد جاءَتْ مَقْرُونَةً بها في مَواضِعَ من كتاب اللّه قال تعالى: ﴿فإنْ تابُوا وأَقامُوا الصَّلاةَ وآتَوُا الزَّكاةَ فخَلُّوا سَبِيلَهُم﴾ ﴿فإنْ تَابُوا وأَقَامُوا الصَّلاةَ وآتَوُا الزَّكاةَ فإخْوانُكُمْ في الدِّين﴾، فمَن لم يُقمِ الصلاة ولم يُؤتِ الزكاة فلا يُخلَّى سبيله بل يقاتل، وإنه ليس من إخوان المؤمنين في الدين.

ولهذا قال أبوبكر الصديق رضي اللّه عنه: واللّه لأقاتلنَّ مَن فَرَّقَ بين الصلاة والزكاة، وفي هذا غاية التهديد، وأعظم وعيد وتشديد، فأفٌّ لمن لم يعقل عن اللّه حتى غلبه الشح والبخل بما آتاه اللّه ﴿وابْتَغِ فيما آتَاكَ اللّه الدّارَ الآخِرَةَ ولا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِن الدّنيا وأَحْسِنْ كما أَحْسَنَ اللّه إِلَيكَ ولا تَبْغِ الفَسادَ في الأرضِ إنّ اللّه لا يُحِبُّ المُفْسِدِين﴾.

وذلك لأن أركانِ الإسلام الخمسة مرتبطٌ بعضُها ببعضٍ، لا يقبل اللّه من عاملٍ العملَ ببعضها حتى يعمل بها كلها، فليحذر المؤمن من الإخلال بأحد هذه الخمس الخصال الذي أخبره رسوله بأنها لإسلامِه أُسُسٌ ومبنى، وأصلٌ لكل خير حِساً ومعنى، ومن ترك شيئاً منها جاحداً لوجوبه فهو مرتد عن الدين، خارج عن جماعة المسلمين، ﴿ومَن يَكْفُرْ بالإيمانِ فقد حَبِطَ عَمَلُهُ وهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرين﴾.

أيها المسلمون.. لا يخفاكم ما عمَّ من الفتن، وترادف من المحن، حتى لقد أصبحنا الآن في زمان مثل ما أشار إليه الصادق المصدوق صلوات اللّه وسلامه عليه في قوله: «يأتي على الناس زمانٌ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فيه مؤمناً ويُمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يَبيعُ دِينَه بعَرَضٍ من الدنيا»، وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ الدِّينَ بدأ غريباً

وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء».

قال العلماء: أما غربتُه الأولى فقد انتعشت على يد المصطفى صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه النجباء، الذين نشروا الدين في مشارق الأرض ومغاربها، والبلاء كل البلاء عند غربته الأخرى حيث لا تتناهى ولا ينتهي الأمر فيها إلى مدى، ولا يزال في انتكاس مرة بعد أخرى إلى انقضاء الدنيا، واللّه المستعان فلا حول ولا قوة إلا باللّه وحسبنا اللّه ونعم الوكيل.

فاتقوا اللّه أيها المسلمون، فقد كفى ما كان، فاتقوا اللّه فقد طال بنا زمن العصيان، ومن عصى اللّه فقد تعرض لمحاربته، ومن ذا له يَدان.. لمحاربة الملك الديَّان ؟! ومن تهاون بالمعاصي وأدمن عليها يُخشى عليه سوء الختام، وهو الموت على غير ملة الإسلام، ﴿**ثُمَّ كان عاقِبَةَ الَّذينَ أَساؤُوا السُوأى أَنْ كَذَّبُوا بآياتِ اللّه**﴾، وفي الحديث: «لا يَزْنِي الزّاني حِينَ يَزْنِي وهُو مُؤْمِنٌ، ولا يَشْرَبُ الخَمْرَ حين يَشْرَبُ وهو مؤمنٌ، ولا يسرقُ حينَ يسرقُ وهُو مؤمن».

واعلموا أن أصول المعاصي ثلاثة: الكِبْرُ والحَسَدُ والحرص، فأما الكبر فهو أصل معصية إبليس، حيث تكبَّر على آدم عليه السلام حين أمره اللّه بالسجود له وقال: ﴿**أنا خيرٌ منه خَلَقْتَني مِن نارٍ وخَلَقْتَهُ مِن طِين. قال فاخْرُجْ منها فإنّك رَجِيمٌ. وإنّ عليكَ لَعْنَتي إلى يومِ الدِّين**﴾، فاستحق من اللّه بكبره وعصيانه الخزي والطرد من رحمته والشقاوة المؤبدة المخلدة.

فاحذر أيها المسلم من الكبر فإنه أول ذنب عُصِيَ اللّه به في السماء، والمتكبر هو الذي لا يتواضع للحق وأهله، ذاهبٌ بنفسه شامخٌ بأنفه ﴿**وإذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّه أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بالإثمِ فحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ولَبِئْسَ المِهاد**﴾، قال ابن مسعود رضي اللّه عنه: إن من أعظم الذنوب عند اللّه أن يُقال للرجل: اتق اللّه، فيقول: عليك نفسك. وقال تعالى

في الحديث القدسي: «الكبرياءُ رِدائي والعَظَمَةُ إزاري، فمن نازَعني في واحدٍ منهما أدخلته ناري».

دَعِ الكِبْرَ إنَّ الكِبْرَ للّهِ وَحْدَهُ وقد لُعِنَ الشيطانُ لمَّا تكبرا
ومَن أنتَ يا مسكينُ حتى تُنازِعَ الـ ـمَليكَ رِداءَ الكبرياء وتَفْخَرا

أيها المسكين.. اُنْظُر مِن أين أصلُك؟ وعلى أي حال أنت؟ وإلى أيّ شيء تصير؟ أليس أَوَّلُكَ نُطْفَةٌ مَذِرَة؟ وآخرك جيفة قذرة؟ وأنت في كل حين تحمل العذرة؟

لو فَكَّرَ الناسُ فيما في بُطونِهِمُ ما استشعرَ الكبرَ شُبَّانٌ ولا شِيبُ
يا ابنَ الترابِ ومأكولَ التراب غداً أَقْصِرْ فإنك مأكولٌ ومشروبُ

ابنَ آدم.. إذا غرّتك قوتك على ظلم الناس فانظر إلى قوة العزيز الجبّار من فوقك، ابنَ آدم.. إذا غرتك قُوّتُك ؛ فلماذا استحكمتْ فيك شهوتُك ؟ ابن آدم.. إذا غرّك غناك فارزق العباد يوماً واحداً، والأرض تقول: ابنَ آدم.. لا تتكبر على ظهري فإنني غداً سأضمك في بطني.

وأما الحسد فهو أصل معصية قابيل، حيث حسد أخاه ﴿**فقَتَلَهُ فأَصْبَحَ مِن الخاسرين. فبَعَثَ اللّه غُراباً يبحثُ في الأرض لِيُرِيَهُ كيف يُواري سَوْءَةَ أخيه قال يا وَيْلَتى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذا الغُرابِ فأُوارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فأَصْبَحَ مِنَ النّادِمين**﴾.

وفي الحديث: «ما مِن نَفْسٍ تُقتلُ ظلماً إلا كان على ابنِ آدمَ الأول كِفْلٌ من دَمِها ؛ لأنه أَوَّلُ مَن سَنَّ القَتْلَ، ومن أعان على قتلِ مسلمٍ ولو بشطر كلمة لَقِيَ اللّه مكتوبٌ بين عينيه آيسٌ من رحمة اللّه» ﴿**ومَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتعَمِّداً فجَزاؤُهُ جهَنَّمُ خَالداً فيها وغَضِبَ اللّه عليه ولَعَنَهُ وأَعَدَّ له عذاباً عَظِيما**﴾.

وقد استدل ابن عباس بهذه الآية على أن قاتل المؤمن لا تقبل له توبة، وأن توبته عن اللّه محجوبة. وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «لَزَوالُ الدنيا أَهْوَنُ عند اللّه مِن قَتْلِ مُؤْمِنٍ بغيرِ حَقٍّ، ولو أنّ أهلَ السماواتِ والأرضِ اشتركوا في دمِ مؤمنٍ لأَكَبَّهُمُ اللّه تعالى في النار».

حرمة المؤمن عند اللّه عظيمة أعظمُ من حرمة الكعبة، وقد ورد: لو أن رجلاً هَدَمَ الكعبةَ حَجَراً حَجَراً وأحرقها لم يبلغ إثمُه إثمَ مَن روَّع مسلماً أو خوَّفه، فكيف من استطال في عرضه ؟ وكيف بمن ظلمه أو خانه في ماله ؟ كل المسلم على المسلم حرامٌ دمُه ومالُه وعِرْضُه، ولمَّا خطب صلى اللّه عليه وسلم في حجة الوداع قال بعد أن استنصتَ الناس: «أيُّ يومٍ هذا ؟» قالوا: اللّه ورسوله أعلم، قال: «أليس يوم النحر ؟» قالوا: بلى، قال: «أيُّ بلدٍ هذا ؟» قالوا: اللّه ورسوله أعلم، قال: «أليس مكة ؟» قالوا: بلى، قال: «أَيُّ شَهْرٍ هذا؟»، قالوا: اللّه ورسولُه أَعْلَمُ، قال: «أليس ذا الحجة ؟» قالوا: بلى، قال: «فإنّ دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم حرامٌ عليكم كحُرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، ألا هل بَلَّغْتُ ؟» قالوا: بلَّغتَ يا رسول اللّه، قال: «اللّهمَّ اشْهَدْ، لِيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كُفّاراً يضرب بعضكم رقابَ بعض .

وأما الحرص فهو أصل معصية آدم عليه السلام حيث أكل من الشجرة التي نُهي عنها ﴿**ويا آدمُ اسْكُنْ أنتَ وزوجُكَ الجَنَّةَ فكُلا مِن حيثُ شِئتُما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فوَسْوَسَ لهما الشيطانُ لِيُبْدِيَ لهما ما وُورِيَ عنهما من سَوءاتِهما وقال ما نَهاكما ربُّكما عن هذه الشجرة إلا أَنْ تَكُونا مَلَكَينِ أو تكونا من الخالدين**﴾.

رُوِيَ أن آدم وحواء لما أكلا من الشجرة تطاير الحُلي والحلل من أجسادهما، وجاء جبريل إلى آدم فنزع التاج من رأسه وناداه الحق سبحانه وتعالى: يا آدمُ اخرُج من جِواري، فإنه لا يجاورني من عصاني، كل هذا من أجل الحرص على شهوة الدنيا، فإياك أيها المسلم من الحرص في طلب الدنيا والانهماك في شهواتها حتى تضيع بسببها حقوق اللّه كإخراج الصلوات عن أوقاتها أو التخلف عن الجمعة والجماعة وعن مجالس الخير، أو تقع بسببها في ركوب محظور كالغش والخيانة والمكر والخديعة والمعاملات الفاسدة وأكل أموال الناس بالباطل والأيمان الكاذبة.

واعتقد أن رزقك مضمون، فما قُدِّر لِماضِغَيكَ أَنْ يَمْضَغاهُ فلا بد أن يمضغاه، فكُلْهُ بعِزٍّ ولا تأكلهُ بذُلّ، قال صلى اللّه عليه وسلم: «إِنّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعي أن نَفْساً لن تَمُوتَ حتى تستكملَ رزقها وتستوفيَ أجلها، فاتقوا اللّه وأَجْمِلُوا في الطَّلَب»، والإجمالُ في الطلب هو أن تطلب الدنيا طلباً لا يدل من صاحبه على قلة الحياء وذهاب المروءة وضعف اليقين، وتحقق أن أحداً لن يموت حتى يأخذ كل رزقه وكل أجله المقدَّرينِ له، فإن الرزق والأجل مكتوبان عند اللّه عز وجل من حين يخلق الإنسان في الرحم يرسل اللّه إليه الملك فيأمره بكتب رزقه وأجله.

لا تَعْجَلَنَّ فليس الرزقُ بالعجلِ ... الرزقُ يُكتبُ في اللوحِ مع الأجلِ
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا ... لكنه **﴿خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ﴾**

وفي الحديث القدسي عن اللّه تبارك وتعالى قال: «ابنَ آدم.. خلقتُ السماوات والأرض ولم أَعِ بخَلْقِهِنَّ، أَفَيُعْيِيني رغيفٌ أسوقُه إليك كل حين؟ ابنَ آدم.. لي عليك فريضةٌ ولك عليّ رزقك، فإن خالفتني في فريضتي لم أخالفك في رزقي».

وروي أن رجلاً قال لموسى عليه السلام: إني موصيك بوصيةٍ تبلِّغها إلى ربك عند مناجاتك له، قل له: إن فلاناً يقول: لا ترزقني فإني غير محتاج لرزقك، فلما ناجى

موسى ربه قال: يا رب أنت أعلـم بما قاله عبدك فلان، فقال اللّه تعالى لـموسى عليـه السلام: قل له إن خَرَجْتَ مِن مملكــتي منعتُـك رزقـي، فـأين يخـرج مـن مملكـة اللّـه ؟ الأرض أرضه والسماوات ملكه **﴿وفي السماءِ رِزْقُكُمْ وما تُوعَدُون. فوَرَبِّ السَّماءِ والأَرْضِ إنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُون﴾**.

رُوِيَ أنه لـما نزلت هذه الآية قالت الملائكـة: ويـلٌ لبنــي آدم.. مـا صدَّقـوا ربهـم حتى أَقْسَمَ لهم على أرزاقهم، فالشك في الرزق شـكٌّ في الـرازق، والشـك في الـرازق كفرٌ والعياذ باللّه **﴿وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْـسَ إلا لِيَعْبُـدُون﴾**. اللّهـم لا تجعـل الدنيـا أكبرَ هَمِّنا ولا مَبلغ علـمنا، وزهدنا فيها ورغبنا في الآخرة، ولا تسـلّط علينـا بذنوبنـا من لا يخافك ولا يرحمنا يا أرحم الراحمين.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : **﴿فإذا قُرِئَ القُرآنُ فاسْتَــمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُم تُرْحَمُونَ﴾**، وقـال عـزّ مِـن قـائل عليـم : **﴿فـإذا قَـرأْتَ القُـرآنَ فاستعذْ باللّه مـن الشـيطان الرجيـم﴾** أعـوذ باللّـه مـن الشـيطان الرجيـم: **﴿يـا أَيُّهـا الإنسانُ ما غَرّك بربِّكَ الكريمِ. الّذي خَلَقَكَ فسَوّاك فعَدَلَك. في أيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَك. كلاّ بل تُكَذِّبُونَ بالدِّين. وإنَّ عَلَيكُمْ لَحافِظِينَ. كِرامـاً كـاتِبينَ. يَعْلَمُـونَ مـا تَفْعَلُونَ. إنّ الأبرارَ لفي نَعِيمٍ. وإنّ الفُجّارَ لفي جَحِيمٍ. يَصْلَوْنَها يومَ الدِّينِ. وما هُمْ عنها بغائِبِين. وما أدراك ما يومُ الدِّينِ. ثُمَّ ما أَدْرَاكَ مـا يَـومُ الدِّيـن. يـومَ لا تَمْلِـكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيئاً والأَمْرُ يَومَئِذٍ للّه﴾**.

بارك اللّه لِي ولكم في القرآن العظيم، ونفعـني وإيـاكم بمـا فيـه مـن الآيـات والذكـر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِـدَيَّ ولوالِدِيكُـم ولجميـع المسلـمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في المسارعة إلى التوبة والاحتراز عن المعاصي

الحمد للّه رب العالـمين، حمداً يفوق ويعلو ويفضل حمد الحامدين، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ولي الصالحين، وحبيب التائبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللّهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد القائل: «كُلُّ ابنِ آدَمَ خَطَّاء، وخيرُ الخطَّائينَ التَّوّابون».

عباد اللّه.. اعلموا أن الواجب على كل من يؤمن باللّه واليوم الآخر أن يحترز من الذنوب دقيقِها وجليلِها، كما يحترز من النيران المحرقة، والبحار المغرقة، والأسود المحدقة، فإن الذنوب كلها تسخط الرب، وتسوِّد القلب، وهي بريد الكفر، ولا يُستحقر منها شيءٌ كائناً ما كان، فلعل فيه سخط اللّه تعالى ﴿**وتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وهُو عِنْدَ اللّه عَظِيم**﴾.

وإذا وقعتَ في شيء من المعاصي فبادر بالتوبة إلى اللّه عز وجل، وجددها على نفسك في كل حال وحين، واحذر أن تسوِّف التوبة أو تؤخرها طرفة عين، فإن الموت لك بالمرصاد، قال لقمان الحكيم لابنه: يا بني لا تؤخرِ التوبةَ إلى غد فإن الموت يأتيك بغتةً.

واعلم أنه لا توبة لك إلا بهذه الشروط الثلاثة، الشرط الأول: الإقلاع عن المعاصي في الحال، الشرط الثاني: الندم على فعلها في الماضي، الشرط الثالث: العزم على عدم العود إليها في الاستقبال، وإن تعلقت التوبة بحق آدمي لزم استرضاؤه والاستحلال منه، قال صلى اللّه عليه وسلم: «من كانت عليه لأخيه مَظْلَمَةٌ فليتحللّها منه قبل أن يأتي يوم لا دينار فيه ولا درهم، إنما هي الحسنات والسيئات، إن كان له حسنات أُخذ من حسناته، وإلا أُخذ من سيئاتهم فطرح على سيئاته ثم طُرح في النار»، وإذا

اجتمعت هذه الشروط فالتوبة صحيحة، وهي التوبة النصوح، ﴿**يا أَيُّها الَّذِين آمَنُوا تُوبُوا إلى اللّه توبةً نَصُوحا**﴾.

وقد جاء رجلٌ يسمى ماعزَ بنَ مالك إلى السيد الجليل محمد صلى اللّه عليه وسلم فقال: يا رسول اللّه زَنَيتُ فطَهِّرني من الزنا، والرجل متزوج، وهو يعلم أن حد الزنا على المتزوج الرجم بالحجارة حتى يموت، وقد جاء بنفسه يسعى على قدميه ليسلّم نفسه طائعاً مختاراً، لأَنْ يَقْدُمَ على اللّه طاهراً خيرٌ له من أن يَغُشَّ نفسه، فيعجب النبي صلى اللّه عليه وسلم ويقول لمن حوله: «أبصاحبكم جنون ؟ أهو مجنون ؟» قالوا: لا يا رسول اللّه، قال: «شُمُّوا فَمَه فربما يكون سكران» ، فشموا فمَه فلم يجدوا به سُكراً. فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم للرجل: «لعلك قَبَّلْتَ أو فاخذتَ أو لَمَسْتَ؟» قال: بل زَنَيتُ، قال له النبي: «لعلك قبلّتَ أو لمستَ»، قال: بل زَنَيتُ، قال له النبي: «لعلك قبلّتَ أو لَمَسْتَ ؟» قال: بل زنيتُ، قال له النبي: «لعلك قبلّتَ أو لَمَسْتَ»، قال الرجل: لا يا رسول اللّه، بل زنيتُ – النبي قالها أربع مرات والرجل أقر على نفسه أربع إقرارات، فتكون هذه الإقرارات الأربعة تقوم مقام الشهود الأربعة – فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم: خذوا صاحبكم فارجموه، فرُجم الرجل، وفي اليوم التالي سأل الصحابةُ النبي عن الرجل، فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم: «لقد رأيتُه يَسْبَحُ في نهرٍ من أنهار الجنة .

إنها التوبة النصوح.. إنها التوبة الصادقة.. رجلٌ يُقدم على الموت كأنه قادم على عروسٍ بكرٍ ليلةَ الزفاف ليلقى رافع السماء بلا عمد، وقد كان يقدر أن يسبل على نفسه الستار ؛ ولكن صاحب الضمير اليقظة لا يرضى بإسبال الستار وهو يعلم أن هناك الواحد القهار.

توبوا إلى اللّه أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار. فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: ﴿**إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما**﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

عبادَ اللّه.. ﴿**إنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والـمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾، فاذكروا اللّه العظيمَ يَذْكُرْكُمْ، واستغفروهُ يَغْفِرْ لكم، ولَذِكْرُ اللّه أكبر، واللّه يعلم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في وصية الرسول صلى اللّه عليه وسلـم: «اغتنم خمساً قبل خمس..»

الحمدُ للّه الذي لا يخيِّب من أمَّله، ولا يرد مـن سـأله، ولا يقطـع مـن واصلـه، ولا يبخس من عامله، ولا يسلب من شكره، ولا يخذل من نصـره، وأشـهد أن لا إلـه إلا اللّه وحده لا شريك له، الذي تفرَّد بالبقاء والقِدَم، وتوحَّد بإخراج كـل موجـود مـن العدم ﴿ولقد خَلَقنا الإنْسانَ مِن سُلالَةٍ مِن طِين. ثُـمَّ جَعَلنـاه نُطْفَـةً في قَـرارٍ مَكِـين. ثُـمَّ خَلَقنا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فخَلَقنا العَلَقَةَ مُضْغَةً فخَلَقْنا المُضْغَـةَ عِظامـاً فكَسَـونا العِظـامَ لَحْماً ثُـمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فتَبارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِين﴾.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أحمده سبحانه وتعـالى علـى مـا ألهـم وعلَّـم، وأشكره على ما أفضل وأنعم، وأعـوذ بنـور وجهـه الكريـم مـن زوال النعـم وهجـوم النقم، وأسأله أن يصلي ويسلِّم على نبيـه الأكـرم ورسـوله الأفخـم وحبيبـه الأعظـم، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه معادن الفضل والكرم، وينابيع العلـم والحِكَـم، وعلى سائر الأنبياء والـمرسلين، وآلهم وصحبهم والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد عباد اللّه.. اعلـموا أن الدنيا سريعة الزوال، وشيكة الارتحال، كثيرة الأنكـاد والأشغال، إذا أقبلت أشغلت وفتنتْ، وإذا أدبرت غمَّت وأحزنت، وقد شـبَّهها عليـه الصلاة والسلام بشجرةٍ استظلَّ تحتها مسافرٌ سـاعةً في يـوم صـائفٍ ثـم ارتحـل عنهـا وتركها، فما أغفل الحريص عليها وما أجهله، وما أعقل الزاهد فيها وما أفضله.

واعلـم أنه لا راحة لـمؤمن عاقل في الدنيا أَلْبَتَّةَ، وإن وُجدت له فيها راحة فلابـد أن تكون مصحوبة بغفلة منه عن ربه وعن معاده، وأما الأحمق المغرور فقد يستريح لكونه أحمـق لا يهتـدي إلى مواطـن الآفـات، ومـا يصحـب راحـات الدنيـا مـن المكـدِّرات والـمشوِّشات، ولذلك قال صلى اللّه عليه وسلـم: «الدنيا دارُ مَن لا دارَ له ومالُ مَـن

لا مالَ له، ولها يجمعُ مَـن لا عقـلَ لـه وقـال عليـه الصـلاة والسـلام: الدنيـا لا تَصْفُـو لـمُؤْمِنٍ، كيف وهي سِجْنُه وبلاؤُه ؟».

وكم تساوي هذه الدنيا؟ هذه الدنيا التي نتصارع عليهـا ويحقـد بعضنـا علـى بعـض ويأكل بعضنا لحم بعض، قطعنا أرحامنـا ونـزل الشـقاق في صفوفنـا، وكـثُرت أَيْمَـان الطلاق في بيوتنا، وفشت الأمراض الخطـيرة في قلوبنـا وأجسـادنا، كـم تسـاوي هـذه الدنيا ؟ الجواب عن هذا السؤال قد جاء مصرَّحاً في قول سيدنا رسول اللّه صلى اللّـه عليه وسلـم حيث يقول: «لو كانت الدنيا تَزِنُ عندَ اللّه جَناحَ بَعُوضةٍ ما سـقى كـافراً منها شَرْبَةَ ماء»، الدنيا بأسرها لا تساوي جناح بعوضة ! فويل للذين يظنُّون أن كـثرة الأموال من الحرام هي السعادة.

وقد غلط الذين يظنُّون أن وجود الدنيا في يد إنسان يدل على الكرامة عند اللّه، فلو كان الأمر كذلك لكان أحقَّ الناس به سيد الأنبياء صلى اللّه عليه وسلـم، ولقد مـات رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم وما شبع من خبز شعير، وقد عُرضـت عليـه مفـاتيح خزائن الأرض فلـم يلتفت إليها ؛ ولكنه قال: «أَجُوعُ يوماً وأَشْبَعُ يومـاً، فـإذا جُعْـتُ دَعَوْتُ اللّه وتَضَرَّعتُ إليه، وإذا شَبِعْتُ حَمِدْتُ اللّه وشَكَرْتُه» .

وإنما يبسط اللّه الدنيا لبعض عباده ابتلاءً منه لهم واختباراً، فإن وجدهم قد أخذوهـا من حيث أَمَر ووضعوها حيث أحـب أثـابهم ثـواب الزاهديـن، وإن خـالفوا أمـره في الأخذ والإعطاء عذَّبهم مع الجاحدين، قال اللّه تعالى: ﴿**فأمّـا الإِنْسـانُ إذا مـا ابْتَـلاهُ رَبُّهُ فأَكْرَمَهُ ونَعَّمَهُ فيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَن. وأَمّا إذا ما ابْتَـلاهُ فقَـدَرَ عَلَيـهِ رِزْقَـهُ فيَقُـولُ رَبِّي أهانَن. كَلاّ**﴾.

ليست الكرامة بالغنى والـمال، وليست الإهانة بالفقر والإقلال، وإنمـا الكرامـة عنـد اللّه بالعلـم والتقوى، والإهانة بالجهل والـمعصية، قـال تعـالى: ﴿**يـا أَيُّهـا النّـاسُ إنّـا**

خَلَقناكُمْ مِن ذَكَرٍ وأُنْثَى وجَعَلناكُمْ شعُوباً وقَبـائِلَ لِتَعَـارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُـمْ عِنْـدَ اللّـه أتْقاكُمْ﴾، وفي الخبر: إذا جَمَعَ اللّه الأوّلينَ والآخرينَ لِـمِيقاتِ يومٍ معلومٍ ناداهمْ بنداءٍ يسمعُه أقصاهُم كما يسمعه أدناهم: يا أيها الناس إني أنصَتُّ لكـم منـذ خلقتُكـم إلى يومكم هـذا فـأنصتوا لي اليوم، إنـي جعلـتُ لي نسباً ولكـم نسباً، فوضعتُـم نسبي ورفعتُـم أنسابَكم، قلتُ: إنّ أكرمَكم عند اللّه أتقاكم، وقلتُـم: فلان أعلى مـن فـلان، اليوم أرفعُ نسبي وأضعُ أنسابكم، أين المتَّقون، ليقم المتَّقون، فيُعقد لهم لواء، فيدخلـون الجنة بغير حساب.

معاشرَ المسلـمين.. اسمعوا وصية الصـادق.. اسمعـوا وصيـة المعصـوم.. اسمعـوا وصيـة المرشد.. اسمعوا وصية من هو أشفق علينا.. وأرحـم بنـا مـن أنفسـنا وآبائنـا وأمهاتنـا حبيبكم محمد صلى اللّه عليه وسلـم حيث يقول: «اغْتَنِمْ خَمَساً قبلَ خَمَس، شبابَك قبلَ هَرَمِك، وصِحَّتَكَ قَبلَ سَقَمِك، وفَراغَكَ قبلَ شُغْلِك، وغِناك قبل فَقْرِك، وحَياتَكَ قَبلَ مَوتِك».

«شبابك قبل هرمك» أيهـا الشـاب اغتنـم شـبابك الـذي فيـه كمـالُ قوَّتـك وتـمامُ قدرتك، فاصرفه في فعل المكرمات واكتساب الدرجات، قبل أن تهـرم وتضعـف عـن فعل كثير من الخيرات، ويفوتك موسم الشباب فلا ينفعك الندم ولا الحسرات.

اطلب العلـم الذي تعرف به فعل الواجبات والـمندوبات، وتنتهـي عـن الوقـوع في المعاصي والـمحرَّمات، فبالعلـم تُوصل الأرحام، وبه يعـرف الحـلال مـن الحـرام، وبـه تنال الدرجات في دار السلام **﴿يَرْفَعِ اللّه الَّذِينَ آمنـوا مِنْكُـمْ والَّذِيـنَ أُوتـوا العِلْـمَ دَرَجاتٍ﴾**، فجاهد نفسك وابذل جهدك على حضور مجالس العلـماء، فإنهم كمـا في الحديث ورثة الأنبياء، يُلهَمُه السعداءُ ويُحرَمُه الأشقياء، قال لقمان الحكيـم لابنـه: يـا بُنَـيَّ جالِسِ العلـماءَ وزاحمهم بركبتيـك، فـإن اللّـه يحيـي القلـوب الميِّتـةَ بنـور العلـم

والحكمة، كما يحيي الأرض اليابسة بوابل القطر، وقال مولانا تبارك وتعـالى: **﴿يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ومَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فقد أُوتِيَ خَيراً كَثِيراً وما يَذَّكَّرُ إلاّ أُولُوالألْبابِ﴾**.

وقد أعرضَ أهلُ الزمان عن التعاليم الدينية والأخلاق النبوية، وصار قصارى مرادهم ومعظم اهتمامهم في طلب الدنيا الدنية **﴿ولكنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِن الحياةِ الدّنيا وهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غافِلُون﴾**. **﴿فأَعْرِضْ عمَّن تَوَلّى عَن ذِكْرِنا ولم يُرِدْ إلاّ الحياةَ الدنيا. ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ العِلْمِ﴾**، وقد عجز أكثر الآباء اليوم عن تربية الأبناء فأهملوهم إهمال البهائم وأطلقوهم يرتكبون المحارم ويقتحمون الجرائم، وإذا كان هناك أب محافظ على أسرته يدعوها إلى الفضيلة والآداب الإسلامية فإنه يُرمى بالتأخر ويُرمى بالجمود ويُرمى بالرجعية، وأصبح الشباب الآن يفرح ويمرح كيف يشاء، الحرية كل الحرية لمن أراد أن يشرب الخمر أو يلعب الميسر أو يمشي مع النساء، وليس هناك حرية لمن هو متقيِّد بالشريعة ومتمسك بالفضيلة، وإنما حقيقة الحرية هي العبودية للّه.

أيها الشاب المسلم.. اعرف قدرك ولا تتعدَّ طورك، وتحقق أنك عبد ضعيف لا تملك لنفسك ولا لغيرك نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشورا، أيها المسلم اغتنم صحَّتك قبل سقمك، فإن الصحة نعمة عظيمة ومنَّة جسيمة.

وفي الحديث «نعمتانِ مَغْبُونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصّحّةُ والفِراغ».. اعلم أنّ المَغْبُونَ مَن صرفها في البطالات والشهوات المباحة، وأما من صرف صحته وفراغه في الملاهي والمحرمات فهو محرومٌ، وسوف يتحسَّر تحسُّراً لا آخر له، فعليك رحمك اللّه أن تصرف صحتك في العمل الصالح الذي به تنال السعادة الأبدية والمنزلة العالية الرفيعة في دار لا يخاف سكّانها الزوال، ولا يطرق مُلكهم الذل والانعزال، بل دوامهم

يدوم بدوام ذي العزة والجلال، وقد ورد في الخبر أن اللّه تبارك وتعالى يرسل رسالة إلى رجل من أهل الجنة بيد مَلَك من الملائكة فيقول له: اذهب بهذه الرسالة إلى عبدي فلان واستأذنه فإن أذن لك فادخل، فيذهب ذلك الملك إلى ذلك العبد ويستأذنه من وراء سبعين حجاباً فيأذن له، فيناوله الرسالة فإذا مكتوب فيها: من الحي الذي لا يموت إلى الحي الذي لا يموت، أنا اللّه الذي أقول للشيء: كن فيكون، وقد جعلتك اليوم تقول للشيء: كن فيكون، يا عبدي إني مشتاق إليك فزرني، فيقول ذلك العبد للملَك: هل معك مركوب؟ فيقول: نعم، فيركب على البراق فيطير به إلى ملكوت اللّه رب العالمين.

وأَجْنِحَةٍ تَطِيرُ بغَيرِ رِيشٍ إلى ملكوتِ ربِّ العالمينا
فتَرعى في رياضِ القُدْسِ طَوراً وتَشْرَبُ مِن بحِارِ العارفينا
عبادٌ قصدوا بالسر حتى دَنَوا منه وصاروا واصلينا

فينبغي لك أيها المسلم أن لا تهتم في أيام صحتك إلا بما تقدمه لتلك الدار، وما لابد لك منها من غير تعويل على دار المحن والأخطار، قبل أن تعرض لك عوارض المرض والألم، فتندم حيث لا ينفعك الندم، حين يربح العاملون بجزيل العطايا وعظيم النعم، مع شباب لا يهرم وسرور لا يشوبه حزن ولا هَم، وغنى لا ينقص ولا يعدم، وصحة لا يطرقها وجع ولا سقم.

وأكبر من ذلك وأعظم مما هنالك دوام رضوان اللّه ذي الفضل والكرم، وفي الحديث: «إذا دخل أهلُ الجنّةِ الجنّةَ يُرفَع الحجابُ ويتجلى لهمُ الحقُّ تبارك وتعالى فَيَخِرُّون سجَّداً. فيقول لهم: ارفعوا رؤوسكم ليس هذا موضع سجود، وليست هذه بدار عمل ولا نصب، إنما هي دار جزاء وثواب، يا عبادي ما دعوتكم إلا لتتمتعوا بمشاهدتي، قد رضيت عنكم فلا أسخط عليكم بعده أبداً»، ﴿**إنّ أصحابَ الجنّةِ**

اليومَ في شُغُلٍ فاكهون. هُمْ وأَزْواجُهُمْ في ظِلالٍ على الأَرائِـكِ مُتَّكِئُـون. لهـم فيهـا فَاكِهَةٌ ولَهُمْ ما يَدَّعُون. سَلامٌ قولاً مِنْ رَبٍّ رحيم﴾.

أيها الغني اغتنم من مالك ليوم فقرك وفاقتك، يـوم لا ينفـع مـال ولا بنـون، يـوم لا تَـمْلِكُ نَفْسٌ لنَفْسٍ شيئاً، يوم هم بارزون لا يخفى على اللّـه منهـم شـيء لـمن الملـك اليوم للّه الواحد القهَّار، ولو كانت الدنيا بأسرها معك في ذلك اليوم ما أَغنَـتْ عنـك من اللّه شيئا، فتدارك الغنيمة، وقدِّم من مالك للنعمة المقيمة، صِل أرحامك وأقاربك، فإن صلة الأرحام مثراة للأموال منسأة للآجال، واحـذر القطيعـة فـإن القـاطع ملعـون بنص القرآن، القاطع لا يجد رائحة الجنان، القـاطع يتعـدى شـؤمُه إلى الجـيران **﴿فهَـلْ عَسَيْتُـمْ إنْ تَوَلَّيْتُـمْ أَنْ تُفْسِدُوا في الأرض وتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ. أُولئِكَ الَّذِيـنَ لَعَنَهُـمُ اللّه فأَصَمَّهُمْ وأَعْمَى أَبْصارَهُمْ﴾.**

تفقَّدْ أهلَ الضعف والـمسكنة والأرامل والأيتام إذا شئت أن تنال رضـى اللّـه تعـالى وتفوز بالدرجات العلى في دار السلام، أوحى اللّه إلى داود عليه السـلام: كـن لليتيـم كالأب الرحيم، وكن للأرملة كالزوج الشفيق، فإنك كما تزرع كـذا تحصـد، وقـال داود في مناجاته: يا رَبّ ما جزاءُ مَن أسند اليتيم والأرملة ابتغاء وجهك؟ قال: جزاؤه أن أُظِلَّه في ظلِّي يوم لا ظلَّ إلا ظلِّي.

واعلـم أن ما قدَّمْتَه من مالِكَ فهو الباقي، وما خلَّفته وراءك فهو الفـاني، يقـول ابـن آدم: مالي مالي.. وهـل لـك مـن مـالك إلا مـا أكلـتَ فـأفنيتَ أو لَبِسْـتَ فـأبليتَ أو تصدقتَ فأمضيتَ، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس، وعـن عائشـة رضـي اللّـه عنها أنهم ذبحوا شاةً فجاء سائل فأعطوه حتى لـم يبقَ إلا كَتِفُها، فدخل رسـول اللّـه صلى اللّه عليه وسلـم وقال: ما بقي من الشاة ؟ قالوا: لـم يبق منها إلا كتفهـا. قـال: بقي كُلُّها إلاَّ كتفها. **﴿ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وما عِنْدَ اللّه باقٍ﴾ ﴿وما أَنْفَقْتُـمْ مِـن شَـيْءٍ**

فهُو يُخْلِفُهُ وهُو خَيرُ الرّازِقِين﴾.

واعلـم أنه كم من غني ذهب ماله ولـم يربح منه إلا بالعذاب وطول الحساب، وهـمّ الحرص والاكتساب، بأن يسلّط اللّه عليه ظالـماً يأخذه، أو آفة تتلفه، أو يخلّيه لفـاجر ينفقه في معصية اللّه، فيكون عليه وباله وحسابه.

دخل الحسن البصري رحمه اللّه على رجل من الأغنياء يعوده في مرضه فرآه يصـوِّب نظره إلى صندوق في بيته، ثـم التفت إلى الحسن فقال: يا أبـا سـعيد مـا تقـول في مئة ألف في هذا الصندوق لـم أُؤدِّ منهـا زكـاة ولـم أصـل منهـا رحمـاً ؟ فقـال الحسـن: ثَكِلَتْكَ أُمُّك ولِـمَنْ كُنْتَ تَجْمَعُها ؟! قال: لِرَوعَةِ الزمان وجفـوة السـلطان ومكـاثرة العشيرة، ثـم مات فحضر الحسن جنازته فلـما فرغ من دفنه ضـرب بيـده علـى قـبره، ثـم قال: أيها الناس انظروا إلى هذا، أتاه شيطانه فحذَّره روعة زمانه وجفـوة سـلطانه ومكاثرة عشيرته عما استودعه اللّـه إيـاه وغمـره فيـه، انظـروا إليـه الآن يخـرج منهـا مذموماً مدحورا، إن يوم القيامة يوم حسرة وندامة، وإن من أعظم الحسرات أن تـرى مالَك في ميزان غيرك.

أيها المسلـم اغتنم حياتك قبل موتك، فإن الغنائم في هذه الدار قبل خروج الأمر عن الاختيار، فكل تسبيحة غنيمة، وكل تهليلة غنيمة، وكل نفـس يجـري منـك في طاعـة اللّه جوهرة تجدها غداً في صحيفتك، فلا تضيِّع عمرك في البطالة ومـا لا طـائل تحتـه، فإن عمرك رأس مالك، وعليه أصل تجارتك، وبـه وصولـك إلى نعيـم الأبـد في جـوار اللّه، وكل نَفَس من أنفاسك جوهرة لا قيمة لها، وإذا فـات فـلا عـود لـه، فـلا تكـن كالحمقى المغرورين الذين يفرحون كل يوم بزيادة أموالهم مع نقصـان أعمـارهم، فـلا خير في مال يزيد وعمر ينقـص، فـلا تفـرح إلا بزيـادة علـم أو عمـل صـالح، فإنهمـا رفيقاك ويصحبانك في قبرك حيث يتخلّف عنك أهلك ومـالك وولـدك وأصدقـاؤك،

فليس عند الموت إلا إحدى خصلتين إما الفرح والاستبشار بالفوز الأكبر ورضوان اللّه تعالى في مشهد القيامة على رؤوس الخلائق، بأن ينادي منادٍ يسمعه جميع العالمين: أن سَعِدَ فلان سعادةً لا يشقى بعدها أبداً، وإما الاحتراق بنيران الأسف والندم، بأن ينادي منادٍ: أن قد شقي فلان شقاوةً لا يسعد بعدها أبداً.

عباد اللّه لا تغُرَّنّكم الحياة الدنيا فإن كل ما فيها إلى زوال، وهي ما بين أهلها دُوَلٌ وسجال، واعلموا أنكم وما أنتم فيه من زينة الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كانوا أطول أعماراً وأعمر دياراً، فأصبَحَت أجسادهم بالية وديارهم خالية، وأنتم صائرون إلى ما صاروا إليه وقادمون على ما قدِموا عليه، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وبُعثِرت القبور، وحُصِّل ما في الصدور؟ هنالك تُجزى كل نفس بما كسبت، لا ظلم اليوم إن اللّه سريع الحساب.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرآنُ فاستَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾، وقال عزّ مِن قائل عليم : ﴿**فإذا قَرأْتَ القُرآنَ فاستعذْ باللّه من الشيطان الرجيم**﴾ أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿**إعْلَمُوا أنّما الحَياةَ الدّنيا لَعِبٌ ولَهْوٌ وزِينَةٌ وتَفاخُرٌ بَينَكُمْ وتَكَاثُرٌ في الأَموالِ والأَولادِ كمَثَلِ غَيثٍ أَعْجَبَ الكُفّارَ نَباتُه ثُمَّ يَهِيجُ فتَراهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً وفي الآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ ومَغْفِرَةٌ مِنَ اللّه ورِضْوانٌ وما الحَياةُ الدُّنيا إلاّ مَتاعُ الغُرور. سابِقُوا إلى مَغْفِرَةٍ من رَبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُها السّماواتُ والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلّذِينَ آمَنُوا باللّه ورُسُلِهِ ذلك فَضْلُ اللّه يُؤْتِيهِ مَن يَشاءُ واللّه ذُو الفَضْلِ العَظِيم**﴾.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في الرحمة ولزوم التقوى

الحمد للّه رب العالـمين، يا رب نعوذ بك من شماتة الأعداء، وعضال الـداء، وخيبـة الرجاء، ونعوذ بك من الشقاوة بعد الهداية، ومن السلب بعد العطاء، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشـهد أن سيدنا ونبينـا وحبيبنـا محمـد الصادق الأمين، اللّهم صلِّ وسلـم على سيدنا محمد بـن عبداللّـه، مفتـاح بـاب رحمـة اللّه، عدد ما في علـم اللّه، صلاةً وسلاماً دائمَينِ بدوام ملك اللّه، وعلـى آلـه وصحبـه ومن والاه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد اللّه أوصيكم ونفسي بتقوى اللّه، وهي المحافظة على أوامـر اللّـه والانتهـاء عـن محارمه، ﴿**وما آتَاكُمُ الرَّسُولُ فخُذُوهُ وما نَهـاكُمْ عَنْـهُ فـانْتَهُوا**﴾، أُوصِيكُـم بتقـوى اللّه، فإنها العروة الوثقى، وهـي سبيل النجـاة الموصلـة إلى سـعادة الدنيـا والأخـرى، ﴿**ومَن يَتَّقِ اللّه يَجْعَلْ لَهُ مَخرَجاً. ويَرْزُقْهُ مِن حَيثُ لا يَحْتَسِبْ**﴾.

واعلـموا أن اللّه تبارك وتعالى لـم يَخلُقِ الخَلْقَ إلا لـمعرفته، ولـم يأمرهم إلا بعبادته، قال جلَّ وعلا: ﴿**وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْـسَ إلاّ لِيَعْبُـدُون**﴾. وفي الحديـث القدسـي: كُنْتُ كنزاً مخفياً، فأحببت أن أُعرفَ، فخلقتُ الخَلْقَ فـبي عرفونـي، ومـن عـرف اللّـه أحبه، ومن أحبه أطاعه، ومن أطاعه استوجب المحبة منه سبحانه، ومن صحَّت له المحبة من اللّه فاز بخيري الدنيـا والآخـرة، ﴿**ومَـنْ يُطِـعِ اللّـهَ ورَسُـولَهُ ويَخْـشَ اللّـهَ ويَتَّقْـهِ فأُولئِكَ هُمُ الفائزون**﴾.

ما السعادة بجمع المال، ولا بكثرة الخدم والعيـال، ولا بمـدح السَّـوَقَة والأنـذال، ولا بالتشدُّق في مجامع الجُهَّال، ولا بزينة الحياة الدنيا وتُرَّهات الخيال، إنما السعادة والنجاة بلزوم تقوى اللّه والـمسارعة إلى ما يحبه اللّه ويرضاه، قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهـا النّـاسُ إنّـا**

خَلَقْناكُمْ مِن ذَكَرٍ وأُنْثى وجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّه أتْقاكُمْ إنّ اللّه عَلِيمٌ خَبيرٌ﴾.

معاشر المسلمين.. إن اللّه تبارك وتعالى لا يُحدِثُ شيئاً من الأمور السماوية كمنع قَطْر وقحط وغير ذلك من أنواع البلاء إلا بحدوث شيء من العباد، كمنع الزكاة وقطع رَحِم وعدم المبالاة بالفقراء والمساكين، وفي الحديث: «إذا حَدَثَ في الناس تسعةُ أشياءٍ كان معها تسعةُ أشياء، إذا كَثُرَ الزنا كَثُرَ موتُ الفَجْأة، وإذا منعوا الزكاةَ مَنَعَهُمُ اللّه القَطْر، وإذا طَفَّفُوا المِكيالَ أُخِذُوا بالسِّنِين، وإذا جَارُوا في الحُكْمِ عَمَّهُمُ الظُّلْمُ والعُدْوَان، وإذا تركوا الأمرَ بالمعروف اضطربتْ عليهمُ الأمور، وإذا تَرَكُوا النَّهْيَ عن المنكر مَلَكَهُم أشْرَارُهُم، وإذا نَقَضُوا العَهْدَ سَلَّطَ اللّه عليهم عَدُوَّهُم، وإذا قَطَعُوا الأرحامَ جُعلتْ الأموالُ بأيدي الأشرار، وإذا ارتكبوا المحارمَ طَرَقَتْهُمُ الآفات»، **﴿إنَّ اللّه لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حتّى يُغَيِّرُوا ما بأَنْفُسِهِمْ وإذا أرادَ اللّه بقَوْمٍ سُوءاً فلا مَرَدَّ لَهُ وما لَهُمْ مِن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾.**

إذا جاء مسكين أو بائس نُغلق دونه الأبواب، ثم نقول: ما لِلبرَكَةِ قد نُزعتْ من أموالنا ؟ واللّه سبحانه وتعالى يقول: **﴿ولو أنَّ أهْلَ القُرى آمَنُوا واتَّقَوا لَفَتَحْنا عَلَيهِم بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ والأَرْضِ ولكِنْ كَذَّبوا فأَخْذنَاهُمْ بما كانوا يَكْسِبُون﴾**، وقال اللّه تعالى: **﴿وأنْ لَوِ اسْتَقَامُوا على الطَّرِيقَةِ لأسْقَيناهُمْ ماءً غَدَقا﴾.**

عبادَ اللّه.. إذا أَرَدْتُمُ الرحمةَ من ربكم فأطيعوه، فإن اللّه لا يرحم إلا أهل الطاعة والضعف والمسكنة، فلو لم يكن في الدنيا إلا العصاة لما أعطاهم لقمة.

إن رحمة اللّه قريب من المحسنين، أحسِنُوا إلى فقرائكم، وارحموا ضعفاءكم، وتفقَّدوا جيرانكم، وفي الحديث: «مَن لا يَرحَم لا يُرحَم، مَن لا يَرْحَمِ الخَلْقَ لا يَرْحَمُه الخالق، مَن لا يَرْحَمُ مَن في الأرض لا يرحمُه مَن في السماء، إنما يَرْحَمُ اللّه من عبادِهِ الرّحَماء»،

وقال صلى اللّه عليه وسلـم: «الراحمونَ يَرْحَمُهُمُ الرحمنُ تبارك وتعالى، اِرْحَمُوا مَن في الأرضِ يَرْحَمْكُمْ مَن في السماء».

تأمّلوا هذا الحديث حديث الرحمة، واجعلوه وسيلةً بينكم وبين اللّـه حيـث يرحمكـم ربكم إذا تراحمتـم فيما بينكم، ورحمته تعالى لا تُحصى ولا تُسـتقصى ولا تُكيَّـف ولا تُقدَّر، وقد جاء في بعض الأخبار أن اللّه تعـالى غضِـب علـى أهـل قريـة مـن القـرى، لكثرة المعاصي وانتهاك المحارم، والتـمادي في الذنوب والعيوب والجرائم، فأمر جـبريل أن يستأصلها من أسفلها، ثـم يَقلب أسفلها أعلاها، فلـما نزل جبريل وأراد أن يقلعها من أسفلها انتبه طفل في تلك القرية فبكى فقامت أمُّه فأرضعته وأسكتته، فأوحى اللّـه إلى جبريل أن كُفَّ عنهم فإني قد رحمتهم ودفعـت عنهـم العـذاب برحمـة هـذه المـرأة لولدها.

اللّهم ارحمنا وانظر إلينا وحوِّل أحوالنـا إلى أحسـن حـال، وعافنـا مـن أحـوال أهـل الضلال وفعل الجهَّال، يا محوِّل الأحوال.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقـة في السر والإجهار، والاستغفار آنـاء الليـل وأطـراف النهـار، وكـثرة الصـلاة علـى النبي المختار. فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعـالى بـأمر بـدأ فيـه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِـراً عليمـا: ﴿**إنَّ اللّـه ومَلائِكَتَـهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما**﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليـهِ عَشْـرَ صَلَـوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْـرَ دَرجـات»، وقـال صلـى اللّـه عليـه وسـلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقـائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسـم سيدنا محمـد بـن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابـه النـاصرين لشـريعته، والمهتديـن بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القـدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعـين، وأزواجهـم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعـين، ولكتـابك وسـنة رسـولك متبعـين، وعلـى طـاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهـم ادفـع عنـا شـر الطـاغين والبـاغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغـلاء والقحط والجور والفتن والوبـاء وسـائر أنـواع البـلاء مـن بلادنـا خاصـة، ومـن بـلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمـور المسـلمين، اللّهـم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنـا، وغَـزِّرْ أمطارَنـا، وأَرْخِـصْ أسـعارَنا، واشـفِ مرضانـا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفـر للمؤمنـين والمؤمنـات، والمسـلمين والمسلمات، الأحيـاء منهـم والأمـوات، إنـك قريـب مجيـب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك مـن في هلاكـه صـلاح الإسـلام والمسـلمين، اللّهـم أصلـح الإمـام والأئمـة، والراعـي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

عبادَ اللّه.. ﴿**إنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾، فاذكروا اللّه العظيمَ يَذْكُرْكُمْ، واستغفروهُ يَغْفِرْ لكم، ولَذِكْرُ اللّه أكبر، واللّه يعلم ما تصنعون.

القسم الثاني

خطب المناسبات

الخطبة الأولى

في الأشهر الحرم

وذكر الرجال الثلاثة الذين يدور عليهم صلاح العالم

الحمد للّه رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، نستعين باللّه على كل حاجة من أمور الدنيا والدين، اللّهم يا هادي المضلين لا هادي لهم غيرك، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قَصُرَتْ عن رؤيته أبصارُ الناظرين، وعَجَزَتْ عن نَعْتِه أوهامُ الواصفين، سبحانه تقدستْ أسماؤُه وتظاهرتْ آلاؤُه، ليس له في ملكه منازع ولا قرين، ولا نصير ولا معين، بل كان قبل وجود العالمين أجمعين.

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله إمام المرسلين، وقائد ركب السابقين، الذي بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمَّة، وجاهد في اللّه حق جهاده حتى أتاه اليقين.

اللّهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد الذي بلغ من الكمال منتهاه، وعلى آله وأصحابه المتأدبين بآدابه، المتمسكين بسنته، المقتدين بهداه، وعلى كل سالك مسلكهم، وناهج منهجهم في ابتغاء مرضات اللّه رب العالمين.

أما بعد فقد قال اللّه عز وجل:﴿**إنّ عِدّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّه اثناعَشَرَ شَهراً في كتابِ اللّه يَومَ خَلَقَ السماواتِ والأرضِ منها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ**﴾، يعني رجباً وذا القَعْدَةِ وذا الحِجَّة والمحرمَ، واحدٌ فردٌ وهو رجب، وثلاثةٌ سَرْدٌ متتالية ﴿**ذلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فلا**

تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُم﴾، خص اللّه بالنهي عن الظلم في هذه الأشهر الحرم تأكيداً لأمرها وتعظيماً لحرمتها وتمييزاً لها عن غيرها من الشهور.

فاتقوا اللّه عباد اللّه وراقبوه في السر والعلانية فإنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، واعلموا أن رجباً هو شهر اللّه الأصبّ، تُصَبّ فيه الرحمة على التائبين، وتَفِيضُ أنوارُ القَبولِ على المُقْبِلِين، فأَقْبِلُوا على اللّه بالأعمال الصالحة والتوبة الخالصة **﴿إنَّ اللّه يُحِبُّ التَّوّابِينَ ويُحِبُّ المُتطَهِّرِين﴾**، إنها لا تَنْزِلُ عُقُوبةٌ إلا بذنب ولا تُرفع إلا بتوبة، وما هذه الحوادث والفتن التي قد كَثُرَتْ وعَمَّت بالعباد والبلاد إلا بما كسبت أيديهم، واعتدى بعضهم على بعض، وسعى كثير منهم في الأرض بالفساد، وقال عزَّ مِن قائل: **﴿ذلِكَ بأَنَّ اللّه لم يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها على قَومٍ حَتّى يُغَيِّرُوا ما بأَنْفُسِهِم﴾**، وقال تعالى: **﴿ظَهَرَ الفَسادُ في البَرِّ والبَحْرِ بما كَسَبَتْ أَيدِي النّاسِ لِيُذِيقَهُم بعضَ الذي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون﴾**.

فعليكم بملازمةِ وَصِيَّةِ سَيِّدِ النّاصِحِين عليه الصلاة والسلام، فخُذُوا بها وتَمَسَّكُوا بحبلها، عَضُّوا عليها بالنواجذ، فعن أبي أُمَيّة الشعباني قال: قلتُ يا أبا ثعلبةَ كيف تقول في هذه الآية: **﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمنُوا عَلَيكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾**، قال: أما واللّه لقد سَأَلْتُ عنها خبيراً، سألتُ عنها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال: «مُرُوا بالمعروف وانْهَوا عَنِ المُنْكَر حتّى إذا رأيتُم شُحّاً مُطاعاً وهوىً متَّبعاً ودُنيا مُؤْثَرَةً وإعجابَ كُلِّ ذي رأيٍ برأْيِه فعليكَ نَفْسَك ودَعْ عنك أمرَ العوام، فإنّ مِن وَرائِكم أياماً الصابرُ فيها على دِينِه كالقابضِ على الجَمْرِ».

وإذا نظر الإنسان إلى كل زمانٍ يرى ما قبله أحسنَ مما بعدَه، وما بعدَه أَشَرَّ ممّا قبلَه، وبهذا أَخْبَرَ الصادقُ المصدوقُ صَلَواتُ اللّه وسلامُه عليه فقال: «لا يأتي عليكم زمانٌ إلا والذي بعدَه شَرٌّ منه حتى تَلْقَوا ربكم»، وهل ترى المسلمين اليوم أحسنَ ممن

بعدهم في التمسك بالدين ؟ أم تراهم على الدنيا متهالكين وعلى الباطل متعاونين؟ وقد كَثُرَ على الدنيا الزحام، فأُكِلَ الحرام، وقُطِّعت الأرحام، وبُدِّلت الأحكام، وعزَّ على أرباب الشهوات الفِطام، فيا لها من داهيةٍ دُهِي بها الإسلام.

واعلموا أن صلاح العالم وفساده يدورُ على صلاحِ ثلاثةِ رجالٍ وفسادِهم، إذا صَلُحُوا كانوا همُ السبب في صلاح العالم واستقامته، وإذا فسدوا كانوا هم السبب في فسادِ العالم واضطرابه، ألا وهُم العلماء، والأمراء، والأغنياء.

الأول: عالمٌ بالشرع يعملُ بعِلْمِه ويُعَلِّمُه الناس، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لا يداهن في الدين ولا يخاف في اللّه لومةَ لائمٍ، فهذا معدودٌ من وَرَثَة الأنبياء، يستغفرُ له مَن في السماوات والأرض حتى الحيتان، فبهم يُقتدى، وبنورهم يُهتدى، والقرآنُ الكريم مُشْعِرٌ بشَرَفِهم وفضلهم، والسنَّةُ المُطَهَّرَةُ مُصَرِّحَةٌ برِفْعَةِ قَدْرِهم، قال اللّه عَزَّ مِن قائلٍ كريم: ﴿**شَهِدَ اللّه أنَّه لا إله إلا هو والملائكةُ وأولوالعِلْمِ قائماً بالقسطِ لا إِلَهَ إلاّ هُوَ العزيزُ الحَكِيم**﴾. وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «العلماءُ وَرَثَةُ الأَنْبياء، إنَّ الأنبياءَ لم يُوَرِّثُوا دِيناراً ولا دِرْهَماً، وإنما وَرَّثُوا العِلْمَ، فمَن أَخَذَهُ أَخَذَ بحَظٍّ وافِرٍ»، فاحرِصْ على حُضُور مجالسهم، واقتناص غرائب نفائسهم، فإن حضورَ مجلس علمٍ أفضلُ عند اللّه من صلاةِ ألفِ ركعةٍ وشهودِ ألفِ جنازةٍ وعيادة ألف مريض، فبالعلم توصل الأرحام، ويعرفُ الحلالُ من الحرام، وهو إمام العمل والعمل تابعه، يُلْهَمُه السعداءُ ويُحْرَمُه الأشقياء، قال اللّه تعالى: ﴿**يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشاءُ ومَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فقد أُوتِيَ خَيراً كثيراً**﴾.

واحذرْ أَنْ تأْخُذَ دِينَك عن من ليس بهذا الوصف من العلماء، ممن يطلب بعلمه الدنيا، ويتخذه شبكة ومصيدة لجمع حطامها، فاحذر منه وفِرَّ فرارك من الأسد، فإن ضرره عليك أكثر من نفعه لك، لأن من لا يُؤمَن على دِين نفسه كيف يؤمن على

دِين غيره؟ وعلامة العالـم المأمون الذي تريد أخذ دينك عنه أن يكون خائفاً مـن ربـه **﴿إنما يَخْشَى اللّه من عبـادِه العلـماءُ﴾**، وعلامـةُ خوفِـه ظهـورُه -أي الخـوف- في أعماله، فمَن رأيت عليه هذه العلامة فخذ دينك عنه وقلّده في جميع ما جـاء بـه، قـال اللّه تعالى: **﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْـرِ إِنْ كُنْتُـمْ لا تَعْلَـمُونَ﴾**، وهـم العلـماء العـاملون الناصحون للّه ورسوله ولعامة المؤمنين.

وقد صارَ الكثيرُ من المترسِّمِين بالعلـم في هـذا الزمـان بـلاءً وفتنـة، إذا رَجَعَـتْ إليهـمُ العامّةُ أضلوهـم وفتنوهم وفتحوا لهم أبواب الحيل والـمخادعات، التي يتوصّلون بها إلى إبطال الحقوق، وأكل أموال الناس بالباطل، ويوسِّعون لهـم الأمـور الـتي ضيقهـا اللّـه عليهم من أمور الدين، ويلقنونهم الدعـاوي الباطلـة والشـهادات الـزور، وحيـل الربـا والنذور، جراءةً على اللّه واستهزاء بآيات اللّه الناقد البصير، الذي هو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير.

فهؤلاء هم خلفاء الشياطين، ونواب الدجَّال الكذّاب اللعين، الذين قـال فيهـم النبي صلى اللّه عليه وسلـم: «أنا مِنْ غَيرِ الدَّجّالِ أَخْوَفُ عَلَيكُمْ مِنَ الدَّجّال»، قيل: ما هـو يا رسول اللّه ؟ قال: «عُلَـماءُ السُّوءِ»، وعن حُذيفة بن اليمـان رضـي اللّـه عنـه قـال: قلتُ: يا رسول اللّه.. إنّا كنا في جاهليةٍ وشرٌ فجاءنا اللّه بهذا الخير، فهـل بعـد هـذا الخيرِ مِن شَرّ ؟ قال: «نعم»، قلت: فهل بعد ذلك الشر من خـير ؟ قـال: «نعـم، وفيـه دَخَن»، قلت: وما دَخَنُه ؟ قال: «قومٌ يَسْتَنُّونَ بغير سُنَّتِي ويَهْتَدُون بغـيرِ هَدْيِـي تَعْـرِفُ مِنْهُم وتُنْكِر»، قلت: وهل بعد ذلك الخير من شـر ؟ قـال: «نعـم، دعـاةٌ علـى أَبـوابِ جَهَنَّمَ، مَن أجابَهُم إليها قَذَفُوه فيها».

وقد ظهر في هذا الزمان الذي قل فيه العلـم وذَلّ، وكثر فيه الجهل وجَلّ، جماعةٌ من المتنطعين لعب بهم الشيطان، فحملهم على دعوى الاجتهاد ومخالفة جمهور المسلـمين،

وأثبت اللعينُ في نفوسهم الخاسرة، وأذهانهم القاصرة، أنهم على الحق، وأن علماء الإسلام المتقدمين منهم والمتأخرين ضالون مبطلون.

فانظروا أيها الإخوان إلى هذه الحماقة والجنون، وهذه الفرقة المبتدعة قد تجردوا عن المذاهب كلها وصاروا جماعاتٍ مُلَفّقَة، الجامعُ بينهم فساد الأفكار، والاعتراض على صلحاء الأمة والأئمة الأخيار، وتستدل على بدعتها بآياتٍ وأحاديث كلُّها حَقٌّ وصِدْقٌ لا يُنكرها أحدٌ من أهل الإسلام ؛ ولكنها تُريد بها باطلاً فتحملها على غير محاملها التي فهمها منها العلماء الأعلام، وما أُشَبِّهها في ذلك إلا بالخوارج الذين قال في حقهم الإمام علي كرَّم اللّه وجهه لـمَّا سمعهم يقولون: لا حكم إلا للّه، قال: «كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بها باطل»، وهكذا هذه الفرقة من طالع كتبهم وجرائدهم ومجلاتهم وتأمل في زخارفهم وتمويهاتهم وجد لهم اعتناءً عظيماً بالتلبيسات والمغالطات في العبارات، بخلط الحق بالباطل فيلبسوا بذلك على العامة أمر دينهم.

واتخذوا من ضعفاء العقول أنصاراً لنحلتهم فعَظُمَتْ بهمُ الفتنة وفرَّقوا بين جماعة المسلمين، واستحكمت فيهم البدعة واتبعوا غير سبيل المؤمنين، فيصدق عليهم قوله صلى اللّه عليه وسلم في وصف أهل البدع: «إنهم انطلقوا إلى آياتٍ نَزَلَتْ على الكفار والمشركين فحَمَلُوها على المؤمنين الموحدين»، سبحانك هذا بهتان عظيم.

بأيِّ لغةٍ بل بأي عقلٍ تنطبق تلك الآيات على «أهل لا إله إلا اللّه» الذين يدينون في جميع أحوالهم بالعبودية للّه ويعتقدون أن الرزق والخير والشر من اللّه والنفع والضر بيد اللّه ؟ ومَنِ ادَّعى أن عوامّ المسلمين يعتقدون خلاف ذلك فعليه البيان، لأن إيمانهم مُتَيَقَّنٌ فلا تجوز إساءة الظن بهم، فضلاً عن تكفيرهم بلا دليل ولا برهان.

وقد جاء في الحديث الصحيح: «مَن قال لأَخِيهِ المُسْلِمِ: يا كافر، فقد باء بها أحدُهما، إنْ كان كما قال وإلا رَجَعَتْ عليه»، وقال بعض العلماء المحققين: إدخال

ألفِ كافر في الإسلام بشبهة إسلامٍ واحدة أهونُ من تكفير مسلمٍ بألف شبهة كفر.

واعلم أن هؤلاء الفرقة ليست لهم قواعد يستندون إليها، ولا شيء من المذاهب يعولون عليها، إنْ هِيَ إلا أشياءُ تَلَقَّفُوها ثم أَلْقَوْها كما تَلَقَّنُوها، لا يعرفون من الدِّين غيرَها ولا يُحسنون من العلم سواها، ولهذا ترى أحدهم تارة يقبح عمل العلماء العاملين ويدعي أنهم خرجوا عن قواعد الدين، وتارة يلهج بمدح هذا العصر وما فيه من العلوم الدنيوية، ويذم العلماء ويقول: إنهم سبب انحطاط المسلمين لاشتغالهم بالعلوم الشرعية ولم يُحسِّنوا للناس ما عليه الإفرنج من حسن المدنية، وتارة يشن الغارة على حضور احتفال قصة المعراج والموالد وحضرات الذكر بدعوى أنها من البدع التي لا تعود بالنفع على الأمَّة المحمدية ﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِن أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُون إلا كَذِبا**﴾.

ولسنا معاشرَ أهل السنة جاهلينَ بأمر الدين ولا متحكِّمين في دين اللّه بعقولنا، بل نحن على بصيرة من أمرنا، وكتاب اللّه وسنة رسوله صلى اللّه عليه وسلم بين أظهرنا، وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو رد، وكل ما فارق هدي السلف الصالح فهو شر، وأما ما لا ينافي الشرع من العوائد والبدع المستحسنات بأن شهد له شيء من أدلة الكتاب والسنة فليس بمردود على فاعله، بل هو مقبول وفاعله مأجور، ولكل امرئ ما نوى، واللّه المطلع على السرائر العليم بذات الصدور، وقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «مَن سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حَسَنَةً فله أجرُها وأَجْرُ مَن عَمِلَ بها بعده، لا ينقص من أجورهم شيء، ومَن سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فعليه وِزْرُها ووِزْرُ مَن عمل بها بعدَه لا يَنْقُصُ من أُجورهم شيءٌ».

وقد استدل علماؤنا بهذا الحديث أن البدعة تكون حسنةً محمودةً، وهي ما وافق الكتاب والسنة من حيث إيثار المصلحة والنفع للعامة، وتكون سيئةً مذمومةً، وهي ما

خالف الكتاب والسنة وخرق إجماع الأمَّة، ومن أنكر هذا التقسيم فقد برهن على نفسه أنه بعيدٌ عن معرفة الفقه، بعيد عن فهم قواعده المبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد، ولا يمكنه أن يتمسك لإنكاره بحديث «كلُّ بدعةٍ ضَلالة»؛ لأن البدعة التي هي ضلالة من غير استثناء هي البدعة الاعتقادية كالمعتقدات التي أحدثها المعتزلة والقدرية ونحوهم على خلاف ما كان يعتقده السلف الصالح.

فهذه هي البدعة التي هي ضلالة لأنها مفسدة لا مصلحة فيها. وأما البدعة العملية -بمعنى حدوث عمل له تعلق بالعبادة أو غيرها- فلا يأتي فيه القول بأنه ضلالة على الإطلاق، لأنه من باب الوقائع التي تحدث على ممر الزمان والأجيال، فلو حكمنا على كل عمل حدث بعد العصر الأول بأنه بدعة ضلالة من غير أن نعتبر ما فيه من مصلحة أو مفسدة لزم على ذلك إهدار جانب كبير من قواعد الشريعة، وتضييق لدائرته الواسعة المجال.

وجاء في الخبر أو الأثر: «ما رآه المسلمون حَسَناً فهو عند اللّه حَسَن، وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند اللّه قبيح»، ولكن من ساء ظنه وخبثت طويته رأى الحَسَنَ قبيحاً والقبيحَ حَسَناً، ولا أقلَّ من الإنصاف والتوقف في مواطن الشبهة والإشكال، ومن لم يعرف الحق وجب عليه طلب معرفته من أهله، وما بعد الحق إلا الضلال، جعلنا اللّه ممن عرف الحق فاتبعه والباطل فاجتنبه.

والثاني من الرجال الذين عليهم يدور صلاح العالم واستقامته: والٍ عادلٌ، حَسَنُ السِّيرَةِ، صالحُ السريرة، مستقيم السياسة، فهو عند اللّه بمكان، ومن السبعة السعداء الذين يستظلون يوم القيامة بظل عرش الرحمن، وفي الحديث عن النبي صلى اللّه عليه وسلم: «يومٌ من إمامٍ عادلٍ أفضلُ من عبادةِ سِتّين عاماً»، وقال عليه الصلاة والسلام: «المُقْسِطُون على منابرَ من نورٍ يومَ القيامة، الذين يَعْدِلُون في حُكْمِهِم وأَهْلِيهِم وما وُلُّوا».

وأما إذا جار الوالي وظلم ولم يسر بالحق في رعيته كان السبب في الفساد والخراب، ويتضاعف عقابه وعذابه، وإلى اللّه إيابه، وعليه حسابه، واللّه سريع الحساب.

إذا خانَ الأميرُ وكاتباهُ   وقاضي الأرضِ داهنَ في القضاءِ

فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ   لقاضي الأرضِ مِن قاضي السماءِ

وقال النبي صلى اللّه عليه وسلم: «ما من والٍ يلي من أمر المسلمين شيئاً إلا جاء يوم القيامة ويداهُ مغلولتانِ إلى عُنُقِه لا يَفُكُّهُما إلا عَدْلُه، ثم يُوقَفُ على جسرِ جهنم فينتفضُ ذلك الجسر انتفاضةً يزولُ بها كُلُّ عضوٍ عن موضعه، ثم يوقف للحساب، فإن وُجِدَ عادلاً نجا وإلا انخرقَ ذلك الجسرُ فيَهْوِي في جهنَّمَ سبعين خريفاً».

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه مع ما كان عليه من كمال العدل ونهاية الورع يقول: مَن يأخذها بما فيها -يعني الإمارة- وَدِدْتُ أني أنجو منها كَفافاً لا عليَّ ولا لي. وكان رضي اللّه عنه لا ينام إلا خفقانا وهو قاعدٌ ويقول: إن نمتُ بالنهار ضيعتُ أمور المسلمين، وإن نمت بالليل ضيعت نفسي، فكيف لي بالنوم بين هاتين؟ ورؤي رضي اللّه عنه في المنام بعد وفاته وهو يمسح العرق عن جبينه، فقيل له: ما شأنك يا أمير المؤمنين ؟ قال: الآن فرغتُ من الحساب، ولولا رحمةُ ربي لهلكتُ.

ولما رجع رضي اللّه عنه من الشام إلى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أحوال رعيته، فمر بعجوزٍ في خباء لها فقصدها وهي لا تعرفه فقالت له: يا هذا ما فعل عمر؟ قال: قد أقبل من الشام سالما، قالت: لا جزاه اللّه عني خيراً، قال: لم؟ قالت: إنه واللّه ما نالني من عطائه منذ تولى أمر المسلمين دينار ولا درهم، قال: وما يُدْرِي عمرَ بحالك وأنت في هذا الموضع؟ قالت: سبحان اللّه ما ظننتُ أن أحداً وُلِّي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها؟! فبكى عمر رضي اللّه عنه وقال: كلُّ الناسِ أَفْقَهُ منك يا عُمَر حتى العجائز.

ثـم قال لها: يا أَمَةَ اللّه بكم تبيعيني ظُلامَتَك من عُمَر فإني أرحمه من النار. قالت: يا هذا لا تستهزئ بنا يرحمك اللّه. قال: لستُ بهزَّاء، فلـم يزل بها حتى اشترى ظُلامَتَها بخمسةٍ وعشرين ديناراً، فبينما هو كذلك إذ أقبل عليه علي بن أبي طالب وعبداللّه بن مسعود فقالا: السلام عليك يـا أميرالـمؤمنين، فوضعـتِ العجـوزُ يدهـا علـى رأسـها وقالت: واسَوْأَتاهُ شَتَـمْتُ أميرَ الـمؤمنين في وجهه! فقال لها: ما عليكِ.. يرحمُك اللّه.

ثـم طلب رُقْعَةَ جِلْدٍ ليكتب فيها فلـم يجدْ، فقَطَعَ قِطْعَةً من مُرَقَّعَتِه فكتب فيها: بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى عمر من فلانةٍ ظُلامَتَها منذ وَلِيَ إلى يوم كذا وكذا بخمسةٍ وعشرين ديناراً، فما تَدَّعي بعد ذلك عند وقوفه بالـمحشر بين يدي اللّه فعُمَـرُ منه بريءٌ.. شهد على ذلك علي بن أبي طالب وعبداللّـه بـن مسـعود، ثـم قـال: إذا مِتُّ فاجعلوه في كفني ألقى به ربي عز وجل.

واعلـم أن اللّه اللطيف الخبير هو العون للـمظلومين والولي للـمستضعفين والـمهلك للظالـمين والـمعتدين ﴿**وسَيَعْلَـمُ الّذيـن ظَلَـمُوا أيَّ مُنْقَلَـبٍ يَنْقَلِبُـون**﴾، وفي بعـض الكتب المنزلة عن اللّه تبارك وتعالى قال: أنا الظالـم إن لـم أنتقم مـن الظالـم، ولكنـه سبحانه حليم لا يعجل، وهو تعالى يمهل ولا يهمل، وفي الحديث: «إن اللّه تعالى يُمْلِي للظالـمِ حتى إذا أخذه لـم يُفْلِتْهُ» ﴿**وكذلك أَخْذُ رَبِّكَ إذا أَخَذَ القُرَى وهي ظالـمةٌ إنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَديد**﴾. وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمـه اللّـه: إن اللّـه ينصـر الدولـة العادلة ولو كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالـمة ولو كانت مؤمنـة، ثـم تـلا قولـه تعالى:﴿**وما كان رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرى بظُلْـمٍ وأَهْلُها مُصْلِحُون**﴾.

أيها الوالي.. قُمْ حماك اللّه قيامَ الغيور على دين اللّه ابتغاءَ وجهه ورضاه، وأَخْرِجْ من بلدك جميعَ أهل الفجور، المجاهرين بالخنا والزنا والخمور، فإن اللّه ما ولاَّك أمـر عبـاده إلا لتقيم فيهم حدوده وتـمنعهم من التظاهر بالجرائم، فلا تتساهل في ذلك ولا تقصـر

عنه ولا تأخذك في اللّه لومة لائم، لتتم لك سعادة الدارين في الدنيا بالنصرة والتمكين والثناء الجميل، وفي الآخرة بالفوز الخطير والملك الكبير، ﴿**ولَيَنْصُرَنَّ اللّهُ مَن يَنْصُرُه إنَّ اللّه لَقَوِيٌّ عَزِيز. الّذِينَ إنْ مَكّنّاهُمْ في الأرضِ أقاموا الصلاةَ وآتَوُا الزّكاةَ وأَمَرُوا بالمعروفِ ونَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وللّه عاقبةُ الأمور**﴾، فلا تغرَّنَّك الحياةُ الدنيا، فكل ما فيها إلى زوالٍ، وهي ما بين أهلها دُوَلٌ وسِجال ﴿**فإنّها لا تَعْمَى الأبصارُ ولكِنْ تَعْمَى القلوبُ التي في الصُّدُور**﴾، ولك فيمن دَرَجَ قبلك عبرةٌ، فقد تمكنوا في البلاد، وقهروا العباد، وجمعوا الأموال، وأطالوا الآمال، فلما أتاهم أمرُ اللّه لم تُغْنِ الدنيا عنهم شيئاً، فأُخرجوا من سعة القصور، إلى ضيق القبور، وقد أَفْضَوْا إلى ما قدّموه، ووجدوا ما عملوا حاضراً، ولا يظلم ربك أحداً، ﴿**وما الحياةُ الدنيا إلا مَتَاعُ الغُرُور**﴾. اللّهم أصلح ولاة الأمور، ووفقهم لكل عمل مبرور، وسعي مشكور، واعمر بهم البلاد، وعطفهم على العباد، وانشر بهم راية العدل والسداد، وانصرهم على الأضداد، يا كريم يا جواد، يا كريم يا جواد، يا كريم يا جواد.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾، وقال عزّ مِن قائل عليم : ﴿**فإذا قَرأْتَ القُرآنَ فاستعذْ باللّه من الشيطان الرجيم**﴾ أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿**يا أَيُّها النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ واخْشَوْا يَوماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ ولا مَولُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شيئاً إنَّ وَعْدَ اللّه حَقٌّ فَلا تَغُرَّنّكُمُ الحياةُ الدُّنيا ولا يَغُرَّنّكُمْ باللّه الغَرُور**﴾.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِدَيَّ ولوالِدِيكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في تتميم الخطبة الأولى

الحمد للّه رب العالـمين حمداً يفوق ويفضل ويعلو حمد الحامدين، وأشـهد أن لا إلـه إلا اللّه وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشـهد أن نبينـا محمـداً عبـده ورسـوله، القائل صلوات اللّه عليه: «ما أُوحِيَ إليَّ: أَنِ اجمـعِ المـالَ وكُـن مـن التّـاجرين، ولكـنْ ﴿**أَنْ سَبِّحْ بحَمْدِ رَبِّكَ وكُنْ مِنَ السَّاجِدِين. واعْبُدْ رَبَّكَ حَتّى يَأْتِيَكَ اليَقِين**﴾.

اللّهم صلِّ وسلـم على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى أهل بيتـه الطيبـين الطـاهرين، وعلى أصحابه الهادين المهتدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعدُ فأما الثالث من رجال العالـم الثلاثة فهو غَنِيٌّ صالحٌ له مـالٌ واسعٌ ينفقـه في وجوه الخيرات، ويواسي به الضعفاء والـمساكين وذوي الحاجات، لـم يُمْسِـكِ المـالَ ولـم يَجْمَعْهُ إلا لذلك ولـما في معناه من المكرمات. وهذا يعد من الأسخياء المحسنين، وله ثواب عظيم عند رب العالـمين، وفي الحديث: «نِعْمَ المالُ الصالِحُ للرجل الصالح»، وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم: «من طلب الدنيا حلالاً وتَعَفُّفـاً عـن المسـألةِ، وسَعْياً على عياله، وتَعَطُّفاً على جاره، لَقِيَ اللّه ووجهُه كالقمر ليلةَ البَدْرِ».

وأما الذي يجمع المال من غير حله، ويمسكه عن حقه وينفقه في غير وجهه، فهو مـن الحمقى المغرورين، بل من البخلاء الهالكين ﴿**ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِيـنَ يَبْخَلُـونَ بمـا آتـاهُمُ اللّه مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيراً لهم بل هُوَ شَرٌّ لهم سَيُطَوَّقُونَ مـا بَخِلُـوا بـهِ يـومَ القيامـة**﴾. وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «إيَّاكم والشحَّ، فإن الشُّحَّ أَهْلَـكَ مَـن كـان قَبْلَكُـم، حملهم على أن سَفَكُوا دِماءَهُم واستحَلُّوا مَحارِمَهُم».

فانصح يا أخي لنفسك، وإياك أن تغشها فتخسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسـران المبين، ولا تقل: مالي مـالي.. وهـل لـك مـن مـالِك إلا مـا أكلـتَ فـأفنيتَ، ولبسـتَ

فأبليتَ، أو تصدقتَ فأمضيت ؟ وما بقي بعد ذلك فعليك لا لك، وأنت مسؤول عما جمعتَ مِن أين جمعتَ وفيم أنفقتَ ولـم اختزنت ؟ وفي الحديث: «ما تَزولُ قَدَما عبـدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع، عن عُمْرِه فيما أفناه ؟ وعن شبابه فيما أبلاه ؟ وعـن علـمه ماذا عمل به ؟ وعن ماله: من أين اكتسبه وفيما أنفقه ؟».

أيها الآباء والأولياء.. إنكم مسؤولون بين يدي اللّه تعالى عـن أولادكـم ثـمراتِ قلوبكم وأفلاذِ أكبادكم، وهم ما داموا صغاراً في أجسامهم وعقولهم أمانـاتٌ تحت رعايتكم، قد ولدوا على الفطرة التي فطر اللّه الناس عليها وهي التوحيد، قـال رسـول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم: «كلُّ مولودٍ يُولَـدُ علـى الفِطْـرَةِ»، أي: إنـه قـابلٌ ومتـأهِّلٌ للخير والشر، وقد مال كثيرٌ من أبنـاء الإسـلام اليـوم إلى تقـاليد غربيـة وآراء خاطئـة ومذاهب ضالة، فنأى ذلك بهم عن محجة الإسلام، وهم وأولياؤهم غافلون عما يحوك لهم الأعداء في معترك الظلام، ومغـترون بالدعايـات الواسـعة ودعـوة التقدميـة **﴿ولَـنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ ولا النَّصَارَى حتَّى تَتَّبعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إنَّ هُدَى اللّه هُوَ الهُدَى ولَئِنِ اتَّبعْتَ أَهْواءَهُمْ بعدَ الذي جاءَكَ مِنَ العِلْـمِ مـالَكَ مِـنَ اللّـهِ مِنْ وَلِـيٍّ ولا نَصِيرٍ﴾ ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِن أَهْلِ الكتابِ لو يَرُدُّونَكُمْ مِن بعـدِ إيمـانِكُمْ كُفّـاراً حَسَـداً مِـن عِنْـدِ أَنْفُسِهِم مِن بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقّ﴾**.

فما أجهل من يضيع مستقبل ولده! ويهدم دينه بيده! أيرجو الأب من ولده هـذا أن يكون غنياً رفيع الوظيفة عظيم الجاه ؟ وقد نسـي أو تناسـى أنـه قـد صـار بعيـداً عـن الدين عـدوّاً لـمجتـمعه محباً للضـلال تاركـاً للصـلاة ؟ ألا فليتَّـقِ اللّـه المسلـمون في أولادهم، وليعتنـوا بـتربيتهم تربيـة دينيـة، وليغرسـوا في قلوبهـم تعظيـم شـعائر الديـن والعقائد الإيمانية، ليسلـم لهم إسلامهم، ويكونوا محفوظين من تيار الإلحاد، وتزييفـات الذين يسعون في الأرض الفساد.

لا تهملوا أولادكم إهمال البهائم يرتعون في الشهوات، وحذروهم من ضياع أوقاتهم في الملاهي والبطالات، وقد بلغنا أن كثيراً منهم يعكفون على مشاهدة أفلام ساقطة خلاعية، وروايات غرامية إباحية، التي تخل بالمروءة وتفسد الأخلاق، وتثير الشهوات وتسخط الملك الخلاَّق، بل إن كثيراً منها مما يكون سبباً في القضاء على الدين.

فتيقنوا أنها مكيدة دبَّرها لهم أعداء الإسلام ليمهدوا بذلك لبناء جيلٍ ميِّت القلب فاقد الرجولة فاقد الغيرة، جيلٍ يشب على الميوعة والخلاعة والمجون، فتتوطن نفسه على أخلاق الخنازير وطبائع البهائم الممقوتة، فإنا للّه وإنا إليه راجعون.

وهذه نصيحتي لكم، ﴿**وما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إلى ما أَنْهاكُمْ عنهُ إِنْ أُرِيدُ إلاّ الإِصْلاحَ ما اسْتَطَعْتُ وما تَوْفِيقِي إلاّ باللّه عَلَيهِ تَوَكَّلْتُ وإِلَيهِ أُنِيب**﴾، اللّهم أَصْلِحْ فسادَ قلوبنا، واحفظ أبناءنا وبناتنا، ووفقنا لحراسة ديننا وعقائدنا.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار، فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: ﴿**إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما**﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة

إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عبادَ اللّه.. ﴿**إنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُرْبى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون**﴾، فاذكروا اللّه العظيمَ يَذْكُرْكُمْ، واستغفروهُ يَغْفِرْ لكم، ولَذِكْرُ اللّه أكبر، واللّه يعلم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في الاستسقاء[1]

أستغفر اللّه العظيم، أستغفر اللّه العظيم، أستغفر اللّـه العظيـم، أسـتغفر اللّـه العظيـم، أستغفر اللّه العظيم، أستغفر اللّه العظيـم، أسـتغفر اللّـه العظيـم، أسـتغفر اللّـه العظيـم، أستغفر اللّه العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه.

الحمد للّه حمداً نستجلب به الرضى، ونستدفع به سوء القضـا، ونسـتنزل بـه غيـث السما، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له شهادةً تُغفر بها الذنوب ما تـأخر منها وما مضى، اللّهم إنَّا نعوذ بك من الذنوب الـتي تُوجِـبُ النِّقَـم، ونعـوذ بـك مـن الذنوب التي تُغَيِّرُ النِّعَم، ونعوذ بك من الذنوب التي تـمنع غيث السـماء، ونعـوذ بـك من الذنوب التي تذل الأعزاء وتديـل الأعـداء، وأشـهد أن سـيدنا ونبينـا محمـداً عبـده ورسوله الحبيب المصطفى والخليل المرتضى، والوسيلة العظمى إلى اللّه في استجابة مـا دعوناه وتحقيق ما رجوناه وغفر ما جنيناه، اللّهم صلِّ وسلـم علـى سـيدنا محمـد بـن عبداللّه وعلى آله وأصحابه ومن اقتدى به واهتدى بهديه واقتفى سبيله في كل إحجام وإمضا.

أمـا بعـد فـأوصيكم عبـاد اللّـه ونفسـي بتقـوى اللّـه، فإنهـا الجـواز إلى درج النعيـم والـمجاز عن درك الجحيم، وهي كلـمة لحدود الدين جامعة، ووصية لـمن تـمسك بها نافعة ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبْلِكُمْ وإِيّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللّـهَ**﴾، ألا وإنها الامتثال لـما به اللّه أمر، والانتهاء عما نهى عنه وزجر، فاعتصموا رحمكـم اللّـه بحبلها واسلكوا واضحات سبلها، قال اللّه تعـالى:﴿**يـا أَيُّهـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللّـهَ**

(١) ويمكن الإتيان بها في غير الاستسقاء من الأوقات؛ ولكن مع حـذف بدايـة الخطبتـين الخاصـة بالاستسقاء وما يتعلق به.

ولْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ واتَّقُوا اللّهَ إنّ اللّهَ خَبيرٌ بما تَعْمَلُون. ولا تَكُونُوا كالّذِينَ نَسُوا اللّهَ فأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُون﴾.

وقد جمع اللّه للمتقين خيرات الدنيا والآخرة، فمنها المخرج من الشدة والرزق من حيث لا يحتسبون ﴿**ومَن يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً. ويَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لا يَحْتَسِب**﴾. يجعل له مخرجاً من الشدائد والمتاعب والكروب، ومخرجاً من الهموم، ومخرجاً من المشكلات والشبهات، ومخرجاً من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومخرجاً من العجز والكسل إلى الجد والتشمير، ومخرجاً من الغفلة إلى اليقظة، ومخرجاً من الميل إلى الشر إلى محبة الخير، ومخرجاً من الفقر إلى الغنى ومن الشدة إلى الرخاء ومن البلاء إلى العافية ومن الخوف إلى الأمان ومن الحزن إلى السرور ﴿**ومَن يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِن أَمْرِهِ يُسْرا. ومَن يَتَّقِ اللّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ ويُعْظِمْ لَهُ أَجْرا**﴾.

عباد اللّه.. أحثكم على الصلاة فإنها باب الملة ومعظم النحلة فالمحافظ عليها فائز، ولجميع خيرت الدنيا والآخرة حائز، والتارك لها كسلاً المتهاون بها ثقلاً يطرد طرداً ويقتل حداً، بل قال بكفره كثير من الصحابة العظماء، وأفتى به جمع من العلماء، وأما تاركها جحوداً فلا شك في كونه للنار وقوداً، إذ هو كافر بالإجماع ملعون بلا نزاع مخلّد في طبقات النيران مع فرعون وهامان، آخر وصية من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم حين حضرته الوفاة هي الصلاة.. لم يزل يقول: «الصلاةَ الصلاةَ وما ملكتْ أيمانُكم» حتى خفيَ كلامه وقبض لسانه. وكان صلى اللّه عليه وسلم يقول: «اللّهم لا تدع فينا شقياً ولا محروما» ، قيل: من الشقي المحروم يا رسول اللّه ؟ قال: «تارك الصلاة» وفي الحديث: «من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا» «من ترك الصلاة متعمداً فقد برئتْ منه ذمَّة اللّه وذمَّة رسوله» ، «من ترك الصلاة متعمدا لقي اللّه وهو عليه غضبان» وفيه: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» .

وقد أجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على أن هذه الصلوات المكتوبة لا تسقط عن المكلف الذي هو البالغ العاقل إلا بالموت أو زوال العقل، فما دام عقله ثابتاً لا يجوز له تركها بحال، ولو كان ذلك سائغاً لأحد لكان المجاهدون لعدوّ الإسلام بين يدي رسول اللّه أحق بذلك، وقد قال تعالى لنبيه صلى اللّه عليه وسلم: ﴿**وإذا كُنْتَ فِيهِمْ فأَقَمْتَ لَهُمُ الصّلاةَ فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ولْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فإذا سَجَدُوا فلْيَكُونُوا مِن وَرائِكُمْ ولْتَأْتِ طائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فلْيُصَلُّوا مَعَكَ ولْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وأَسْلِحَتَهُمْ**﴾.

فلم يرخص لهم في ترك الصلاة بل ولا في ترك الجماعة ولا سيِّما جماعة العشاء والفجر، فقد ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام ما يُشَمُّ منه خروج التارك لها عن الإسلام إذ وصف التاركين لها بالنفاق وتوعدهم بالإحراق فقال صلى اللّه عليه وسلم: «أثقل صلاة على المنافقين صلاة الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا»، وقال عليه السلام: «فرق ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يستطيعون شهود الفجر والعشاء في جماعة».

وأحثكم عباد اللّه على أداء الزكاة فإنها حق في أموالكم معلوم وفرض في دينكم محتوم، تزكو بأدائها الأموال وتندفع بها عنها الأهوال، ومنعُها موجب لإهلاكها، معذب لـمُلاَّكِها، يُطَوَّقونها يوم القيامة حَيّة، ويُكْوَى بها جباههم وجنوبهم كَيَّةً بعد كَيّة ﴿**والّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَها في سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بعَذابٍ أَلِيم**﴾، وقال اللّه تعالى: ﴿**ولا يَحْسَبَنَّ الّذِينَ يَبْخَلُونَ بما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيامَة**﴾. وقد جاء تفسير هذه الآية في قوله صلى اللّه عليه وسلم: «من آتاه اللّه مالاً فلم يؤدِّ زكاته مُثِّل له يوم القيامة شجاعا أقرع -أي: حية عظيمة- له زبيبتان، فيأخذ بلهزمتيه -أي: شدقيه- ويقول: أنا مالُك.. أنا كنزُك.

وفي الحديث عنه صلى اللّه عليه وسلم: «ما هلك مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة، إذا منعوا الزكاة حبس اللّه عليهم القطر، ولولا البهائم لم يمطروا» ، وتأمل قوله صلى اللّه عليه وسلم: «ليس القحطُ أَنْ تُمْطَرُوا وإنما القَحْطُ أَنْ تُمْطَرُوا ولا يُبارَكُ لَكُم» .

وقد انتزعت اليوم البركات وارتفعت من الأرض الخيرات لما حلَّ فيها من المعاصي والمنكرات، قال تعالى: ﴿**ولو أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا واتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ والأَرْضِ ولكِنْ كَذَّبُوا فأَخَذْنَاهُمْ بما كانُوا يَكْسِبُون**﴾.

وعليكم بالإكثار من الصدقة فإنها تكفِّر الخطايا وتدفع بغتات المنايا، وكم حثَّ اللّه على الصدقة في كتابه المجيد، ورغَّب فيها بما ليس فوقه مزيد، قال اللّه تعالى: ﴿**مَن ذا الّذي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فيُضاعِفَهُ لَهُ ولَهُ أَجْرٌ كَرِيم**﴾ وقال تعالى: ﴿**إنّ المُصَدِّقِينَ والمُصَّدِّقاتِ وأَقْرَضُوا اللّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعَفُ لَهُمْ ولَهُمْ أَجْرٌ كَرِيم**﴾.

فأفٍ لمن لم يعقل عن اللّه حتى غلب عليه الشح والبخل بما آتاه ﴿**ومَنْ يَبْخَلْ فإنّما يَبْخَلُ عَن نَفْسِهِ واللّهُ الغَنِيُّ وأَنْتُمُ الفُقَراءُ**﴾ ، فعلى العاقل أن يتدارك الغنيمة ويقدم من ماله للنعمة المقيمة، فيواسي به محتاجاً ويقرض به مستقرضاً ويطعم به جائعاً ويكسوا به عارياً، وفي الحديث «يُحْشَرُ الناسُ يوم القيامة أَجْوَعَ ما كانوا قَطُّ وأعطشَ ما كانوا قط. وأعرى ما كانوا قط وأَنْصَبَ ما كانوا قط، فمن أطعمَ للّهِ أَطْعَمَهُ اللّهُ ومَن سَقَى لّلهِ سَقاه اللّهُ ومَن كسى للّهِ كساهُ اللّهُ ومَن عَمِلَ للّهِ كَفاهُ اللّهُ» ، في ذلك اليوم ﴿**يَومَ لا يَنْفَعُ مالٌ ولا بَنُون**﴾ بل الدنيا بأسرها لو كانت معك يومئذ ما أغنت عنك من اللّه شيئا.

وأحثكم على صلة الرحم فإنها مَثراةٌ في الأموال، مَنْسأةٌ في الآجال، دالّةٌ على

التحلي بمكارم الخلال، وأمارةٌ قاطعةٌ بحسن المآل، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «مَن سَرَّهُ أن يُبسط له في رزقه ويُمَدّ له في عمره فلْيَتّقِ اللّهَ ولْيَصِلْ رَحِمَه»، واحذروا القطيعة فإنها فاحشة فظيعة عذابها أليم ومرعاها وخيم، القاطع يتعدى شؤمه إلى الجيران وفي الحديث «يوجد ريح الجنة من مسيرة خمسمئة عام، ولا يجدها عاق والديه ولا قاطع الرحم»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم»، فإذا كانت الرحمة لا تنزل على قوم لكون قاطع الرحم فيهم فكيف يكون حال القاطع نفسه ؟ وكيف يكون مقت اللّه له وقطعه إياه من كل خير؟ وفي الحديث عن اللّه تبارك وتعالى قال: «أنا الرحمن، خلقتُ الرحم وشققتُ لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلتُه ومن قطعها قطعتُه»، فصلوا أرحامكم أيّها الإخوان، فإن الرحم متعلقة بالعرش تدعو على قاطعها بالحرمان **﴿فهَلْ عَسَيتُمْ إنْ توَلَّيْتُمْ أنْ تُفْسِدُوا في الأَرْضِ وتُقَطّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولَئِكَ الّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ فأَصَمَّهُمْ وأَعْمَى أَبْصارَهُم. أَفَلا يَتدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ على قُلُوبٍ أَقْفَالُها﴾**.

القلوب محجوبة قد غلبت عليها الذنوب، فكيف تؤثر الموعظة في قلب غافل محجوب؟ قال صلى اللّه عليه وسلم: «إذا أذنبَ العَبْدُ نُكِتَ في قلبه نُكْتَةٌ سَوداءُ فإذا أَذْنَبَ أُخرى نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ أخرى حتّى يَسْوَدَّ القلبُ كلُّه، فذلك هو الرّان»، قال تعالى: **﴿كلا بَلْ رَانَ على قُلُوبِهِم ما كانوا يَكْسِبُون﴾**.

لا إله إلا اللّه من هذه الغفلة.. لا إله إلا اللّه من هذه السكرة.. لقد صرنا الآن إلى زمان مثل ما أشار إليه صلى اللّه عليه وسلم في قوله: «يأتي على الناس زمانٌ يحبون خمساً وينسون خمساً، يحبون الدنيا وينسون الآخرة، ويحبون الحياة وينسون الموت، ويحبون المال وينسون الحساب،ويحبون القصور وينسون القبور، ويحبون المخلوق وينسون الخالق».

واعلموا أن المعاصي دليل الخسر وبريد الكفر، ومن عصى اللّه فقد تعرض

لمحاربته وانتدب لمغالبته، ومن ذا الذي له يدان لمحاربة الملك الديان ؟ فاجتنبوا رحمكم اللّه كل محذور حرام، ولا تحقروا شيئاً منها فقد يكون سبب الغضب والانتقام، قال اللّه تعالى:﴿**فكُلاًّ أَخَذْنا بذَنْبِهِ فمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيهِ حَاصِباً ومِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ومِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الأَرْضَ ومِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا وما كانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ولكنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون**﴾.

ومن جملة الذنوب لبس الحرير والذهب للرجال، إذ هو لا يليق بشهامتهم بحال، فمن لبسهما فقد ظلم وأساء، وتشبه بالمخنَّثين والنساء، قال صلى اللّه عليه وسلم: «لعن اللّه الرجلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ المرأةِ والمرأةُ تَلْبَسُ لِبْسَة الرجل»، وقال عليه الصلاة والسلام: «من لَبِسَ الحرير في الدنيا لم يَلْبَسْهُ في الآخرة»، فأخذ بعض العلماء من هذا الحديث أن لابسه لا يكون إلا في أهل السعير، لأن اللّه تعالى يقول في وصف أهل الجنة: ﴿**ولِبَاسُهُمْ فيها حَرِير**﴾ .

واعلم أن من تحلى بشيء من الذهب فإنما تحلى بنار ذات لهب، وقد رأى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في يد رجل خاتماً من ذهب فنزعه ورماه وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيضعها في إصبعه» فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: خذ خاتمك وانتفع به –أي: انتفع به على وجه مباح كأن تبيعه أو تعطيه أهل بيتك– فقال الرجل: واللّه لا آخذه وقد رماه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من يدي. فليتق المؤمن من هذه الحلية واللباس، فإنما يفعل ذلك من لا خلاق له من الناس.

ومن الذنوب كشف العورات، وقد فشا في كثير من الجهات، فستر العورة محتوم، وكاشفها وناظرها ملعون مأثوم، وقد أمر اللّه بغض البصر عن العورات فقال اللّه تعالى في سورة النور: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِن أَبصارِهِمْ ويَحْفَظُوا فُرُوجَهُم ذلِكَ**

أَزْكَى لَهُمْ إنَّ اللّـهَ خَبِيرٌ بما يَصْنَعُون. وقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِن أَبْصارِهِنَّ ويَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاّ ما ظَهَرَ مِنها ولْيَضْرِبْنَ بخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنّ﴾، قال ابن عباس: أي يغطين رؤوسهن ووجوههن إلا عيناً واحدة تبصر الطريق.

فجميع بدن المرأة عورة يحرم النظر إليها وإن كانت قبيحة الصورة، فالنظر سهم مسموم من سهام إبليس المرجوم، لأنها تدعو إلى الفكر، والفكر يدعو إلى الزنا، قال اللّه تعالى: **﴿ولا تَقْرَبُوا الزّنا إنّه كان فاحِشَةً ومَقْتاً وسَاءَ سَبِيلا﴾** ، لم يقل سبحانه: ولا تزنوا، وإنما قال:**﴿ولا تَقْرَبُوا الزّنا﴾** لينهى بذلك عن مقدمات الزنا من النظر واللمس والخلوة، فإنها داعيات إلى الفحشاء، فيجب الصيانة والاحتجاب عن جميع هذه الأسباب، قال اللّه تعالى في سورة الأحزاب: **﴿وإذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجاب﴾**.

وبلغ من احتراس الإسلام لحفظ كرامة المرأة المسلمة أنه نهاها أن تضرب برجلها الأرض حتى لا يسمع منها صوت الخلخال، فتحرك الشهوة في قلوب بعض الرجال، قال تعالى: **﴿ولا يَضرِبْنَ بأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنّ﴾** فكيف يسمح لها أن تكشف عن وجهها الذي هو أصل الجمال، ومصدر الفتنة ومنبع الخطر والوبال.

كلُّ الحوادثِ مَبداها مِنَ النَّظَرِ ... فمُعْظَمُ النارِ مِن مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ
والمرءُ ما دامَ ذا عَينٍ يُقَلِّبُها ... في أَعْيُنِ الغِيدِ مَوقُوفٌ على الخَطَرِ
يَسُرُّ مُقْلَتَهُ ما ضَرَّ مُهْجَتَهُ ... لا مرحباً بسُرُورٍ جاء بالضَّرَرِ
كم نَظْرَةٍ فَتَكَتْ في قلبِ صاحبها ... فَتْكَ السِّهامِ بلا قَوْسٍ ولا وَتَرِ

عباد اللّه اعلموا أن القذف من الكبائر العظيمة، والجرائم الوخيمة، لا يصدر إلا من خبيث الطوية، سيء الظن بالبرية، بعيد عن وصف أهل الإيمان، فإن المؤمن ليس بالطعان ولا اللعان، بل القاذف يقول ما ليس له به علم ﴿**وتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وهُو عِنْدَ اللّهِ عَظِيم**﴾ ، وقد لعنه اللّه في محكم الكتاب، وتوعده بأليم العقاب، قال اللّه تعالى: ﴿**إنّ الّذينَ يَرْمُونَ المُحْصَناتِ الغَافِلاتِ المُؤمِناتِ لُعِنُوا في الدُّنيا والآخِرَةِ ولهم عَذَابٌ عَظِيم. يَومَ تَشْهَدُ عَلَيهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وأَيْدِيهِمْ وأَرْجُلُهُمْ بِمَا كانُوا يَعْمَلُون**﴾.

وحكم القاذف إذا لم يأت بأربعة من الشهود أن يجلد ثمانين جلدة كما أوضح اللّه ذلك في كتابه المبين، قال تعالى: ﴿**والّذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَناتِ ثُمّ لَمْ يَأْتُوا بأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً ولا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أبداً وأُولئِكَ هُمُ الفاسقون**﴾.

ولا تقربوا الزنا فإنه الفاحشة بنص الكتاب، والفضيحة يوم الحساب، يأتي الزاني والزانية يوم القيامة مرتبِطَينِ تشتعل فروجهما ناراً على رؤوس الأشهاد، قال اللّه تعالى: ﴿**ولا تَقْرَبُوا الزّنا إنّه كانَ فاحِشَةً ومقتاً وساءَ سبيلاً**﴾، وقد جعل اللّه عقابه في الدنيا وبيلا.. المُحْصَنُ -وهو من زنى بعد الزواج- يُرجم حتى يموت كما أوضحته السنة، وغير المحصن -وهو البكر- يجلد مئة جلدة ويغرَّب سنة .

ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴿**ولا يَزْنُون. ومَن يَفعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاما. يُضاعَفُ لَهُ العَذابُ يَومَ القِيامَةِ ويَخْلُدْ فِيهِ مُهانا**﴾. وقد ورد أن الزاني حين يزني يفارقه الإيمان، وفي ذلك أكبر زجر وأعظم خذلان، قال صلى اللّه عليه وسلم: «من زنى أو شرب الخمر نزع اللّه منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من فوق رأسه».

ولا تشربوا الخمر فإنها تفقد اللب وتسخط الرب، تحمل شاربها على نكاح أخته وأمه وعلى ضرب أبيه وعمه، فهي أم الخبائث بالعيان، ورجس من عمل الشيطان،

قال اللّه تعالى:﴿**يا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا إنَّما الخَمْرُ والـمَيْسِرُ والأنصابُ والأزلامُ رِجْسٌ مِن عَمَلِ الشَّيطانِ فاجْتَنِبُوه لَعَلَّكُـمْ تُفْلِحُون. إنَّما يُرِيدُ الشَّيطانُ أَنْ يُوقِعَ بَينَكُمُ العَداوَةَ والبغضاءَ في الخمرِ والـميسرِ ويَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وعَنِ الصلاةِ فهَل أَنْتُمْ مُنْتَهُون**﴾.

وشارب الخمر وعاصرها وكل من أعان عليها ملعون، والـمدمن عليها بكل شر في الدنيا والآخرة مقرون، وفي الحديث: «مدمن الخمر كعابد وثن، ومدمن الخمر كعابد اللات والعزى، ومن شرب الخمر خرج نور الإيمان من قلبه».

ولا تأكلوا الربا فإن ربحه خسران وزيادته نقصان، وقد نص اللّه على تحريمه في القرآن، وآذن مرتكبه بالحرب وأخبر أنه ممحوق على ممر الزمان، قال تعالى: ﴿**يَمْحَقُ اللّه الرِّبا ويُرْبِي الصَّدَقاتِ واللّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيم**﴾ وقال تعالى:﴿**يا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين. فإنْ لَمْ تَفْعَلُوا فأْذَنُوا بحربٍ مِنَ اللّهِ ورَسُوله**﴾ هذا والـمشاهدة ظاهرة في هلاك أهل الربا، وصيرورتهم في أسرع زمان كالهبا.

وحقيقة الربا بيع أحد النقدين الذهب أو الفضة بجنسه مع زيادة في أحدهما، أو تَفَرُّقٍ قبل تقابضٍ في مجلسه، أو بيع أحدهما بغير جنسه بلا تقابض في الحال، هذا بيانه على سبيل الإجمال. وهو أبواب جَمَّة أدناها مثل أن ينكح الرجل أمَّه، ومن جملة أبوابه القرض بشرطِ جَرِّ نَفْعٍ للـمقرض ولو كان لقمة.

ولا تقتلوا النفس التي حرَّم اللّه إلا بالحق فالقتل من الموبقات المحبطات للحسنات، الموجبات للانتقام سريعا، لأنه من قتل نفساً بغير نفس أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أعظم منه جُرما، ومن أخسر منه قلباً وجسما؟ وأعظم من ذلك وأزجر قوله تعالى: ﴿**ومَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فيها وغَضِبَ**

اللّهُ عَلَيهِ ولَعَنَهُ وأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيما﴾، حتى أخذ بعض العلماء من ذلك أنه لا تُقبل له توبة، وأن توبته عن اللّه محجوبة، وفي الحديث: «لا يزال المرء في فسحةٍ من دينه ما لم يُصِبْ دَماً حراماً» ، ومن أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي اللّه مكتوباً بين عينيه: آيسٌ من رحمة اللّه، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «لو أن أهل السماوات والأرض اشتركوا في سفك دم مسلم بغير حق لأكبهم اللّه في النار».

ومن الجرائم العظيمة والفواحش الوخيمة التحاكم إلى الطاغوت، والترافع إلى كل جاهل ممقوت، فلا جرم أن هؤلاء قوم لا يفقهون **﴿أَفَحُكْمَ الجاهليةِ يَبْغُونَ ومَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُون﴾**، أليس اللّه سبحانه يقول:**﴿فإنْ تنازَعْتُمْ في شَيْءٍ فرُدُّوهُ إلى اللّهِ والرسول﴾** ؟ فكيف يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ وما هي إلا مكيدة كادهم بها إبليس اللعين كما قال تعالى:**﴿أَلَمْ تَرَ إلى الّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بما أُنْزِلَ إلَيكَ وما أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُون أَنْ يَتحاكَمُوا إلى الطَّاغُوتِ وقد أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ويُرِيدُ الشَّيطانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بعيدا﴾**. وقال اللّه تعالى لنبيه صلى اللّه عليه وسلم الذي مازال بالمؤمنين رحيما:**﴿فلا ورَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بَينَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ ويُسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾**. فهذا كلام اللّه العليم الحكيم، يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، مصرّح بنفي الإيمان عمن يختار هذا التحكيم الوخيم، فاحذروا رحمكم اللّه مخالفة الشرع المصون وأطيعوا اللّه ورسوله ولا تَوَلَّوْا عنه وأنتم تسمعون.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : **﴿فإذا قُرِئَ القُرْآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون﴾**. وقال عز من قائل عليم : **﴿فإذا قَرأْتَ القُرْآنَ فاسْتَعِذْ باللّه مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيم﴾**. أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: **﴿إنما كانَ قولَ المؤمنين إذا دُعُوا إلى اللّه ورسولِه لِيَحْكُمَ بَينَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعنا وأَطَعنا**

وأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُون. ومَـن يُطِـعِ اللّـه ورَسُـولَهُ ويَخْـشَ اللّـه ويَتَّقْـهِ فـأُولَئِكَ هُـمُ الفَائِزون﴾.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعـني وإيـاكم بمـا فيـه مـن الآيـات والذكـر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِـدَيَّ ولوالِدِيكُـم ولجميع المسلـمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في الاستسقاء

أستغفر اللّه العظيم، أستغفر اللّه العظيم، أستغفر اللّـه العظيـم، أسـتغفر اللّـه العظيـم، أستغفر اللّه العظيم، أستغفر اللّه العظيم، أستغفر اللّه العظيم الذي لا إلـه إلا هـو الحـي القيوم وأتوب إليه.

الحمد للّه رب العالـمين، اللّهم لك الحمد كله ولك الملـك كلـه وبيـدك الخـير كلـه وإليك يرجع الأمر كله، أنت أهل الثناء والـمجد وأهل الشكر والحمد، لا إله إلا أنت إنك على كل شيء قدير وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، أحمده سـبحانه على النعم التي لا يحصيها أحد غيره، وأستغفره من الذنوب التي لا يسعها إلا عفوه.

ولـــما قَســا قَلْـبي وضــاقتْ مَذاهــبي جَعَلْــتُ الرّجــا مِـنيّ لِعَفْـوِكَ سُـــلَّما
تَعـــاظَمني ذَنــــبي فلَـــمّا قَرَنْتُـــهُ بعَفْـوِكَ رَبّـي كــان عَفْــوُكَ أعظمـــا
فما زِلْتَ ذا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْـبِ لـم تَـزَلْ تجَـــودُ وتَعْفُـــو مِنَّـــةً وتَكَرُّمـــا

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الرحمة المهـداة إلى كافـة العالـمين، اللّهـم صـل وسلـم على سيدنا محمد صلاةً يتجدد بها سروره، ويتضاعف بها حبوره، ويشرق بها

على قلبي نوره، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد اللّه.. إياكم والاستسقاء بالأنوا، وذلك كأن يقول أحدكم: مُطِرنا بنَجْمِ السّماك أو العوّا، فإن هذه من مقالات أهل الجاهلية والأهوا، ولا يقول ذلك مؤمن ذوتقوى، بل المؤمن يعترف للّه بنعمته ويقول: مطرنا بفضل اللّه ورحمته، فيضيف الأشياء إلى ربه كما هو معتقده بقلبه، وعن زيد بن خالد الجهني رضي اللّه عنه قال: صلى بنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم صلاة الصبح على إِثْرِ سماءٍ كانت بِلَيْلٍ -أي: عَقِبَ مَطَر- فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «أتدرون ماذا قال ربكم ؟» قالوا: اللّه ورسوله أعلم. قال: «أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ» ، فأما من قال: مُطِرْنا بفَضْلِ اللّهِ ورَحْمَتِه، فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: مُطِرنا بنَوْءِ كذا فذلك كافرٌ بي مؤمن بالكواكب».

عباد اللّه قد سمعتم ما اشتملت عليه الخطبة من المواعظ والنصائح فالنجاةَ النجاة.. اطلبوا السلامة قبل حلول الندامة، واقبلوا النصائح قبل نزول الجوائح، قال اللّه تعالى: ﴿**فمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فانْتَهَى فلَهُ ما سَلَفَ وأَمْرُهُ إلى اللّهِ ومَن عادَ فيَنْتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ واللّهُ عَزيزٌ ذو انْتِقام**﴾. وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «أيُّما عبدٍ جاءتْهُ موعظةٌ من اللّه في دينِه فإنها نعمةٌ من اللّه سِيقَتْ إليه، فإن قَبِلَها شَكَرَ وإلا كانت حجةً عليه ليزداد بها إثماً ويزدادَ اللّهُ عليه سخطا» .

واعلموا أن أصل كل شر وفساد، وتمرد وعناد، سببه الجهل بأحكام الدين، والمخالفة لشريعة سيد المرسلين، قال اللّه تعالى:﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ ، وقال تعالى: ﴿**ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ والبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ فارجعوا إلى اللّه وتوبوا إلى اللّه واصطلحوا مع اللّه.

وليست التوبة بمجرد القول باللسان: (أستغفر اللّه وأتوب إليه) مع الإصرار، إنما التوبة مع التنصل من الذنوب والأوزار، وما بالناس اليوم إلا ذنوبهم، ذنوب بلا ندم ولا توبة ولا استغفار ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون**﴾، وقال النبي صلى اللّه عليه وسلم: «كلُّ ابنِ آدمَ خَطَّاءٌ، وخيرُ الخطَّائين التَّوّابون» .

قولوا جميعاً: تائبون إلى اللّه، تائبون إلى اللّه.. تائبون إلى اللّه من جميع الذنوب والآثام.. فيما بيننا وبين اللّه.. وفيما بيننا وبين الأنام..

قولوا: أستغفر اللّه حياءً من اللّه.. أستغفر اللّه خوفاً من اللّه.. أستغفر اللّه رجوعاً إلى اللّه.. أستغفر اللّه إنابةً إلى اللّه.. نسأل اللّه أن يتوب علينا توبةً نصوحا ويزكينا بها جسماً وقلباً وروحا وأن يغفر لنا ويرحمنا ويرضى عنا ويتقبل منا ويصلح شأننا كله وأن يدخلنا الجنة ويجيرنا من النار. اللّهم إنا نعوذ بك من الذنوب التي توجب النقم ونعوذ بك من الذنوب التي تغير النعم، ونعوذ بك من الذنوب التي تهتك العِصَم، ونعوذ بك من الذنوب التي تمنع غيث السماء، ونعوذ بك من الذنوب التي تديل الأعداء وتذلّ الأعزاء.

اللّهم يا سميع دعاء الداعين، ويا مجيب المضطرين، ويا مغيث المستغيثين ومعطي السائلين، أسألك أن تصلي وتسلم وتبارك على عبدك ورسولك وحبيبك وخليلك محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين، الذي أرسلته رحمة للعالمين، اللّهم اسقنا الغيث والرحمة ولا تجعلنا من القانطين، اللّهم اسقنا الغيث والرحمة ولا تجعلنا من الآيسين، اللّهم اسقنا الغيث والرحمة ولا تأخذنا بالسنين، اللّهم اسقنا وأغثنا «ثلاثا».

اللّهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا، اللّهم ارفع القحط والغلاء والجور والفتن والوباء وجميع أنواع البلاء، من بلادنا وجهتنا خاصة ومن بلدان المسلمين وجهاتهم عامة يا أرحم الراحمين «ثلاثا» وصلى اللّه على رسوله الأمين سيدنا

محمد وآله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد للّه رب العالـمين.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقـة في السر والإجهار، والاستغفار آنـاء الليـل وأطـراف النهـار، وكـثرة الصـلاة علـى النبي المختار. فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعـالى بـأمر بـدأ فيـه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِـراً عليمـا: ﴿**إنَّ اللّـه ومَلائِكَتَـهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما**﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليـهِ عَشْـرَ صَلَـوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْـرَ دَرجـات»، وقـال صلـى اللّـه عليـه وسـلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقـائد الغـر المحجلـين، سـيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسـم سـيدنا محمـد بـن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابـه النـاصرين لشـريعته، والمهتديـن بهديه والمتبعن لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القـدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعـين، وأزواجهـم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعـين، ولكتـابك وسـنة رسـولك متبعـين، وعلـى طـاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهـم ادفـع عنـا شـر الطـاغين والبـاغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغـلاء والقحط والجور والفتن والوبـاء وسـائر أنـواع البـلاء مـن بلادنـا خاصـة، ومـن بـلاد

المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

عباد اللّه ﴿**إنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾، فاذكروا اللّه العظيم يذكركم، واستغفروه يغفر لكم، ولذكر اللّه أكبر، واللّه يعلم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في قدوم شهر رمضان الكريم

الحمد للّه رب العالـمين، أحمده سبحانه وتعالى حمداً يفوق حمد الحـامدين، ويفضـل شكر الشاكرين، حمداً يتقبله مِنَّا، ويرضى به عنَّا، ويكون لنا ذخراً ونجاة يوم الدين.

وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وقيُّوم السـموات والأَرَضِين، فضَّل سبحانه وتعالى شهر رمضان على سائر الشهور، واختاره مـن جميع أوقات السنة والدهور، وجعله موسم المتقين، ومغنم السابقين، ومتجر الرابحين.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسـوله أفضـل الأنبيـاء والـمرسلين، وأكـرم السـابقين واللاحقين، القائل صلوات اللّه وسلامه عليه: «فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكـلام، وفضـل شـعبان علـى سـائر الشـهور كفضلـي علـى سـائر الأنبياء، وفضل رمضان على سائر الشهور كفضل اللّه على خلقه أجمعين».

اللّهم صلّ وسلـم على سيدنا محمد عدد حركات المتحركين، وسـكنات السـاكنين، وكلـمات المتكلـمين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد أيها الناس إنه قادم عليكم شهر مبارك كريم، ألا وهو﴿**شَهْرُ رَمَضانَ الَّـذي أُنْزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدىً للنَّاسِ وبَيِّناتٍ مِنَ الهُدَى والفُرْقَانِ فمَنْ شَهِدَ مِنْكُـمُ الشَّـهْرَ فَلْيَصُـمْهُ ومَن كانَ مَرِيضاً أو على سَفَرٍ فعِدَّةٌ مِن أَيَّامٍ أُخرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ اليُسْـرَ ولا يُرِيـدُ بِكُـمُ العُسْـرَ ولِتُكْمِلُـوا العِـدَّةَ ولِتُكَـبِّرُوا اللّــهَ علـى مـا هَداكُـمْ ولَعَلَّكُـمْ تَشْكُرُون**﴾.

فاشكروا للّه أيها المسلـمون على مـا هداكـم للإيمـان والإسـلام، وجعلكـم بمحـض فضله من أهل الصلاة والصيام، فلو سجد الإنسان على الجمر منـذ خلقـت الدنيـا إلى

أن تفنى لـم يقض حق نعمة الإسلام والإيمان الذي منَّ اللّه به عليه، وهداه لـه وحببـه إليه ﴿**ولَكِنَّ اللّهَ حَبَّبَ إِلَيكُمُ الإيمانَ وزَيَّنَهُ في قُلُوبِكُمْ وكَرَّهَ إِلَيكُمُ الكُفْرَ والفُسُوقَ والعِصْيانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُون . فَضْلاً مِنَ اللّهِ ونِعْمَةً واللّهُ عَلِيـمٌ حَكِيـم**﴾ ، فيـا لها من نعمة ما أجلها ويا لها من منحة ما أفضلها، فإنَّ اللّه جلَّ وعلا لو أعطاك الدنيـا بحذافيرها ومنعك الإسلام لكان ذلك وبالاً عليك وكنت من الخاسـرين، ولـو أعطـاك الإسلام ومنعك الدنيا كلها لـم يضرك ذلك وكنت من الفائزين.

فعلينا معاشر المسلـمين أن نغتبط ونبتهج بإسلامنا وإحسان اللّه وإنعامه علينـا ﴿**قُـلْ بفَضْلِ اللّهِ وبرَحْمَتِهِ فبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيرٌ مِّمّا يَجْمَعُون**﴾.

﴿**شَهْرُ رَمضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرآنُ**﴾ نزل القرآن الكريم جملة واحدة من اللـوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان، ثـم نزل به جبريل عليه السـلام بأمر اللّه تعالى على رسوله صلى اللّه عليه وسلـم مفرقاً في مدة ثلاث وعشـرين سنة، وهي مدة الوحي إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم، إذ بعث عليه السلام وهو ابـن أربعين سنة وتوفاه اللّه وسنّه ثلاث وستون سنة علـى الصحيـح، وكـانت مـدة إقامتـه بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، ومدة إقامته بالـمدينة بعد الهجرة عشر سـنين، ففـي السنة الأولى منها بنى صلى اللّـه عليـه وسلــم مسـجده الشـريف ومسـاكن أزواجـه، وفيها شرع الآذان. وفي السنة الثانية منها كانت وقعـة بـدر وفرضـت الزكـاة وصيـام رمضان، وأنزل اللّه تعالى ﴿**يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيامُ كما كُتِبَ على الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون**﴾.

وقد صام رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم تسـع رمضانـات كلهـا نواقـص إلا سـنة واحدة فكاملة، وفي الحديث: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عِدَّةَ شعبانَ ثلاثين يوماً»، قال العلـماء: ويكفي لإثبات رمضان شـهادة واحـد عـدل،

فإذا شهد برؤيته وجب الصيام على سائر الناس، لما روى ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: «تراءى الناس الهلال، فأخبرتُ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنّي رأيتُه فصام وأمر الناس بصيامه» وعن سلمان الفارسي رضي اللّه عنه قال: خَطَبَنا رسول اللّه صلى اللّه علبه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال: «أيها الناس قد أظلكم شهر مبارك كريم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل اللّه صيامه فرضاً وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة في غيره، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن، من فطّر فيه صائماً كان مغفرة ذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره لا ينقص من أجره شيء»، قالوا: يا رسول اللّه ليس كلنا يجد ما يفطّر به الصائم، قال: يعطي اللّه هذا الثواب لمن فطّر صائماً ولو على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن، ومن أشبع فيه صائماً سقاه اللّه من حوضي شَرْبَةً لا يظمأ بعدها أبداً، وهو شهرٌ أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، واستكثروا فيه من أربع خِصال: خَصلتانِ تُرْضُون بهما ربكم وخَصلتانِ لا غنى لكم عنهما، فأما اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا اللّه وتستغفرونه، وأما اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون اللّه الجنة وتستعيذون به من النار».

عباد اللّه كم للّه تعالى في شهر رمضان من مواهب ونفحات، وكم له سبحانه من الخيرات والبركات، فالسعيد الميمون من اجتهد فيه وتعرض لنفحاته العظيمة، والمحروم المغبون من لم يقسم له في خيراته وبركاته العميمة. وقد ورد في الخبر «من أدرك رمضان ولم يغفر له فأبعده اللّه وأسحقه» قال العلماء: وذلك لتيسر أسباب المغفرة في رمضان أكثر منها في غيره من الشهور، فليس يحرم المغفرة فيه إلا من تفاحش إعراضه عن اللّه وعظمت جراءته على اللّه فاستوجب البعد والطرد عن

باب اللّه نسأل اللّه العافية من سخطه وعذابه.

عباد اللّه إن رمضان شهر الإقبال والقبول وشهر التوبة والإنابة، فأقبلوا على اللّه تعالى بأنواع الطاعات والقربات، وراقبوه سبحانه في الأنفاس والخطرات، وتطهروا بماء التوبة من الأدناس والمخالفات.

وفي الحديث: «إنَّ منادياً ينادي كل ليلة من ليالي رمضان، يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أَقْصِر»، فمن كان منكم عاقاً لوالديه فليعاهد اللّه في هذا الشهر على أن يبرهما ويحسن إليهما ويطلب رضاهما، فإن رضا اللّه في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما، ففي الحديث القدسي عن اللّه تبارك وتعالى قال: «من أصبح مرضياً لوالديه مسخطاً لي فأنا عنه راض، ومن أصبح مسخطاً لوالديه مرضياً لي فأنا عليه ساخط»، وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «من أصبح مطيعاً للّه في والديه فتح له بابان من الجنة، ومن أصبح عاصياً للّه في والديه فتح له بابان من النار، وإن كان واحداً فواحداً، فقال رجل: وإن ظلماه يارسول اللّه ؟ قال: وإن ظلماه»، وجاء أحد الأولاد إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم يشكو أن أباه أخذ ماله، فدعا صلى اللّه عليه وسلم بأبيه فجاء وهو شيخ كبير فقال له صلى اللّه عليه وسلم: «يا هذا إن ابنك يشكوك أنك أخذت ماله، فقال الشيخ: اسمع مني يا رسول اللّه، إنه كان ضعيفاً وأنا قوي، وكان فقيراً وأنا غني، وكنت لا أمنعه من مالي شيئاً، والآن أنا ضعيف وهو قوي، وأنا فقير وهو غني، ويريد أن يمنعني من ماله، فبكى الحبيب صلى اللّه عليه وسلم، وقال: والّذي نفسي بيده لا يسمع هذا شجر ولا حجر إلا بكى، ثمّ قال للولد: أنت ومالك لأبيك، أنت ومالك لأبيك».

وقد بالغ اللّه تعالى في الوصية بالوالدين، وقرن توحيده وعبادته بالإحسان إليهما، وشدد الأمر وضيَّقه في مراعاة حقهما حتى إنه تعالى لم يرخّص في أدنى كلمة

تسوؤهما، فقال جلَّ وعلا: ﴿**وقَضَى رَبُّكَ أَلاّ تَعْبُدُوا إلاّ إيّاه وبالوالِدَين إحساناً إما يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُما أو كِلاهُما فلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُما وقُلْ لهما قولاً كَرِيماً واخْفِضْ لهما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهما كما رَبَّيانِي صَغِيرا**﴾.

ومن كان قاطعاً لأرحامه فليعاهد اللّه تعالى على أن يصلهم ويعطف عليهم وصلة الأرحام مباركة، فيها طول العمر وسعة الرزق وكفاية الأعداء، وقد ورد: «صِل رَحِمَك وإن قَطَعَتْكَ» ، وإذا أراد اللّه بامرئ سوءاً سلَّط عليه قطيعة الرحم فحينئذ يسرع إليه الذهاب والهلاك والدمار ﴿**والَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ ويَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهِ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ويُفْسِدُونَ في الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللعْنَةُ ولَهُمْ سُوءُ الدار**﴾.

فاحذروا القطيعة، فإنها فاحشة فظيعة، عذابها أليم، ومرعاها وخيم، القاطع ملعون بنص القرآن، القاطع ضعيف الإيمان، القاطع لا يجد رائحة الجِنان، القاطع يتعدى شؤمه إلى الجيران. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «لمّا فرغ اللّه من الخلق قامت الرحم فأخَذت بِحقْوِ الرحمن فقال لها:مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: أما تَرضَين أن أَصِلَ من وصلك وأقطع من قطعك، قالت: رضيت، قال: فذلِكَ لَكِ» .

اقرؤوا إن شئتم: ﴿**فهَلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا في الأَرْضِ وتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ فأَصَمَّهُمْ وأَعْمَى أَبْصَارَهُم**﴾. وقال عليه الصلاة والسلام: «ثلاث متعلقات بالعرش، الأمانة تقول: اللّهمَّ إني بك فلا أخان، والنعمة تقول: اللّهمَّ إني بك فلا أكفر، والرحم تقول: اللّهمّ إني بك فلا أقطع».

ومن كان بينه وبين أخيه شحناء فليذهب إليه وليسلّم عليه وليسامح كلٌّ واحد منهما الآخر لعلَّ اللّه تعالى أن يسامح الجميع، فمن عفا وأصلح فأجره على اللّه. وفي الخبر: «ينادي المنادي يوم القيامة: ليقم مَن أَجْرُهُ على اللّه، فلا يقوم أحد، فينادي ثانياً: ليقم من أجره على اللّه، فلا يقوم أحد، فينادي ثالثاً: ليقم العافون عن الناس، فيقومون وهم قليلون فيدخلون الجنة بغير حساب»، وعن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه قال: «بينما نحن جلوس عند رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إذ رأيناه يضحك، وكان لا يضحك إلا من عجب، فقلنا: ما الذي أضحكك يا رسول اللّه ؟ قال: رجلان من أمتي وقفا بين يديّ اللّه، فقال أحدهما: يا رب إن هذا ظلمني فخذ مظلمتي منه، فقال اللّه تعالى لمن ظلمه: لمَ ظلمتَه ؟ أعط مظلمته، فيقول: يا رب من أين أعطيه مظلمته وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقول اللّه: أعطه من حسناتك، فيقول: يا رب ليست لي حسنات، فيقول اللّه للعبد المظلوم: كيف تصنع بأخيك ؟ فيقول: يا رب خذ من سيئاتي على سيئاته، فعند ذلك بكى النبي صلى اللّه عليه وسلم وقال: ما أشد ذلك اليوم الذي يحتاج الناس فيه إلى من يحمل عنهم أوزارهم، ولمّا علم اللّه أن الظالم قد تاب في الدنيا توبة صادقة وقد قبل توبته، فيقول اللّه للعبد المظلوم: ارفع رأسك وانظر ما ترى، فيقول: يا رب أرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكللة بالجواهر واللؤلؤ، لمن هذا يا رب؟ لأي نبي ؟ لأي صدِّيق؟ لأي شهيد ؟ فيقول اللّه تعالى: هذا لمن يملك ثمنه، فيقول: ومن يملك ثمنه يا رب؟ قال: أنت تملكه، قال: بِمَ ذلك يا رب ؟ قال: بعفوك عن أخيك، قال: قد عفوتُ عنه، فيقول اللّه تعالى: خذ بيده وادخل معه الجنة».

اللّهم اغفر لنا وارحمنا واعف عنّا وارض عنّا وتقبل منّا واصلح لنا شأننا كله، وأدخلنا الجنة ونجنا من النار.

والله سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرْآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون**﴾. وقال عز من قائل عليم : ﴿**فإذا قَرأْتَ القُرْآنَ فاسْتَعِذْ باللّه مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيم**﴾. أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم:﴿**يا أيها الّذين آمنوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيامُ كما كُتِبَ على الّذينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون. أياماً مَعْدُوداتٍ فمَن كان مِنْكُمْ مَرِيضاً أو على سَفَرٍ فعِدَّةٌ من أَيّامٍ أُخَر وعلى الّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعام مِسكِين فمَن تَطَوَّعَ خَيراً فهُو خَيرٌ لَهُ وأَنْ تَصُومُوا خيرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون**﴾.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في حقيقة الصوم وآدابه وأحكامه

الحمد للّه رب العالمين أحمده سبحانه وتعالى على نعمه الباطنة والظاهرة، وأشكره على آلائه وأياديه المتكاثرة، وأشهد ألا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، أبان فضيلة شهر رمضان على سائر الشهور بما جعل له من الحرمات الموفورة، والفضائل المشهورة، فحرَّم فيه ما أحلّ في غيره إعظاما، وحرم فيه المطاعم والمشارب إكراما، ثم فضل ليلة واحدة من لياليه على ألف شهر وسمَّاها ليلة القدر، ﴿**تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ والرُّوحُ فيها بإِذْنِ رَبِّهِمْ مِن كُلِّ أَمْر . سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْر**﴾.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله القائل: «لو تعلم أمتي ما رمضان لتمنت أن تكون السنة كلها رمضان، ولو أذن اللّه للسموات والأرض أن تنطقا لشهدتا لمن

صام رمضان بالجنة» صلوات اللّه وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد عباد اللّه اعلموا أن الشقي المحروم من جهل فضل رمضان، ولم يقلع عمَّا هو عليه من العصيان، فيكون رمضان وغيره عنده سواء في الإعراض عن اللّه والجرأة على محارم اللّه، بل ربما يكون في رمضان أعظم إعراضاً عن اللّه وأكثر غفلة منه في غيره.

وقد ورد في الخبر: «أنه يُؤتى بشاب يوم القيامة باكياً والملائكة يضربونه ويسوقونه إلى النار، فيقال: ما كان ذنبه ؟ فيقولون: هذا رجل أدرك رمضان فانتهك حرمة رمضان وعصى اللّه تعالى فيه، فيقال: سحقاً له وبعدا».

فعليك أيها المسلم بإجلال حرمة هذا الشهر الكريم، وبمعرفة قدره وفضله العظيم، وذلك بأن تتحفظ مما حذَّرك اللّه تعالى فيه، وبكف جوارحك عن المعاصي واستعمالها لما يرضيه، فلا تسمع بسمعك إلى لغو، ولا تنظر ببصرك إلى لهو، ولا تبسط يدك إلى محظور، ولا تَخْطُ برجلك إلى محجور، واحفظ بطنك وفرجك عمَّا حرَّمه اللّه، وصن لسانك فلا تنطق بها إلا بما أحله اللّه، فهذه هي حقيقة الصيام، دون مجرد الإمساك عن الأكل والشرب مع إطلاق الجوارح في المعاصي وأكل الحرام، قال صلى اللّه عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس للّه حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»، قيل: هو الذي يصوم ثم يفطر على طعام حرام وقيل: هو الذي لا يكف جوارحه، وفي الخبر: «أنّ امرأتين صامتا على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تهلكا، فأرسلتا إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم تستأذناه في الإفطار، فقال صلى اللّه عليه وسلم للرسول:

«قل لهما: قِيئا في هذا القَدَح ممّا أَكَلْتُما اليوم» ، فرجع الرسول إليهمـا وأخبرهمـا بما أمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلـم، فقاءت إحداهما نصف القدح لحمـاً غليظـاً ودماً عبيطاً، وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتا القدح، فعجـب النـاس مـن ذلـك، فقال صلى الله عليه وسلـم: «هاتانِ امرأتانِ صامتا عمّا أحـل اللّـه لهمـا وأفطرَتـا عمّـا حرم الله عليهما، قعدتْ إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تغتابانِ الناس، فهـذا مـا أَكَلَتـاهُ مِن لُحُومِهِم».

واعلـم أن صوم العوام : هو الإمسـاك عـن الطعـام والشـراب والجمـاع مـن طلـوع الشمس إلى غروب الشمس، مع النية لكل ليلة في الفرض، ومَن نسي النية ليلاً وجب عليه إمساك بقية النهار وقضاء ذلك اليوم، ويبطل الصوم بوصول عين إلى الجوف مـن منفذ مفتوح مع العمد والعلـم والاختيار، ومَن أكل أو شرب ناسياً للصوم فلا قضـاء عليه فإنما أطعمه الله وسـقاه، ومـن جـامع في نهـار رمضـان عـامداً عالـماً بـالتحريم وجبت عليه الكفارة العظمى، وهي عتق رقبـة مؤمنـة، فـإن لـم يجـد فصيـام شـهرين متتابعين، فإن لـم يستطع لكبره أو لـمرضه فإطعام ستين مسكيناً لكل مسكين مد مـن طعام. وقد أباح اللّه تعالى للـمريض والـمسافر الفطر في رمضان رحمة بالعباد وتيسـيراً عليهم، ولابد في المرض أن يكون شديداً يخشى معه ضرر في النفس أو زيادة في العلـة أو تأخير البرء، وفي السفر أن يكون مباحاً طويلاً يؤدي إلى مشقة في الغالـب، فلا يباح الفطر في السفر القصير، وإذا أفطر المريض والـمسافر لزمهمـا القضـاء علـى الـتراخي. قال تعالى: ﴿**فمَن كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أو على سَفَرٍ فعِدَّةٌ مِن أَيَّامٍ أُخَرٍ**﴾.

ويجوز الفطر أيضـاً للحـامل والـمرضع إذا خافتـا علـى أنفسـهما أو علـى ولديهمـا وعليهما القضاء وكذا الفدية إذا خافتـا علـى الولـد فقـط، وتجـب الفديـة أيضـاً علـى الشيخ الكبير والـمرأة العجوز الذين لا يطيقان الصوم، فيخرجـان لكـل يـوم مـد مـن

طعام، قال اللّه تعالى: ﴿وعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ﴾.

وأما من أفطر في رمضان من غير عذر شرعي فقد انتهك حرمة رمضان، وترك عرْوةً من عرى الإسلام، ويخشى عليه إن لم يتب إلى اللّه توبة صادقة أن يموت على سوء الختام. وفي الحديث «من أفطر يوماً من رمضان بلا عذر لم يقضه صيام الدهر وإن صامه» وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما: «عرى الإسلام وقواعده ثلاث: شهادة أن لا إله إلا اللّه، والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان، فمن ترك واحدة منهن فهو كافر».

فاتقوا اللّه عباد اللّه، وصونوا صيامكم عن المفطرات، فإن الصوم من أفضل العبادات وأسرار المجاهدات، وفي الحديث. «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، قال اللّه تعالى: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أَجْزِي به، يَدَعُ طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولَخَلُوفُ فَمِ الصائم أطيب عند اللّه من ريح المسك».

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار، فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: ﴿إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة

إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد اللّه ﴿**إنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُرْبى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾، فاذكروا اللّه العظيم يذكركم، واستغفروه يغفر لكم، ولذكر اللّه أكبر واللّه يعلم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في توديع رمضان والحث على العمل بالقرآن

الحمد للّه الذي بذكره ذكره الذاكرون، وبشكره شكره الشاكرون، وفي فضله طمع الطامعون، وعلى واسع جوده عوّل المعولون. وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له القدرة الباهرة، والمنّة الغامرة، والمدد الذي يُبسط في العالمين، ولا يزالون منه يستمدون، سبحانه وتعالى من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ صفته الواصفون، ﴿**وما قَدَرُوا اللّه حَقَّ قَدْرِهِ والأرضُ جَميعاً قَبْضَتُهُ يومَ القيامةِ والسماواتُ مُطْوِيَّاتٌ بيَمِينِه سبحانه وتعالى عمّا يُشْرِكُون. ونُفِخَ في الصُّورِ فصَعِقَ مَن في السّماواتِ ومَن في الأَرْضِ إلاّ مَن شاءَ اللّه ثم نُفِخَ فيه أُخْرَى فإذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ. وأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بنُورِ رَبِّها ووُضِعَ الكِتابُ وجِيءَ بالنَّبِيِّينَ والشُّهَداءِ وقُضِيَ بَينَهُمْ بالحَقِّ وهُمْ لا يُظْلَمُون. ووُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ وهُو أَعْلَمُ بما يَفْعَلُون**﴾.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله القائل صلى اللّه عليه وسلم: «نوم الصائم عبادة، ونَفَسُه تسبيح، وعمله مضاعف، ودعاؤه مستجاب، وإن في الجنة باباً يقال له الريّان لا يدخله إلا الصائمون»، اللّهم صلِّ وسلم وبارك وكرم على سيدنا محمد الأمين المأمون، صلاةً ترضيه وترضى بها عنا عدد ما كان وما يكون، وعدد ما هو كائن في علمك المكنون، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان كلما ذكرك وذكره الذاكرون.

أما بعد عباد اللّه أوصيكم ونفسي بتقوى اللّه، أيها المسلمون إن شهر رمضان قد عوَّل على الرحيل فشيعوه، واغتنموا ما بقي من أيّامه القلائل وودعوه، ويا ليتنا علمنا من المقبول منّا فنهنّيه، ومن المردود فنعزِّيه، ومن أولى منّا بالبكاء، وأحق منّا بالعزاء، في

مصيبتنا بهذا الشهر الكريم، فإنا للّه وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم.

السلام عليك يا شهر الصيام، السلام عليك يا شهر القيام، السلام عليك يا شهر التراويح، السلام عليك يا شهر المصابيح.

عباد اللّه.. إن شهر رمضان اختصه اللّه من سائر الشهور، وتخيَّره من جميع الأزمنة والدهور، وآثره على كل أوقات السنة بما أنزل فيه من القرآن والنور، وضاعف فيه من الثواب والأجور، نزل القرآن الكريم جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر منةً على الخصوص، كما قال اللّه تعالى:﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾. وقال تعالى: ﴿**شهرُ رمضانَ الذي أُنزلَ فيه القرآنُ هُدىً للناسِ وبيّناتٍ من الهدى والفرقان**﴾.

القرآن دستور الأمّة وهداية الخلق وشريعة اللّه لأهل الأرض، وهو النور الربّاني والهدي الإلهي، صالحٌ لكل زمان ومكان، قد تكفل بكل ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم، من العقائد والعبادات، والأخلاق والمعاملات، والسياسة والحكم، والسلم والحرب، والشؤون الاقتصادية والعلاقات الدولية، فهو كتاب جامع أنزله اللّه تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للمسلمين، وهو شفاء لما في الصدور، وعلاج لما حَلَّ أو يَحُلُّ بالمجتمع من شرور. قال اللّه تعالى:﴿**ونُنَزِّلُ من القرآنِ ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً**﴾.

وإنه لِمَن المؤسِفِ أن يكتفيَ المسلمون من القرآن بألفاظ يرددونها وأنغام يلحِّنونها في المقابر والمآتم والاحتفالات الرسمية ثم لا يكون للقرآن منهم نصيب إلا الطرب بالسماع، دون الامتثال والاتباع، وقد جهلوا أو غفلوا أن بركة القرآن العظمى إنما هي في تدبّره وتفهم معانيه، وفي الاهتداء بهديه والعمل بما فيه. قال اللّه جلَّ ذكره:

﴿**كتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ ولِيَتَذَكَّرَ أُولوالألباب**﴾. فما أشبه المسلمين اليوم بالرجل العطشان يموت من الظمأ والماء بين يديه، أو بالحيوان يهلك من الجوع والعطش والزاد والماء على ظهره.

ومن العجائبِ والعجائبُ جمةٌ قُربُ الحبيبِ وما إليه سبيلُ!

كالعيسِ في البيداءِ يقتُلها الظما والماءُ فوق ظهورها محمولُ

فعليك أيها المسلم بالإكثار من تلاوة القرآن العظيم مع تدبره وترتيله والعمل به، فهو حبل اللّه المتين والذكر الحكيم، من قال به صدق ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجِر ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

واحذر أن تقرأ القرآن كما يقرأ الغافلون الذين يقَرؤونه بألسنة فصيحة وأصوات عالية، وقلوب، من الخشوع والتعظيم للّه خالية، يقرؤون القرآن من فاتحته إلى خاتمته ولا يدرون معناه ولا يهتدون بهديه ولا يعملون بمقتضاه، فيكون القرآن حجة عليهم لا حجةً لهم. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «من جعل القرآن أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله وراء ظهره ساقه إلى النار»، إن اللّه يرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين، القرآن كتاب اللّه العظيم، وصراطه المستقيم، وحجته البالغة، وآيته الدامغة ﴿**كتابٌ أُحكمتْ آياتُه ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَدُنْ حَكيمٍ خَبيرٍ**﴾.

وهو معجزةٌ باقيةٌ متلوةٌ في كل مكان، قد تكفل اللّه بحفظه فلا يقدر على تغييره وتبديله إنس ولا جانّ، وقد مضت من وقت نزوله مدة أربعة عشر قرنا وحجته قاهرة، ومعارضته ممتنعة، ويبقى إن شاء اللّه هكذا إلى آخر الزمان.

قال اللّه تعالى: ﴿**وما كان هذا القُرآنُ أن يُفترى مِن دُونَ اللّه ولكن تَصْدِيقَ الّذي بَينَ يَدَيْهِ وتَفصيلَ الكتابِ لا رَيبَ فِيهِ مِن رَبِّ العالمين. أم يَقُولُون افتراهُ**

﴿قُلْ فَأْتُوا بسُورَةٍ مِثْلِهِ وادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِن دُونِ اللّه إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين﴾.

وقد زعم بعض القاصرين ممن لم يتثقفوا بالثقافة الإسلامية الصحيحة قصورَ القرآن عن الوفاء بحاجة البشر في كل زمان ومكان، وأن المسلمين مضطرون إلى القوانين الوضعية لتنظيم مجتمعهم وسياستهم، وهذا زور وبهتان.

إن صدور مثل هذه الفرية من أعداء الإسلام ليس بغريب ولا مستنكر ؛ لكن العجيب أن يصدر مثل هذا من أبناء بلدتنا ممن يتكلمون بألسنتنا وُينسبون إلى الإسلام، ولا شك أن هؤلاء من أعظم دسائس الاستعمار وأخطر مؤامراته ومخططاته التي أراد بها تهديم المجتمع الإسلامي والإتيان عليه من القواعد، **﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللّه بأَفْواهِهِمْ ويَأْبَى اللّه إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ولو كَرِهَ الكافرون﴾**. القرآن كتاب يكيد له حسّاده من يوم أنزل، وهو كما يرى لم يطفأ له نور، ولم يضعف له برهان **﴿إِنَّ في ذلك لآياتٍ لِقَومٍ يُوقِنُون﴾**. نرى من مبغضيه من يقتربون منه كل يوم من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون، وذلك أنهم بهذه المكتشفات الحديثة والعلوم الجديدة لم يزيدوا على أنهم بلسان حالهم به يصدقون، وبفضله يشهدون وإن كانوا يكابرون. قال اللّه تعالى:**﴿سنُرِيهِمْ آياتِنا في الآفاقِ وفي أَنْفُسِهِمْ حَتّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقّ﴾**.

فعلينا معاشر المسلمين أن نرجع إلى كتاب ربنا وسنة نبينا صلى اللّه عليه وسلم، ففيهما كل خير وسعادة للبشر في دينهم ودنياهم. قال تعالى:**﴿فإِنْ تنازَعْتُمْ في شَيْءٍ فرُدُّوهُ إلى اللّه والرسولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ باللّه واليومِ الآخرِ ذلك خَيرٌ وأَحْسَنُ تأويلا﴾**.

عباد اللّه.. كم للّه سبحانه وتعالى في شهر رمضان من بركات وخيرات ! فطوبى لمن عرف قَدْره واغتنم أوقاته بفعل ما يقربه من رب البريّات.

وفي رمضان كانت وقعةُ بدر، وهو يوم الفرقان ؛ لأنهـا فرقـت بـين الظـلام والنـور وبين الكفر والإيمان، وهي أول غزوة وقعت بين المؤمنـين والـمشركين، وقـد انتصـر فيها المؤمنون مع قلة عَدَدِهم وعُدَدِهم كما قـال تعـالى: ﴿**ولقـد نَصَرَكُـمُ اللّـه ببَـدْرٍ وأَنْتُـمْ أَذِلَّةٌ فاتَّقُوا اللّه لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون**﴾. رُوي أن النبي صلى اللّه عليه وسلـم لـما وقف في ميدان القتال قبل أن يخوض المعركة رفـع يديـه إلى السـماء وتضـرَّع إلى اللّـه بالدعاء، وكان مما قال: «اللّهم إنْ تُهْلِك هذه العصابة من أهـل الإسـلام لا تُعبـد بعـد اليوم، اللّهم إنهـم جيـاع فأشبعهم، اللّهـم إنهـم عـراة فاكسـهم، اللّهـم إنهـم حفـاة فاحملهم»، هؤلاء الذين وصفهم النبي صلى اللّه عليه وسلـم بهذه الصفات جياعٌ عـراةٌ حفاةٌ هَزموا صناديد قريش ورؤساء الكفر مع كثرتهم وشدة بأسهم ببركة «لا إلـه إلا اللّه». ﴿**إنْ تَنْصُرُوا اللّه يَنْصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أَقْدامَكُم**﴾. ﴿**كَمْ مِن فِئَةٍ قَلِيلةٍ غَلَبَتْ فئةً كثيرةً بِإذْنِ اللّه واللّه مَعَ الصّابِرِين**﴾.

إن المؤمنين لـم ينتصروا في بدر ولا في غيرها من الغـزوات بوفـرة عددهـم ولا بقـوة سلاحهم، وإنما انتصروا بتأييد اللّه لهم وإلقاء الرعب في قلوب أعدائهم. فلتعتـمدوا إذاً على اللّه ولتتوكلوا عليه، فإن اللّه تعالى نعم المولى ونعم النصير ﴿**إنْ يَنْصُرْكُمُ اللّه فلا غَالِبَ لَكُمْ وإنْ يَخْذُلْكُمْ فمَن ذا الّـذي يَنْصُرُكُـمْ مِـن بَعْـدِه وعلـى اللّـه فلْيَتَوَكَّـلِ المُؤمنون**﴾.

ثـم أمر عليه الصلاة والسلام أصحابه أن يشدوا عليهم فكانت الهزيمة فقتل مـن قتـل من صناديد قريش وأسر من أسر من أشرافهم، ولـم يقتل مـن المسلـمين إلا اثناعشـر رجلاً أربعة من المهاجرين وثـمانية من الأنصار.

يحدثنا أهل السير أن حارثة بن سراقة وهو شاب له من العمر سبعة عشر سـنة: قبـل خروجه إلى بدر لقيه صلى اللّه عليه وسلـم في بعض طـرق المدينـة وقـال لـه: «كيـف

أصبحت يا حارثة ؟» قال: أصبحتُ مؤمناً باللّه حقا. قال: «يا حارثة، انظر ما تقول، فإن لكل قول حقيقة، فما حقيقة إيمانك ؟»، قال: عزفتْ نفسي عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها وحجرها وشدتها ورخاؤها، فأظمأت نهاري وأسهرت ليلي، وكأني بعرش ربي بارزا، وكأني بأهل الجنة في الجنة يتنعمون وكأني بأهل النار في النار يعذبون، فقال صلى اللّه عليه وسلم: «حارثةُ عبدٌ نَوَّر اللّه قلبه»، قال حارثة: يا رسول اللّه ادع اللّه لي بالشهادة، فقال صلى اللّه عليه وسلم: «اللّهم ارزق حارثةَ شهادةً في سبيلك»، فخرج إلى بدر فاستشهد فيها، فجاءت أمُّه إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وهي تبكي وتقول: يارسول اللّه أخبرني عن ابني حارثة فإنك تعلم منزلته مني، فأخبرني أين هو فإن كان في الجنة صبرت واحتسبت، وإن كان في الأخرى لأبكينَّ عليه ما عشت، فقال الحبيب صلى اللّه عليه وسلم: «يا أم حارثة أهي جنة واحدة ؟ إنها جنان كثيرة، وإن ابنك حارثة قد أصاب الفردوس الأعلى».

﴿ولا تَقُولُوا لِـمَنْ يُقْتَلُ في سَبِيلِ اللّه أمواتٌ بل أحياءٌ ولكنْ لا تَشْعُرُون﴾. ﴿ولا تَحْسَبَنَّ الّذينَ قُتِلُوا في سَبِيلِ اللّه أمواتاً بل أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون﴾، وفي الخبر: «إن أرواح الشهداء في أجوافِ طُيُورٍ خُضْرٍ تَسْرَحُ في رياض الجنة تأكل من ثمارها وتشرب من أنهارها وتأوي إلى القناديل المعلقة بالعرش».

أيها المسلمون إن الإسلام حَلَّ عقدةَ الخوفِ من الموت عندما جعل للمسلم الجنة إذا قتل في سبيل اللّه، فكان كل مسلم يحب الاستشهاد في سبيل اللّه تعالى بدافع روحي ليكون في الجنة، فحب الاستشهاد هو الذي كان يكتب النصر لجيوش المسلمين. ويحدِّثنا المؤرخون أن المسلمين في وقعة اليرموك يتبايعون على الموت لـمَّا حملت الروم على المسلمين حملة أزالوهم عن مواقفهم.

ثبت عكرمة بن أبي جهل وقال: قاتلت مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في كل موطن وأفر اليوم ؟! ثم نادى: مَن يبايع على الموت ؟ فبايعه جماعة من فرسان المسلمين نحو أربعمئة، فقاتلوا أمام العدو قتالاً شديداً حتى أُثبِتوا جميعا جراحاً. إنهم لم يكونوا عبَّاد المال ولم يقاتلوا من أجل الدنيا، بل قاتلوا لإعلاء كلمة اللّه فحق لهم النصر والعزة من اللّه.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : **﴿فإِذا قُرِئَ القُرْآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون﴾**. وقال عز من قائل عليم : **﴿فإِذا قَرأْتَ القُرْآنَ فاسْتَعِذْ باللّه مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيم﴾**. أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: **﴿وللّه العِزَّةُ ولِرَسُولِهِ ولِلمُؤْمِنِينَ ولكنَّ المُنافقين لا يَعْلَمُون﴾**.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في فضل العشر الأواخر من رمضان

الحمد للّه رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، أرسل الرسل وأنزل الكتب لتتضح المحجة للسالكين، وتقوم الحجة على الهالكين. وأشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمد عبده ورسوله، أرسله اللّه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأنزل عليه القرآن تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين. اللّهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وإمام الأتقياء والمقربين، وعلى آله وصحبه حماة الدين المتين.

أما بعد معاشر المسلـمين هنيئاً لكم ما منَّ اللّه به عليكم من نعمة الإيمان والإسـلام، وهداكم ووفقكم من الصيام والقيام، ﴿**قل بفَضْلِ اللّه وبرحمته فبذلك فلْيَفْرَحُوا هـو خيرٌ ممـا يجمعـون**﴾. ﴿**ولتكملـوا العِـدَّةَ ولتكـبروا اللّـه علـى مـا هداكـم ولعلكـم تشكرون**﴾، ونحن الآن في العشر الأواخر مـن هـذا الشـهر الـذي هـو غنيمـة المؤمـن وسنام الدهر، فأوصيكم عباد اللّه بملازمة الجد والتشمير، ومفارقة الكسـل والتقصـير. كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره، ويجتهـد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في سواها منه، وكان صلى اللّه عليه وسلـم أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في رمضان، ينزل عليه جبريل في كل ليلـة مـن لياليـه فيدارسـه القرآن، ﴿**شَهْرُ رَمَضانَ الَّذي أُنْـزِلَ فِيـهِ القُـرآنُ هُـدىً للنَّـاسِ وبَيِّنَـاتٍ مِـنَ الهُـدَى والفُرْقانِ فمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فلْيَصُمْهُ ومَن كانَ مَرِيضاً أو على سَفَرٍ فعِدَّةٌ مِن أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بكُمُ اليُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ ولِتُكْمِلُوا العِدَّةَ ولِتُكَـبِّرُوا اللّـهَ على ما هَداكُمْ ولَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون**﴾. وقال صلى اللّه عليـه وسلـم في رمضـان : إنـه شهرٌ أَوَّلُه رحمةٌ وأوسطُه مغفرةٌ وآخرُه عتقٌ من النار.

فالسعيد الميمون من أخذ بحظ ونصيب من هذا الشهر المعظم، شهر الإقبال والقبول، وحصول غاية المأمول، لأرباب العقول، والـمحروم المغبون من حـرم خيراتـه العظيمـة ولـم يقسم له في بركاته العميمة.

وقد جاء في الحديث أن النبي صلى اللّه عليه وسلـم صعد المنبر –وكان منـبره ثـلاث درجات– فلـما رقى الدرجة الأولى قال: «آمـين»، ولـما رقـى الدرجـة الثانيـة قـال: «آمين»، ولـما رقى الدرجة الثالثة قال: «آمين»، فقال لـه الصحابـة: يـا رسـول اللّـه.. سمعناك تقول: آمين ثلاث مرات. قال: «نعم، لـما رقيت الدرجة الأولى جاءني جبريل وقال : يا محمدُ.. شَقِيَ عبدٌ أَدْرَكَ رمضانَ فانسلخَ منه ولـم يغفـر لـه، فقلـتُ: آمـين،

ثـم قال جبريل: شَقِيَ عَبْدٌ أَدْرَكَ والِدَيهِ أو أحدَهما عنـد الكِبَرِ فلـم يُدْخِـلاهُ الجَنَّـة، فقلتُ: آمين. ثـم قال: شَقِيَ عَبْدٌ ذُكِرْتَ عنده فلَمْ يُصَلِّ عليك، فقلت: آمين»، وقال النبي صلى اللّه عليه وسلـم: «لو تعلمُ أمـتي مـا في رمضـان لَتَـمَنَّتْ أن تكـونَ السَّـنَةُ كلُّها رمضان»، وقال صلى اللّه عليـه وسلـم: «القـرآن والصيـام يشـفعان للعبـد يـوم القيامة، يقول الصيام: يا رب منعته الأكل والشرب نهاراً فشفعني فيه، فيقول القـرآن: وأنا منعته النوم ليلاً فشفعني فيه، فيشفعان للعبد يوم القيامة»، «يقال لقارئ القرآن يوم القيامة: اِقْرَأْ ورَتِّلْ كما كنتَ تَقْرَأُ وتُرَتِّلُ في الدنيا، فإن منزلتَك عند آخرِ آيةٍ تَقْرَؤُهـا، فكلـما قرأ آية صعد بها درجة في الجنة حتى ينتهي إلى أعلاها، وعدد آي القرآن أكثر من ستة آلاف آية، فتكون درجات الجنة بعددها.

فعليك أيها المؤمن بالإكثار من تلاوة الكتاب العزيز، فـإن تلاوتـه مـع التدبـر تِريـاقٌ للقلب وحِرْزٌ حَرِيز، ففيه الغنى لـمن طلب الغنى، وفيه الشفاء لـمن أراد الشفاء، وفيه النور لـمن التـمس الرشاد والهدى، قـال تعـالى: ﴿**ونُـنَزِّلُ مِـنَ القـرآنِ مـا هُـوَ شِـفاءٌ ورَحْمَةٌ للـمؤمنين**﴾.

واحذر أن تهُزَّ القرآن هزاً مع الغفلة كأنك تقرأ ولا تدري، فمـا ينفعـك القـرآن إذا لـم تفهمه وتتدبره وتعمل بما فيه. قال بعض العلـماء: من لـم يقرأ القرآن فقد هجـره، ومن قرأه ولـم يتدبر معانيه، فقد هجره، ومن قـرأه وتدبـره ولـم يعمـل بمـا فيـه فقـد هجره. يشير بذلك إلى قوله تعـالى: ﴿**وقـال الرَّسُـولُ يـا رَبِّ إنّ قَومِـي اتّخَـذُوا هـذا القُرآنَ مَهْجُورا**﴾.

وإنه لـمن المؤسف أن يكتفي المسلـمون من القرآن بألفاظ يرددونها وأنغام يلحِّنونها في المآتـم وعند الاحتفالات الرسميـة ثـم لا يكـون للقـرآن منهـم نصيـب إلا الطـرب بالسماع أو التبرك بالتلاوة، وقد نسوا أو تناسوا أن المقصود من إنزال القرآن إنمـا هـو

تدبره وتفهمه والاهتداء بهديه والاستفادة من تعاليمه وتوجيهاته، وذلك مراد اللّه من عباده، قال تعالى:﴿**كِتابٌ أَنْزَلناهُ إِلَيكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِه وليتذكر أولوالألباب**﴾. وقال النبي صلى اللّه عليه وسلم: «تركتُ فيكم أمرينِ لن تضلوا ما تَمَسَّكْتُمْ بهما بعدي: كتابَ اللّه وسنتي».

جاء النبيونَ بالآياتِ فانصرمتْ   وجئتَنا بكتابٍ غيرِ منصرمِ
آياتُه كلما طال المدى جُدُدٌ   يَزِينُهُنَّ جمالُ العِتق والقِدَمِ

اللّه سبحانه وتعالى سمى القرآن روحاً ونوراً في قوله: ﴿**وكذلك أَوْحَينا إليكَ رُوحاً مِن أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي ما الكتابُ ولا الإيمانُ ولكنْ جعلناه نوراً نَهْدِي به من نَشاء من عبادنا وإنّك لَتَهْدِي إلى صراطٍ مُسْتَقِيم**﴾. سماه روحاً لأنه يحيي القلوب الميتات، وسماه نوراً لأنه يبدد غياهب الظلمات.

اللّه أكبر إنَّ دينَ محمدٍ   وكتابَه أهدى وأقومُ قِيلا
لا تذكروا الكُتُبَ السوالفَ عنده   طلع الصباحُ فأَطْفِئِ القنديلا

جاء عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه بنسخة من التوراة إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال: يا رسول اللّه هذه نسخة من التوراة، فسكت صلى اللّه عليه وسلم، فجعل عمر يقرأ ووجه الرسول يتغير، فقال أبوبكر الصديق: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا عمر، ما تَرَى ما بوجهِ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ؟! فنظر عمر إلى وجه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال: أعوذ باللّه من غضب اللّه ورسوله، رضينا باللّه رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «والذي نفسُ محمدٍ بيده لو بدا لكم مُوسى فاتَّبَعْتُمُوهُ وتَرَكْتُمُوني لَضَلَلْتُمْ عن سواء السبيل، ولو كان مُوسى حَيّاً وأَدْرَكَ نُبُوَّتِي لاتَّبَعَنِي».

وقد تنبه لهذا الأمر أعداء الإسلام بحذر ويقظة، إذ وقف أحدهم ممسكاً بيده القرآن في مجلس رسمي عام قائلاً لأصحابه: إنكم لن تُنصروا ما دام هذا بين المسلمين.

كانت للمسلمين عزة وكانت لهم قوة وكانت لهم كرامة أيام كانوا معتزين بالإسلام متمسكين بالقرآن، ولهذا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: إنا كنا أذلاء فأعزنا اللّه بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا اللّه.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار. فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: ﴿**إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما**﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. عباد اللّه، ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإحسانِ وإِيتاءِ ذي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾، فاذكروا اللّه العظيم يذكركم، واستغفروه يغفر لكم ولذكر اللّه أكبر واللّه يعلم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في عَشْرِ ذِي الحِجَّة

الحمد للّه الذي بذكره ذكره الذاكرون، وبشكره شكره الشاكرون، وفي فضله طمع الطامعون، وعلى واسع جوده عوَّل المعولون، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له القدرة الباهرة، والمنَّة الغامرة، والمدد الذي انبسط في العالمين، ولا يزالون منه يستمدون، سبحانه خلق الجنة وخلق لها أهلاً، فهم بعمل أهل الجنة يعملون، وخلق النار وخلق لها أهلاً، فهم بعمل أهل النار يعملون، يفعل ما يشاء، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الصادق المصدوق الأمين المأمون، عبدٌ أَرْسَلَه اللّه للعالمين بشيراً ونذيراً، فبلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في اللّه حق جهاده حتى أتاه المُنُون. اللّهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، وعلى آله وأصحابه الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، صلاةً وسلاماً عدد ما كان وما يكون، وعدد ما هو كائن في سرك المكنون.

أما بعد أيها المسلمون لقد أطلَّت علينا بشائر الخير، بقدوم موسم الخير، فنسأل اللّه أن يجعلنا من أهل الخير وأن يعاملنا معاملته لأهل الخير، فإنه سبحانه وتعالى ولي كل خير، ومتفضل بكل خير، ومعطي كل خير، فما أعظم هذه الأيام، وما أفضلها وأشرفها عند اللّه عز وجل، ومن أجل ذلك أقسم بها جلَّ وعلا في كتابه المبين فقال: ﴿**والفَجْرِ ولَيالٍ عَشْرٍ**﴾، أي: عشر ذي الحجة كما قاله جمهورُ المفسرين، وقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿**وواعَدْنا مُوسَى ثلاثينَ لَيْلَةً وأَتْمَمْناها بعَشْرٍ**﴾ أي :عشر ذي الحجة ﴿**فتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**﴾، وذلك أن اللّه تعالى وعد موسى عليه الصلاة والسلام أن يلقاه لمناجاته، وليصطفيه على الناس برسالاته، وأمره قبل ذلك أن يصوم

شهراً وينفرد فيه بالعبادة، لتتقوى عزيمته لـمواجهة الموقـف وحمـل الرسـالة الموعـودة، فلـما صامه موسى أنكر تغير رائحة فمه، فاستاك ليزول عنه، فقالت الملائكة: إنا كنـا نستنشق من فيك رائحة المسك، فأفسدته بالسـواك، فزيـد عليـه عشـرةُ أيـام مـن ذي الحجة. وقيل: إن اللّه تعالى أوحى إليه لـما استاك: يا موسى لا أكلـمك حتـى يعـود فوك إلى ما كان عليه قبل، أما علـمتَ أن ريـح الصـائم أحـب إليَّ مـن ريـح المسـك، فأمره بصيام عَشْرٍ من ذي الحجة.

وقد وردت أحاديث عن النبي عليه الصلاة والسلام تحث على العمل الصالح في هـذه الليالى والأيام، فعن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّـه صلـى اللّـه عليـه وسلـم: «ما مِن أيامٍ العملُ الصالحُ فيها أحبُّ إلى اللّه عزَّ وجلّ من هذه الأيـام -يعـني الأيام العشر- قيل: ولا الجهاد في سبيل اللّه يا رسول اللّه؟ قال: ولا الجهـاد في سبيل اللّه إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله ثـم لـم يرجعْ من ذلك بشيء».

وورد أيضاً أن صيام كل يوم من هذه الأيام يعدل بصيام سنة، وقيام كـل ليلـة منهـا يعدل بقيام ليلة القدر، فينبغي للـمؤمن أن يجتهد في العبادة في هذه العشر، وأن يكـون له قدمُ صـدق في الخـير، وأن يتعـرض لنفحـات اللّـه تعـالى بكـثرة الأذكـار والأدعيـة وحضور المجالس المحضورة، وبالسعي في إزالة الموانع المانعة من حصول الرحمة.

فاحذر أن تكون عاق الوالدين أو قاطع الرحم، أو تكون بينك وبين أخيـك المسلـم مشاحنة، أو تكون المرأة ناشزة عـن زوجهـا، فـإن هـؤلاء محرومـون مـن رحمـة اللّـه، ومطرودون عن حضرة اللّه ؛ إلا أن يتوبوا ويرجعوا إلى اللّه، فتوبوا أيها المسلـمون من عقوق الآباء والأمهـات ومـن المظالـم والتبعـات، وتوبـوا مـن قطيعـة الأرحـام ومـن اكتساب الذنوب والآثام.

واعلم أن من أدرك والديه في قيد الحياة فهي غنيمة كبيرة، فليغتنم برهما وليبذل وسعه وطاقته في خدمتهما، فإن ذلك أفضل عند اللّه من درجة الصيام والصلاة والصدقة والحج والجهاد في سبيل اللّه، وليحذر كل الحذر من عقوقهما والإضاعة لحقهما، فإن العاق لوالديه محروم وملعون ولا يرفع له عمل إلى اللّه.

قال اللّه تعالى: ﴿**وقَضَى رَبُّك ألاّ تَعْبُدُوا إلاّ إيّاه وبالوالدينِ إحساناً إمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُما أو كِلاهُما فلا تَقُلْ لهما أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُما وقل لهما قولاً كريماً**﴾، أمر اللّه تعالى في هذه الآية بالإحسان إلى الوالدين، وهو بِرُّهُما ولزوم طاعتهما والشفقة عليهما وابتغاء مرضاتهما، والود لهما وإدخال السرور على قلوبهما، ونهى أن يقال لهما: أفٍّ، وهو كناية عن الإيذاء بأي نوع كان.

وفي الحديث: «لو علم اللّه شيئاً أدنى من «أُفٍّ» لنهى عنه، فليعمل العاق ما شاء أن يعمل، فلن يدخل الجنة، وليعمل البار ما شاء أن يعمل، فلن يدخل النار» .

﴿**فلا تَقُلْ لهما أُفٍّ**﴾ كلمة «أُفٍّ» معناها التضجر، لا تتضجر من مصاحبتهما، ولا تتأفف من خدمتهما، ولا سيما إذا بلغا سن الكبر، لـما يعتريهما حينئذ من ضعف القوى والبصر، فقد كانا يحملان أذاك في خدمتك، ويقاسيان عظيم المشقة في تربيتك، راجين حياتك مؤملين سعادتك، وأنت وإن حملت شيئاً من أذاهما رجوت موتهما وسئمت مصاحبتهما، فهيهات ما بين الخدمتين، وشتان ما بين المرتبتين، ﴿**ولا تَنْهَرْهُما وقُل لَهُما قَولاً كَرِيما**﴾ لا تُغْلِظْ في الجواب لهما، ولا ترفع صوتك عليهما، بل تكون بين يديهما خاضعاً ذليلاً كالعبد بين يدي السيد ﴿**واخْفِضْ لهما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُل رَبِّ ارْحَمْهُما كما رَبَّيانِي صَغِيرا**﴾.

فحق الوالدين من أعظم الحقوق وأوجبها بعد حق اللّه تعالى، فالسعيد الموفَّق من هُدي إليها واجتهد في القيام بها، والمحروم كل المحروم من صرف عنها وتهاون

بها، وفي الحديث: «يُوجَدُ رِيحُ الجَنَّةِ مِن مَسِيرَةِ خمسمئة عام -وفي رواية: ألف عام- ولا يجدها عاق والديه ولا قاطع الرحم»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «كلُّ الذنوب يؤخر اللّه منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوقَ الوالدين، فإن اللّه يعجل لصاحبه العقوبة في الحياة قبل الممات»، قال ابن عباس: ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا يقبل اللّه منها واحدة إلا بقرينتها: الأولى قوله تعالى:﴿**وأطيعوا اللّه وأطيعوا الرسولَ**﴾ فمن أطاع اللّه ولم يطع الرسول فلا يقبل منه، الثانية قوله تعالى: ﴿**وأقيموا الصلاةَ وآتُوا الزكاةَ**﴾ فمن صلّى ولم يزك فلا يقبل منه، الثالثة قوله تعالى: ﴿**أَنِ اشْكُرْ لي ولوالديكَ**﴾، فمَن شكر اللّه ولم يشكر والديه فلا يُقبل منه. ولهذا قال صلى اللّه عليه وسلم : «**رِضا اللّه في رضا الوالدين وسخطُه في سخطهما**»، فإذا أردت أن تعرف: هَلِ اللّهُ راضٍ عنك أم ساخطٌ عليك؟ فانظر في ذلك إلى والديك، فإن اللّه تعالى يكون كذلك، ففي الحديث القدسي عن اللّه تبارك وتعالى قال: «من أَصْبَح مُرضياً لوالديهِ مُسْخِطاً لي فأنا عنه راضٍ، ومن أصبح مُسْخِطاً لوالديهِ مرضياً لي فأنا عليه ساخطٌ»، وجاء رجل إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال: يا رسول اللّه إنّ أبي أخذَ مالي، فقال صلى اللّه عليه وسلم: «اذهب فأتني بأبيك»، فلما ذهب جاء جبريل إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم وقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام، ويقول: إذا جاء الشيخ فاسأله عن شيء قاله في نفسه ما سَمِعَتْهُ أُذُناه. فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى اللّه عليه وسلم: «ما بال ابنك يشكوك أنك أخذتَ ماله؟» فقال الشيخ: اسأله يا رسول اللّه هل أنفقتُه إلا على إحدى عماته أو خالاته أو على نفسي؟ فقال صلى اللّه عليه وسلم: «دعني من هذا ؛ ولكن أخبرني عن شيءٍ قُلْتَهُ في نفسك ما سمعتْه أذناك؟» فقال الشيخ: واللّه يا رسول اللّه ما يزال اللّه يزيدنا بك يقيناً! لقد قلتُ في نفسي شيئاً ما سمعته أذناي. قال: «قل وأنا أسمع»، فأنشد الشيخ مخاطباً ابنه:

غَذَوْتُكَ مولوداً ومُنْتُك يافعاً ... تعِلُّ بما أجني عليك وتَنْهَلُ
إذا ليلةٌ ضاقتك بالسُقْمِ لم أَبِتْ ... لسُقمِك إلا ساهراً أتمَلمَلُ
كأني أنا المطروقُ دونك بالذي ... طُرِقْتَ به دوني فعينَي تَهمِلُ
تخاف الردى نفسي عليك وإنَّها ... لَتَعلمُ أن الموت وقتٌ مؤجَّلُ
فلمَّا بلغتَ السِنَّ والغايةَ التي ... إليها مدى ما كنتُ منك أُؤَمِّلُ
جعلتَ جَزائي غِلظَةً وفَظاظَةً ... كأنك أنتَ المنعمُ المتفضِّلُ
فليتَك إذ لم تَرْعَ حَقَّ أُبُوَّتي ... فعلتَ كما الجارُ المجاورُ يفعلُ

فبكى الحبيب صلى اللّه عليه وسلم وقال للولد: «أنت ومالك لأبيك».

إذا كان هذا في حق الأب فما بال الأم ؟ فإن حقها أعظم وألزم وبرها مضاعف وأقدم، لما قاسته من الحمل والرضاع والسهر وتلطخ بالنجس والقذر، ولهذا حث صلى اللّه عليه وسلم على برِّها ثلاث مرات، وعلى الأب مرة واحدة، ففي الحديث الصحيح أن رجلاً قال للنبي صلى اللّه عليه وسلم: مَن أَحَقُّ الناس بحُسن صُحبتي ؟ قال: «أمك»، قال: ثم مَن ؟ قال: «أمك» ، قال: ثُمّ مَن؟ قال: «أمُّك» ، قال: ثم مَن؟ قال: «أبوك».

ورأى ابن عمر رضي اللّه عنهما رجلاً يطوف بالكعبة حاملاً أمَّه على رقبته فقال الرجل: يا ابنَ عمر.. أُترى أنّي جازيتُها. قال: لا، ولا بطلقة من طَلَقاتها عندما زَفَرَتْكَ من بطنها ؛ ولكن أحسنتَ إلى أمك واللّه يعطيك على القليل كثيرا. وقال رجل: يا رسول اللّه إني أريد الجهاد في سبيل اللّه. قال: «أمك حَيّةٌ ؟» قال: نعم. قال: «ارجع إليها والزم رجلها فثَمَّ الجنة».

أيها العاقُّ لوالديهِ، الغافلُ عما بين يديهِ، تطلب الجنة بزعمك وهي تحت أقدام أمك، حملتْكَ في بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حِجَج، وكابدت عند وضعك ما يُذيب المُهَج، وأَرضعَتْكَ من ثديها لبناً، وأطارت لأجلك وسناً، وغسلتْ بيمينها عنك الأذى، وآثَرَتْكَ على نفسها بالغِذا، وجعلتْ حِجْرَها لك مهداً، وأنالتك إحساناً ورِفدا، فإن أصابك مرض أو شكاية، أظهرت من الأسف فوق النهاية، وأطالت الحزن والنحيب، وبذلت نفسها للطبيب، فإن خُيِّرتْ بين حياتك وموتها لآثرت حياتك بأعلى صوتها.

هذا وكم عاملتَها بسوء الخلق مراراً، فدعت لك بالتوفيق سراً وجهاراً، فلما احتاجت عند الكبر إليك، جعلتَها من أهون الأشياء عليك، فشبعتَ وهي جائعة، ورَوِيتَ وهي ظامئة، وقدمتَ عليها أهلك وأولادك في الإحسان، وقابلتَ أياديها بالنسيان، وصَعُبَ لديكَ أمرُها وهو يسير، وطال عليك عمرها وهو قصير، وهجرتَها وما لها سواك نصير، ستُعاقب في دنياك بعقوق البنين، وفي أخراك بالبعد من رب العالمين.

وأما من لم يدرك أبويه في قيد الحياة فليستغفر لهما وليتصدق عنهما، واللّهُ لا يُضِيعُ أَجْرَ مَن أحسن عملا، وقد جاء رجل إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال: يا رسول اللّه إن أبويَّ قد ماتا، فهل بقي شيء أَبَرُّهُما به بعد موتهما ؟ فقال: «نعم، الدعاء لهما، والاستغفار، وإنفاذ عهدهما، وبر أصدقائهما، وصل الرحم التي لا توصل إلا بواسطتهما».

وقال عليه الصلاة والسلام: «أمتي أمَّة مرحومة تدخل قبورها بذنوب كالجبال وتخرج من القبور وقد غفر لها»، وذلك باستغفار الأحياء للأموات، وقراءة القرآن والدعاء والصدقات، تأتيهم بها الملائكة في أطباق من نور مخمرة بمناديل من سندس،

وتقول لأحدهم: هذه هدية بعثها إليك فلان، فيُسره ذلك ويفرح به.

فينبغي للمؤمن أن لا يغفل عن أمواته من دعائه واستغفاره وصدقاته، فينساه من بعده إذا مات وصار إلى ما صار إليه من قبله من الأموات، فإن البِرَّ سَلَف، فمن ذَكر ذُكر، ومن نَسِيَ نُسِي، وفي الحديث: « بُرُّوا آباءَكم تَبَرُّكُمْ أبناؤكم » ، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «إذا ماتَ ابنُ آدمَ انقطعَ عملُه إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بهِ أو وَلَدٍ صالحٍ يَدْعُو له».

قال العلماء: إن من كان بينه وبين الأموات صلة بإهداء قراءة ودعاء وصدقة لا يذوق وحشة القبر، بل يكون بعد موته مأنوساً في البرزخ، فإن مثل من ورد إليها من الدنيا كمثل من ورد إلى مكة مثلاً، فإن وجد بها أصحاباً أكرموه وآنسوه أَنِسَ بهم، فلا يجد للغربة أَلَماً، وأما من لم تكن له صلة بينه وبين الأموات فلا يجد إذا ورد إليهم من يؤنسه ولا من ينبسط معه فيبقى منزوياً مستوحشا.

أيها المسلم اعلم أن عذاب القبر حق ونعيمه كذلك حق، فالنعيم في القبر لأهل الإيمان والطاعة، والعذاب فيه لأهل الكفر والمعصية، والكتاب والسنة ناطقان بما يكون في القبر من نعيم وعذاب، فلا يجرؤ على إنكاره إلا كافر أو شاك مرتاب، قال اللّه تعالى:﴿**النارُ يُعْرَضُونَ عليها غُدُوّاً وعَشِيّا**﴾، ولهذا قال بعده:﴿**ويومَ تَقُومُ الساعةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَونَ أَشَدَّ العذاب**﴾، وفي الحديث: «إذا وُضِعَ الميت في قبره وسُوِّيَ عليه الترابُ أتاه ملكان منكرٌ ونكيرٌ اللذان هما فتّانا القبور، فيسألانه: من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فمَن ثبَّته اللّه قال: اللّه ربي والإسلام ديني ومحمد نَبِيِّي، فيبشرانه ويوسع له قبره ويملأ عليه نوراً ونعيما، ومن أزاغه اللّه حار وتردد على وَفْقِ ما كان عليه في الدنيا من الشك والزيغ والإضاعة لأوامر اللّه وارتكاب محارمه فيقول: هاه هاه.. لا أدري، فعند ذلك يضربانه ويضيق عليه قبره ويُمْلأُ عليه عذاباً».

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «القبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار»، وكان عثمان بن عفان رضي اللّه عنه إذا حضر القبر بكى بكاءً شديداً حتى تبتل لحيته فقيل له: إنك تذكر الجنة والنار ولا تبكي هذا البكاء، قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: «القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج صاحبه فما بعده أشد منه»، ولما مات ابنه صلى اللّه عليه وسلم إبراهيم وقد بلغ من العمر سنة وخمسة أشهر وكان صلى اللّه عليه وسلم يحبه كثيراً وقد تعلق قلبه به، لما حضرته الوفاة نظر إليه النبي صلى اللّه عليه وسلم وهو في حِجر أمه مارية يجود بنفسه فقال: «يا إبراهيم أنا لا أملكُ لك من اللّه شيئاً»، وذَرَفَتْ عيناهُ صلى اللّه عليه وسلم، فقيل له: وأنت يا رسول اللّه؟! فقال: «إنها رحمةٌ.. العينُ تدمعُ والقلب يحزنُ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»، فلما مات ذهب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لدفنه، وبعد أن وارى عليه التراب قال: «يا إبراهيم إذا جاءتك الملائكة فقل: اللّه ربي والإسلام دِيني ورسول اللّه أبي» ، وكان سيدنا عمر قائماً يبكي، فقال له صلى اللّه عليه وسلم: «ما يبكيك يا عمر ؟» قال:يا رسول اللّه ابنك إبراهيم لم يبلغ الحُلُمَ، ولم يَجْرِ عليه القلم، وليس في حاجة إلى تلقين، فكيف يصنع ابن الخطاب وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم ولم يجد مُلَقِّناً مثلك ؟ فما تم عمر من كلامه إلا وجبريل الأمين نزل بهذه الآية ﴿**يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمنوا بالقولِ الثابتِ في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة**﴾.

فنسأل اللّه تعالى أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة وفي الآخرة، وأن يُحْيِيَنا ويُميتَنا ويَبْعَثَنا على قول: لا إله إلا اللّه مخلصين، ووالدينا وأحبابنا والمسلمين.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾، وقال عزّ مِن قائل عليم : ﴿**فإذا قَرَأْتَ القُرآنَ**

فاستعذْ باللّه من الشيطان الرجيم﴾ أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: **﴿والفجرِ. ولَيالٍ عَشْرٍ. والشَّفْعِ والوَتْرِ. والليلِ إذا يَسْرِ. هَلْ في ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْر. أَلَمْ تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّك بعادٍ. إِرَمَ ذاتِ العِماد. الّتي لم يُخْلَقْ مِثْلُها في البلاد. وثَمُودَ الّذِينَ جَابوا الصَّخْرَ بالواد. وفِرْعَونَ ذي الأوتاد. الّذِينَ طَغَوا في البلاد. فأَكْثَرُوا فيها الفَساد. فصَبَّ عَلَيهِمْ رَبُّكَ سَوطَ عَذاب. إِنَّ رَبَّك لَبالمِرصاد﴾** صدق اللّه العظيم.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في رعاية الأبناء

الحمد للّه الذي منَّ علينا بالدين القويم، وهدانا إلى الصراط المستقيم، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله النبي الكريم، الرؤوف الرحيم، اللّهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد عباد اللّه اعلموا أنه كما يجب ويتأكد على الأبناء بر آبائهم، كذلك يجب ويتأكد على الأباء تربية أبنائهم، بأن يحسنوا تعليمهم وتأديبهم، وأن يحفظوهم ويمنعوهم من قرناء السوء وخلطاء الشر، وأن يغرسوا في قلوبهم معرفة الحق والدين، ومحبة الخير وأهله والصالحين، ويُبغِّضوا إليهم أهل الشر والباطل والفساد، ومعاشرة من لا خير فيه من الأضداد، ليكون نشوؤهم على الخير والصلاح والبر والنجاح، وقد

قال عليه الصلاة والسلام: «كل مولود يولد على الفطرة» أي: إنه قابل ومتأهل للخير والشر «فأبواه» أي: من ربّاه «يهوِّدانه أو ينصِّرناه أو يمجِّسانه» أي: أو يهديانه للإسلام والخير، فإن عُوِّد الخير وعُلِّمَه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل مُعلِّم له ومؤدب. وإن عُوِّد الشر وأُهمل إهمال البهائم شَقِيَ وهَلَكَ وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه والوالي له «كُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مسؤولٌ عن رَعِيَّتِه»، ومهما كان الأب يصون ولده من نار الدنيا فأن يصونه من نار الآخرة أولى، قال اللّه تعالى: ﴿**يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وأَهْلِيكُمْ ناراً**﴾.

ومما يجب على الآباء أن يأمروا أولادهم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين، ويضربوهم على تركها إذا بلغوا عشر سنين، لينشؤوا على حبها والتعلق بها، ولئلا يتعودوا على تركها وجفائها، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «مُرُوا أولادَكم بالصلاةِ وهُم أبناءُ سَبْعٍ واضْرِبُوهُمْ عليها وهم أبناءُ عَشْرٍ وفرِّقوا بينهم في المضاجع» أي: في الفراش، فإذا لم يسمح الإسلام بأن ينام الأخ مع أخته في فراش واحد فكيف يسمحون في بعض المدارس أن يجلس الولد مع البنت في كرسي واحد حالة الدراسة؟! إن هذا يدل على بُعدهم من تعاليم الإسلام، بل يدل على عدم الغيرة وفقدان الشهامة والإنسانية.

وينبغي للأب أن يحث ولده على الكرم والأخلاق الحسنة، وأما حفظ الدنيا وجمعها والحرص عليها فهو من طبع الإنسان لا يحتاج إلى تعليم وتوصية، وقد غلب حب الدنيا على أبناء الزمان، لا يُميِّز أحدهم إلا وهو معلَّق بحب الدنيا وزخارفها، والآخرة لم تكن له على بال ولا له اهتمام بها، لا يعرف ربه ولا نبيه ولا الحقوق التي أوجبها اللّه عليه، والسبب الذي أوجب له هذا الجهل جهلُ والديه، وَجَدَهم لا يحبون إلا الدنيا ولا يخوضون إلا في شهواتها ولذَّاتها.. ظن أن النجاة والسعادة في كثرة المال والعيال، وفي حسن اللباس والمعاش.

واعلموا أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل مَن قد مضى قبلكم ممن كانوا أطول أعماراً وأعمر دياراً، فأصبحت أجسادهم بالية وديارهم خالية، وأنتم صائرون إلى ما صاروا إليه، وقادمون على ما قدموا عليه.

هذا شأن الدنيا.. مآلها إلى الانقضاء، ومصيرها إلى الفناء، معجونة بالأكدار، مشحونة بالأقذار، تصرع من رَكَنَ إليها، وتقطع من عرج عليها، فالسعيد الموفَّق من أخذ منها حذره، وقدَّم عليها آخرته، التي هي مصيره ومستقره ﴿**يا قَومِ إنما هذه الحياةُ الدنيا متاعٌ وإنَّ الآخرةَ هِيَ دارُ القَرار**﴾ ﴿**لَكِنِ الّذينَ اتَّقَوْا رَبَّهُم لَهُمْ جَنّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِها الأنهارُ خالِدِينَ فيها نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللّه وما عِنْدَ اللّه خيرٌ للأبرار**﴾.
وفي الحديث: إن اللّه تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: «يا أهل الجنة»، فيقولون: لبيك يا ربَّنا وسعديك والخير كله بيديك، فيقول: «هل رضيتم؟»، فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتَنا ما لم تُعْطِ أحداً من خَلْقِك ؟! قال: ألاَ أُعطيكم أفضلَ من ذلك؟ قالوا: وأيُّ شيءٍ أفضلُ من ذلك يا رب؟! قال: «أُحِلُّ عليكم رِضواني فلا أَسْخَطُ عليكم بعدَه أبدا»، وفي رواية: فيُكْشَفُ الحجابُ فينظروا إلى وجه ربهم، فما أُعطُوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى وجهه الكريم.

نسأل اللّه أن يجعلنا من أهل الوجوه الناضرة.. التي هي إلى ربها ناظرة.. وأن يقسم لنا بأوفر نصيب من خَيْرَيِ الدنيا والآخرة.. فإنه سبحانه تعالى أهل التقوى وأهل المغفرة.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار، فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه

بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: ﴿**إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما**﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجاتٍ»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عبادَ اللّه.. ﴿**إنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾، فاذكروا اللّه العظيمَ يَذْكُرْكُمْ، واستغفروهُ يَغْفِرْ لكم، ولَذِكْرُ اللّه أكبر، واللّه يعلم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في يوم العيد

اللّه أكبر (تسعا)، الحمد للّه الذي لا تحصى مواهبه، ولا تَنْفَدُ عجائبه، ولا تحصر له مِنَن، ولا تختص بزمن دون زمن، أحمده حمداً يفوق ويفضل حمد الحامدين، حمداً يكون لنا ذخراً ورضىً عند اللّه رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وقيُّوم السموات و الأرضين، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، و عجزت عن نعته أوهام الواصفين.

وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، الذي أرسله اللّه رحمة للعالمين وإماماً للمتقين، وحجة على الخلائق أجمعين **﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ في الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيهِمْ آياتِهِ ويُزَكِّيهِمْ ويُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ والحِكْمَةَ وإنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾**، اللّهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمِّي وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الهادين المهتدين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد أيها المسلم، البَسْ جديداً، وعِشْ حميداً، ومُتْ شهيداً **﴿قُلْ مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ والطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا في الحَياةِ الدُّنيا﴾**. فالدنيا إنما خلقها اللّه للمؤمنين ولأهل طاعته، وهي لهم بلاغ يتزودون منها لآخرتهم، ويعملون فيها بطاعة ربهم، ويشاركهم فيها الكفار والفجار، وهي لهم متاع، ينالون فيها لذاتهم، ويقضون منها شهواتهم **﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا في الحياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يَومَ القِيامةِ﴾**، خالصة في الجنة للمؤمنين الصالحين لا يشاركهم فيها أحد من الكافرين والفاسقين **﴿يا عبادِ لا خَوفٌ عَلَيكُمُ اليَومَ ولا أَنْتُمْ تَحْزَنُون. الَّذِينَ آمَنُوا بآياتِنا وكانوا مُسْلِمِينَ. ادْخُلُوا الجَنَّةَ أَنْتُمْ وأَزْواجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾**. وفي

الحديث: «إن في الجنة غرفاً من أصناف الجواهر كلها يُرى ظاهرها من باطنها وباطنُها من ظاهرها، وفيها من النعيم مـا لا عـين رأت ولا أذن سمعـت ولا خطر علـى قلـب بشر. قيل: لـمن هي يا رسول اللّه ؟ قال: لـمن أفشى السلام وأطعـم الطعـام ووصـل الأرحام وصلَّى بالليل والناس نيام».

فإياك أيها المسلـم أن تشغلك هذه الدار الفانية عن الدار الآخرة الباقية الـتي ثـمارها دانية، وأنهارها جاريـة، وقصورهـا متلألئـة عاليـة، وعيشـتها راضيـة، وأوصافهـا غـير متناهية.

فما أخزى من باع الملك الكبير بالنزر الحقير اليسير، وما أشقى من عَمِلَ لدار الفَنَـاء وترك دار البقاء، لو كانت الدنيا ذهباً يفنى والآخرة خزفاً يبقـى لكـان ينبغي للعـاقل الحازم أن يُؤْثِرَ الخزف الباقي على الذهب الفـاني، فكيـف والأمـر علـى العكـس مـن ذلك؟ الدنيا خزف فاني والآخرة ذهب باقي ﴿**وإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ لـو كانُوا يَعْلَـمُونَ**﴾، الحيوان هو البقاء والدوام، وعدم الفناء والانصرام.

وفي الخبر: أن اللّه تعالى يرسل إلى عبده في الجنة ملكاً معـه كتـاب مـن ربـه فيقـول: اذهب بهذا الكتاب إلى عبدي المؤمن فإن أذن بـالدخول وإلا فـارجع، فيذهـب ذلـك الملك إلى ذلك العبد فيستأذنه من وراء سبعين حجاب فيأذن له، فيدخل عليه ويعطيـه الكتاب، فإذا فيه مكتوب: من الحيّ الذي لا يموت إلى الحيّ الذي لا يموت، يا عبـدي إني مشتاق إليك فزرني، فيقـول للـملَك: هـل معـك مركـوب ؟ فيقـول: نعـم هـذا البراقُ، فيركب عليه فيطير به إلى ملكوت اللّه رب العالـمين.

أيها المسلـم، ليس العيد لـمن لبس الجديد، إنما العيـد لـمن طاعتـه للّـه تزيـد، ليـس العيد لـمن تجَمّل بالـملبوس والـمركوب، إنما العيـد لـمن غفـرت لـه الذنـوب، ليسَ العِيْدُ لـمن أكَـَ الطيبات وتـمتع بالشهوات واللذّات. لكـنّ العيـد لـمن قبلـت توبتُـه

وبدلت سيئاته حسنات. دخل رجل على أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرَّم اللّه وجهه في يوم عيد وهو يأكل الخبز الخشكار -أي: بلا إدام- فقال: يا أمير المؤمنين هذا اليوم يوم عيد وأنت تأكل هذا الخبز. فقال رضي اللّه عنه: هذا اليوم لنا عيد وغداً لنا عيد وكل يوم لا نعصي اللّه تعالى فيه فهو لنا عيد.

أيها المسلم، كل طيباً واشكر اللّه، والبس جديداً واشكر اللّه، فإن الشكر قيد النعمة وسبب المزيد، إن اللّه تعالى لم يَرْضَ للشاكر بإبقاء النعمة عليه فقط بل بذلك مع المزيد ﴿**وإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لإِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾، فمن شكر النعمة فقد قيَّدها بعقالها ومن لم يشكرها فقد تعرض لزوالها ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِم**﴾ أي: بترك الشكر عليها، ومن استعان بشيء من نعم اللّه على شيء من معاصيه فقد كفر النعمة واستوجب السلب إن لم يبادر إلى اللّه بالتوبة، وإن بقيت عليه النعمة مع عصيانه فهو استدراج ومكر من اللّه ﴿**سنستدرجهم من حيث لايعلمون وأملي لهم إنّ كيدي متين**﴾ كم للّه على عبده من نعم، خلقك أيها الإنسان من العدم ثم تكرم عليك بنعمة الإمداد من خزائن الجود والكرم، ثم أكملها بنعمة الإسلام التي هي أعظم النعم، ولو اجتهد الإنسان كل الجهد وبلغ ما عساه أن يبلغ في عبادة مولاه ما قام ببعض حقه ولا أدَّى شكر عشر معشار ما أعطاه، وقد ورد في الحديث أن عابداً عبَد اللّه خمسمئة سنة في جزيرة فلما حضرته الوفاة سأل اللّه أن يقبض روحه وهو ساجد وإذا كان يوم القيامة يوقف ذلك العبد بين يدي اللّه تعالى فيقول له سبحانه: يا عبدي ادخل الجنة برحمتي، فيقول: بل بعملي يا رب، فيأمر اللّه ملائكته أن يحاسبوه فيحاسب بنعمة البصر، فتستغرق جميع عباداته خمسمئة عام وتبقى نعم اللّه عليه كثيرة، فيأمر به سبحانه إلى النار، فيقول: يا رب أدخلني الجنة برحمتك، فيأمر اللّه به إلى الجنة برحمته، ﴿**وإِنْ تَعُدُّوا**

نِعْمَةَ اللّهِ لا تُحْصُوها﴾ ، **﴿وأَسْبَغَ عَلَيكُـمْ نِعَمَـهُ ظَـاهِرَةً وبَاطِنَـةً﴾** فكيـف يسـوغ للإنسان أن يتـمتع بهذه النعم ويغفل عن الرب المنعم، وكيف يشـغله الاهتــمام بـأمْرِ الرّزق ويترك عبادة الخالق الرازق، وهو الذي يقول في كتابه العزيـز: **﴿وما خَلَقْـتُ الجنَّ والإنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُون. ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِن رِزْقٍ ومـا أُرِيـدُ أَنْ يُطْعِمُـون. إنَّ اللّـهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِين﴾** ، فتيقن وتحقق أن أحداً لن يمـوت حتـى يستوفِيَ جميـع رزقه وجميع أجله المقدَّرَيْنِ له في الأزل المكتوبَيْن عند اللّه عزّ وجل، فإن الإنســان مـن حين خلقه اللّه وصوَّره في بطن أمه يرسل إليه ملكاً فيأمره بـأن يكتـب رزقـه وأجلـه، أرزاق معدودة وأيام محـدودة لا جهـد المجتهـد يزيـد في رزقـه شيئاً ولا عجـز العـاجز ينقص من رزقه شيء **﴿وفي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وما تُوعَدُونَ . فوَرَبِّ السَّماءِ والأَرْضِ إنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُون﴾**.

وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم: «إن روح القـدس «يعـني جـبريل » نفـث في روعي «أي: قلبي» أن نفساً لن تـموت حتى تستوفي رزقهـا وتسـتكمل أجلهـا فـاتقوا اللّه وأجملوا في الطلب، فإن ما عند اللّه ما تنال بمعصيته».

فإياك أيها المسلـم أن تطلب الدنيا بالدين أو تطلبها طلباً يدل مـن صاحبـه علـى قلـة الحياء والـمروءة، والطلب للدنيا الذي يسُوغُ هو الذي لا تقـع بسـببه في تـرك مـأمور ولا ركوب محذور، فلا تغُرَّنَّك الحياة الدنيا ولا يغرَّنك باللّه الغرور فيخدعك الشيطان بغروره ويُلبس عليك بتزويره بأن يرغِّبك في جمع المال من وجهه ومن غير وجهه مـن حلٍّ ومن غيرِ حِلٍ ويزيِّن لك الدنيا وزخارفهـا والتـمتع بشـهواتها حتـى تطمئـن بهـا وتركن إليها وينسيك ما وراء ذلك مما هو خير وأبقى، فتُكِبَّ على جمع المال بكُلِّيَّتِـك وتفنى في طلبه بقلبك وقالبك فتنسى بذلك مبداك ومعـادك ولـم يبـق لـك شغْلٌ إلا بطنك ورقادك، فتُقْدِمَ على ربك وما لك عنده من خلاق، **﴿مَـن كـانَ يُرِيـدُ حَـرْثَ**

الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ في حَرْثِهِ ومَن كان يُرِيدُ حَرْثَ الدنيا نُؤْتِهِ منها وما لَهُ في الآخِرَةِ مِن خَلاق﴾، وفي الحديث: «يُؤتى بأقوام يوم القيامة أعمالهم كجبال تِهامة فيُؤمَر بهم إلى النار. قيل: يا رسول اللّه أيصَلّون هم؟ قال: يصلون كما تصلون ويصومون كما تصومون ويأخذون وَهْناً من الليل وإذا لاَح لهم شيء من الحرام وثبوا عليه فأحبط أعمالهم».

أيها المسلم حيث علمتَ أن الرزق مقدَّر مقسوم فمن العباد من بُسط له في رزقه ووسِّع عليه ومنهم من ضُيِّق عليه وقُتِّر فإن كنت من المقتَّر عليهم فعليك بالصبر والرضا والقناعة وفي الحديث: «الفقراء الصُّبَّر جلساء اللّه يوم القيامة»، وإن كنتَ من الموسَّع عليهم فأَصِبْ كِفايَتَك وخذ حاجتك مما في يدك واصرف ما بقي في وجوه الخير وسُبل البر، فإنك لن تنال الدرجات العلى في الجنة حتى تنفق مما تحب ابتغاء وجه اللّه، **﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون وما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيم﴾**. وقال اللّه تعالى: **﴿آمِنُوا باللّهِ ورَسُولِهِ وأَنْفِقُوا مِمّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فيه فالّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَرِيم﴾**. وقال جل وعلا: **﴿إِنَّ المُصَّدِّقِين والمُصَّدِّقاتِ وأَقْرَضُوا اللّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعَفُ لَهُمْ ولَهُمْ أَجْرٌ كَرِيم﴾**، فأي ترغيب يزيد على هذا الترغيب وأيُّ تلطف يداني هذا الأسلوب العجيب الوارِدَين من الجواد الكريم الرؤوف الرحيم، فأفٍّ لمن لم يعقل عن اللّه حتى غلَبَ عليهِ الشُّحُّ والبخلُ بما آتاه **﴿ومَن يَبْخَلْ فإنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ واللّهُ الغَنِيُّ وأَنْتُمُ الفُقَراءُ﴾**. فالسعيد المفلح من وُقي شح نفسه ومَهَّد لمضجعه في رَمْسِهِ وكان في يومه خيراً من أمسه، وفي الخبر أو الأثر: من كان يومه مثل أمسه فهو مغبون، ومن كان يومه شراً من أمْسه فهو ملعونٌ أي: بعيد عن الرحمة الخاصة ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان.

وإنَّ من الخسران أنَّ لياليَا تمُرّ بلا نفع وتحسب من عمري

وما هـي إلا ليلـةٌ بعـد ليلـةٍ ويـومٌ إلى يـومٍ وشـهرٌ إلى شـهرِ
مَراحِـلُ يُدْنِـينَ الجديـدَ إلى البِـلا ويُدْنِـينَ أشـلاءَ الكـرام إلى القـبرِ
ويَـتْرُكْنَ أزواجَ الغَيـورِ لغَـيرِهِ ويَسْلُبْنَ مـا يحوي الشحيْحُ مـن الوَفْـرِ

اللّهم يا من رفع السماء بغير عماد، ويا من يحيي الأرض بعد موتها، أحي قلوبنا من موت الغفلة، وارزقنا حسن الإنابة إليك، وتب علينا توبة نلقاك بها وأنت راض عنا يا ذا الجلال، والإكرام يا أرحم الراحمين.

والله سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : **﴿فإذا قُرِئَ القُرْآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون﴾**. وقال عز من قائل عليم : **﴿فإذا قَرأْتَ القُرْآنَ فاسْتَعِذْ بالله مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم﴾**. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **﴿إنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ المَلائِكَةُ أَنْ لا تَخافُوا ولا تَحْزَنُوا وأَبْشِرُوا بالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُون . نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الحَياةِ الدُّنيا وفِي الآخِرَةِ ولَكُمْ فيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ ولَكُمْ فيها ما تَدَّعُون . نُزُلاً مِن غَفُورٍ رَحِيم﴾**.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولِوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في ذكر الحرمات الثلاث

الحمد للّه الحنّان المنّان، دائم الإحسان والامتنان، الذي تقدست مواهبه عن التخصيص بمكان أو زمان، وعن الحصر في فلان دون فلان، وأشهد أن لا إله إلا اللّه

وحده لاشريك له جلَّ عن التشبيه ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً، فسبحانه وتعالى كل يوم هو في شأن، أحمده حمد من غرق في بره، فاعترف بالعجز عن أداء شكره، وعن أن يقدِّره حقَّ قَدْرِه، بعد الإتيان بحسب الطاقة والإمكان.

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله وصفوته من عباده وخيرته من خلقه، القائل صلى اللّه عليه وسلم: «إن اللّه اختار خلقه فاختار منهم بني آدم، ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب، ثم اختار العرب فاختار منهم قريشاً، ثم اختار قريشاً فاختار منهم بني هاشم، ثم اختارني من بني هاشم، فلم أزل خياراً من خيار»، صلوات اللّه وسلامه على سيد ولد عدنان المبعوث بخير الأديان وعلى آله وأصحابه في كل وقت وحين وأوان.

أما بعد معاشرَ المسلمين ..في ذلك اليوم العظيم يوم الحج الأكبر خطب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الناس في مِنَى خطبة عظيمة، قرر فيها شرائع الإسلام، وهدم فيها قواعد الشرك والجَاهِلية، وبيَّن فيها تحريم المحرَّمات التي اتفقت الملل على تحريمها وهي الدماء والأموال والأعراض، فقال صلى اللّه عليه وسلم بعد أن أمر باستنصات الناس: «أي يوم هذا؟» قالوا: اللّه ورسوله أعلم، فسكت حتى ظنوا أنه سيسميه بغير اسمه، ثم قال: «أليس يوم النحر؟» قالوا: بلى، قال: «أي شهر هذا ؟» قالوا: اللّه ورسوله أعلم، قال: «أليس ذا الحجة؟» قالوا: بلى، قال: «أي بلد هذا؟» قالوا: اللّه ورسوله أعلم، قال: «أليس مكة؟» قالوا: بلى، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا لا ترجعوا بعدي ضُلاَّلاً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا هل بلَّغتُ؟.. ألا هل بلَّغتُ؟.. ألا هل بلَّغتُ؟.. » قالوا: بلَّغتَ يا رسول اللّه، فرفع أصبعه إلى السماء وقال: «اللّهم اشهد» ، ثم قال: «لِيُبَلِّغِ الشاهدُ

منكمُ الغائبَ، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى من سامع».

«إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام» هذه ثلاث حرمات: حرمة الدم وحرمة المال وحرمة العرض، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، أما حرمة الدم وهي أعظمها حرمة، فقد قال اللّه تعالى: **﴿ومَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وغَضِبَ اللّهُ عَلَيهِ ولَعَنَهُ وأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً﴾**، وقد احتج ابن عباس بهذه الآية أن قاتل المؤمن متعمِّداً لا تقبل له توبة، وأن توبته عن اللّه محجوبة، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لَقِيَ اللّهَ مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة اللّه»، خرج جماعة من الصّحابة في سبيل اللّه فمروا عىى رجل من المشركين معه غنيمات له فسلَّم عليهم بتحية الإسلام فكفوا عنه إلا رجلاً منهم يقال له عامر بن الأضبط فإنه عدا عليه وقتله وأخذ ما معه، فلما رجعوا أخبروا النبي صلى اللّه عليه وسلم بذلك فغضب صلى اللّه عليه وسلم على عامر، فندم وقال: استغفر لي يا رسول اللّه، قال: اذهب لا غفر اللّه لك، فمات بعد أيام فلما دفنوه لفظته الأرض، فأخبروه صلى اللّه عليه وسلم بحاله فقال: «إن الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن اللّه أراد أن يعرفكم حرمة دم الرجل المسلم» .

واعلم أن من قتل مؤمناً متعمداً بغير حق فقد تعدى حدود اللّه وانتهك حرمات اللّه واستحق المقت واللعنة من اللّه. قال اللّه تعالى: **﴿ومَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيها وغَضِبَ اللّهُ عَلَيهِ ولَعَنَهُ وأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً﴾**، ففي هذه الآية من شدة العقوبة الأخروية ما تقشعر له جلود القُسَاة وتباعد بينهم وبين هذه الجريمة الشنيعة، وكذلك جاء في الحديث الشريف عن الرسول صلى اللّه عليه وسلم قوله: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، فقيل: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه».

وأما حرمة المال فلا يحل مال مسلم إلا بطيب نفس منه، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «من اقتطع مال امرىء مسلم بيمينه فقد حرَّم اللّه عليه الجنة وأوجب له النار. فقيل: يا رسول اللّه ولو كان شيئاً يسيراً، قال: ولو كان قضيباً من أراك».

قال اللّه تعالى:﴿**إنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بعَهْدِ اللّهِ وأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ ولا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ ولا يَنْظُرُ إِلَيهِمْ يَومَ القِيامَةِ ولا يُزَكِّيهِمْ ولهم عَذابٌ أَلِيم**﴾، وكثير من الناس اليوم يستخفُّون بأيمان الفجور ولا يُبالون بغش ولا خداع ويقولون كل منكر وزور.

فعلى التجَّار أن يتقوا اللّه في معاملاتهم ولا تغرَّنهم الحياة الدنيا ولا يغرنهم باللّه الغرور وليعلموا أن الأرباح التي اكتسبوها بالمعاملات الفاسدة وجمعوها من طريق غير مشروع عاقبتها المحق في الدنيا والعذاب في الآخرة، ولو تصدَّق بها صاحبها فهي مردودة عليه، وإن تركها خلفه كانت زادَه إلى جهنَّم.

وأما حرمة العرض فقد قال عليه الصلاة والسلام: «الربا بضع وسبعون باباً أدناها مثل أن يأتي الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم»، وهل سَلِمَتْ مجالسنا اليوم من الكلام في أعراض الناس بالغيبة والنميمة؟ ولا يطيب المجلس ولا يحلو الحديث لبعض الناس إلا بسب فلان والوقوع في عرض فلان، فإن صدقوا في ذلك فهي الغيبة، وإن كذبوا فهو البهتان.

وشرّ الناس منزلة عند اللّه وأكثرهم خطراً وضرراً على المجتمع ذو الوجهين وذو اللسانين، يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه آخر يفسد ذات البين وينشر العداوة بين الإخوان، وينقل الخبر السوء بينهم بقصد الافتتان، وفي الحديث «ذو الوجهين يأتي يوم القيامة وله وجهان من النار».

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار. فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمراً عليما: **﴿إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾**.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتَه على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين، اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد اللّه ﴿**إنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾، فاذكروا اللّه العظيم يذكركم، واستغفروه يغفر لكم، ولذكر اللّه أكبر، واللّه يعلم ما تصنعون.

الخطبة الأولى

في الحج إلى بيت اللّه الحرام

الحمد للّه ذي الجلال والإكرام، الملك القدوس السلام، المؤمن المهيمن العلاّم، أحمده سبحانه وتعالى على نعمه الجوامع التوام، وأستغفره من تقصيرنا في أداء شكره عمّا أسداه إلينا من الإنعام، وأستقيله وأتوب إليه من جميع الخطايا والآثام، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له الذي منّ علينا بالهداية إلى الإيمان والإسلام. وجعلنا من خير أمّة أخرجت للناس والأنام، سبحانه لا نحصي ثناءً عليه، لا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه، فعليه الاعتماد وإليه الاستناد في دفع كل مرهوب وتبليغ كل مرام.

وأشهد أن سيّدنا ونبيّنا محمداً عبده ورسوله إمام الهدى والمنقذ من الردى الذي قامت به حجة اللّه، فسعد من أطاعه واهتدى بهداه وكان مآله الخلود في دار السلام، وشقى من خالفه وعصاه وكان مصيره دخول دار الانتقام، اللّهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد نور الظلام وهادي الأنام، القائل: «مَثَلِي ومَثَلُ ما بعثني اللّهُ به كمثل رجلٍ أتى قوماً فقال: يا قوم إني رأيتُ الجيش بعيني وأنا النذير العريان فالنجاء النجاء، فأطاعه طائفة منهم فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبه طائفة أخرى فأصبحوا مكانهم فصبّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مَثَلُ مَن أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذّب بما جئتُ به من الحق» صلوات اللّه وسلامه عليه وعلى أهل بيته الطيِّبين الكرام، وعلى أصحابه الأئمة الأعلام، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم البعث والقيام.

أما بعد فلما حج رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم حجة الوداع التي ودَّع الناس فيها وقال:«خذوا عنّي مناسككم لعلي لا أحج بعد عامي هذا» ووقف بجبل عرفات الذي عنده تسكب العبرات وتقال العثرات وتفاض الرحمات، وهو راكب على ناقته

العضباء إذا بالروح الأمين جبريل عليه السلام نزل عليه بهذه الآية مبشراً بكمال الإسلام ﴿**اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾، إن هذا الدين الإسلامي قد أكمله اللّه لعباده المؤمنين وأتم عليهم النعمة بإنزال القرآن وبعثة خاتم المرسلين، فأي دين أجل من هذا الدين وقد جعله اللّه خاتم الأديان، وهو ثابت مستمر قوي البناء محكم النظام والأركان، ﴿**إنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّهِ الإسلام**﴾.

هذا هُوَ الدِّينُ الصَّحِيحُ ومَنْبَعُ الـ ... أَخلاقِ والأسرارِ والأنوارِ
هذا هُوَ النَّهْجُ القَوِيمُ ونِعْمَةُ الـ ... رَّبِّ العَظِيمِ ومِلَّةُ المختارِ

كم لهذا الدين القويم من مزايا عظام ومحاسن جسام، وكم منح اللّه تعالى أهله من الإعزاز والإكرام، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى ودِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولَو كَرِهَ المشركون**﴾.

دينٌ يُشَيَّدُ آيةً في آيةٍ ... لَبِنَاتُهُ السُّوراتُ والأضواءُ
الحقُّ فيه هو الأساسُ وكيف لا ... واللّهُ جَلَّ جَلالُهُ البنَّاءُ

أيها المسلمون ما أجدرنا أن نشكر هذه النعمة الجليلة، والموهبة الجزيلة، وأن نغتبط ونبتهج بإسلامنا، وإحسان اللّه وإنعامه علينا ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وبرَحْمَتِهِ فبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيرٌ مِمّا يَجْمَعُون**﴾.

الإسلام دينٌ شرعَ من العبادات الصلواتِ وسنَّها في جماعة تهذيباً للنفوس وبعثاً لروح الإخاء بتأكيد رابطة اللقاء، وأوجب الزكاة تطهيراً للنفوس من رذيلة الشّح وحضاً على السخاء وتقوية لمحبة الفقراء للأغنياء، وأوجب الصيام تزكية للروح لتشعر بألم الجوع والعطش، فتميل للعطف على المساكين والضعفاء، وسنَّ الحج في

صعيد عرفات للتعارف والتآلف والتعاون على الخير والإصلاح وإظهار للخضوع من العبد لأوامر سيّده بالتضرع والدعاء، يذهب الحاج إلى مكة البلد الأمين الذي نشأ فيه سيد العالمين، ونبت فيه هذا الدين، فيجتمع هناك بكثير من إخوانه المؤمنين، عند بيت مولاه الذي هو أول بيت وضع للناس ﴿**مباركاً وهُدىً لِلعالَمِينَ. فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إبراهِيمَ ومَن دَخَلَهُ كانَ آمِناً ولِلّهِ على النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إلَيهِ سَبِيلاً ومَن كَفَرَ فإنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِين**﴾، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمدا رسول اللّه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت اللّه الحرام من استطاع إليه سبيلاً» ، فالحج إلى بيت اللّه الحرام هو الركن الخامس من أركان الإسلام وبه تستوي قوائمه وتثبت دعائمه، ومن أخل بهذا الركن الشريف، وابتلي بعد الاستطاعة بالكسل والتسويف، فلقد أخلَّ بالنظام وما أحسن الختام، وترك بنيان الإسلام قاصراً عن التمام، ويخشى عليه إن أدركته على هذا الحال المنية أن يموت على اليهودية أو النصرانية، فقد ورد هذا الزجر والتهديد والوعيد الشديد عمَّن لا ينطق عن الهوى، ولا يجازف في النجوى، فروى الإمام الترمذي في جامعه عن علي كرَّم اللّه وجهه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت اللّه الحرام ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً، وذلك أن اللّه تعالى يقول: ﴿**ولِلّهِ على النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إلَيهِ سَبِيلاً ومَن كَفَرَ فإنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِين**﴾ » .

وعن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه قال: لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى الأمصار فينظروا إلى من كان له مال ولم يحج فيضربوا عليه الجزية، وقال سعيد بن جبير رحمه اللّه: لو مات جار لي وله مَيْسَرَة ولم يحج لم أصلِّ عليه.

فإن كنت أيها المسلم من ذوي الغنى واليسار، وأنت ممن يسطع في قلبه نور الإيمان، وتشعل بين جوانحه نار الشوق حنيناً إلى الربوع المقدسة وبيت الرحمن، وتحب أن تشاهد المشاهد المباركة التي تشرفت بالأنوار المحمدية، فما عليك إلا أن تعزم وتبادر إلى القيام بأداء هذه الفريضة الدينية، وتبدي من نشاطك وعزائمك ما يُبَرْهِن أنك من عباد اللّه الصالحين الذين استجابوا للّه ورسوله مخلصين له الدين، وإيّاك ثم إيّاك من الكسل والتسويف وإبداء الأعذار الباردة، فإن للتأخر آفات وآفات، وقد قال بعض العلماء: أن من أخّره بعد ستين سنة فسق وردّت شهادته، فكأنه في هذه العمر قد تضايق عليه الخطاب، وتوجه إليه اللوم والعتاب، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وجَاءَكُمُ النَّذِيرِ**﴾، قيل: ستين سنة، وقيل: أربعين سنة، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أعذر اللّه إلى امرئ أخّر أجله حتى بلغ ستين سنة» أي: لم يترك له عذراً في التقصير عن العمل بطاعته.

أيها المسلمون لقد دعاكم اللّه إلى بيته الحرام في بلده الحرام، ووعدكم به فضلاً عظيماً من قبول الأعمال ومحو الخطايا والآثام، فبادروا رحمكم اللّه ولا تسوّفوا من عام إلى عام، ولا تتعللوا بعلائق الدنيا واغتنموا فسحة الليالي والأيام، واعزموا على شدِّ الرحال إلى معقد الآمال ومحط الأنام، يروى أن خليل اللّه إبراهيم عليه السلام بعد ما فرغ من بناء المسجد الحرام أمره اللّه أن يؤذن في الناس بالحج، فقال إبراهيم: يا رب وما يَبْلُغُ صوتي، فأوحى اللّه إليه يا إبراهيم عليك النداء وعليّ البلاغ، فصعد إبراهيم على حجر المقام ونادى: أيها الناس إن اللّه يأمركم أن تحجوا إلى هذا البيت العتيق، فذلك قوله تعالى: ﴿**وأَذِّنْ في النَّاسِ بالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وعلى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيق**﴾ فسمعه ما بين السماء والأرض وأجابه من سبق في علم اللّه أن يحج إلى يوم القيامة قائلين: لبيك اللّهم لبيك، فمن لبَّى مرة حجَّ مرة ومن لبَّى مرتين حجَّ مرتين ومن لبَّى أكثر من ذلك فسوف يحج كذلك.

وفي الحديث عن النبيّ صلى اللّه عليه وسلم قال: «من حجَّ حجَّة أدَّى فرضه، ومن حجَّ حجَّتين داين ربه، ومن حجَّ ثلاث حجج حرَّم اللّه شعره وبشره على النار»، وقال عليه الصلاة والسلام: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الذنوب والفقر كما ينفي الكير خبث الحديد».

ولما حجَّ صلى اللّه عليه وسلم حجة الوداع أشار إلى الكعبة وقال: «من حجَّ هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» ، قال العلماء: ولا يكون الحج مبروراً إلا إذا سلم صاحبه من فعل الحرام من حين دخوله في الحج حتى يتحلل من الإحرام، قال اللّه تعالى: **﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدَالَ في الحَجِّ﴾** ، وعلامة الحج المبرور أن تكون حالة الإنسان من حيث دينه بعد الحج أحسن مما كان، كما أن علامة عدم القبول والحرمان أن يكون بعد الحج من أمر آخرته إلى نقصان.

وينبغي لمن أراد الحجَّ أن يتعلم أولاً من أحكام النسكين حتى يؤديهما على الوجه المشروع تامّين كاملين، قال اللّه تعالى: **﴿وأَتِمُّوا الحَجَّ والعُمْرَةَ لِلّهِ﴾**، ومعنى إتمامهما: الإتيان بجميع مناسكهما وشرائطهما ظاهراً بأداء المناسك على وجهها، وباطناً بالإخلاص للّه تعالى فيها من غير رياء ولا سمعة.

إذا حَجَجْتَ بمالٍ أَصْلُهُ سُحُتٌ ... فما حَجَجْتَ ولكِنْ حَجَّتِ العِيرُ
لا يَقْبَلُ اللّهُ إلاّ كُلَّ خَالِصَةٍ ... ما كُلُّ مَن حَجَّ بَيتَ اللّهِ مَبرورُ

وقد ذكر العلماء أن أركان الحج التي لابد منها ولا يتم الحج إلا بها خمسة، أولها: الإحرام، وهو نية الدخول في النسك، بأن ينوي حجّاً أو عمرة أو كليهما، والنية بالقلب، ويسن التلفظ بها باللسان، وثانيها: الوقوف بعرفة، ووقته من زوال يوم التاسع إلى طلوع فجر يوم النحر، ومن فاته الوقوف فقد فاته الحج، وعليه أن يتحلل

بعمل عمرة وتلزمه فدية، وثالثها: الطواف بالبيت، وشرطه: ستر العورة، والطهر من الحدث والخبث، وجعل البيت عن يساره، والبداءة بالحجر الأسود، وكونه سبعاً يقينا، ورابعها: السعي بين الصفا والمروة، وشرطه: البداءة بالصفا والختم بالمروة، وكونه سبعا ذهابه مرةٌ وعوده أخرى، وأن يكون بعد طواف القدوم أو طواف الركن. وخامسها الحلق أو التقصير، وأقله إزالة ثلاث شعرات من الرأس، والأفضل للرجل الحلق وللمرأة التقصير، ومن ترك ركناً من هذه الأركان الخمسة لم يصح حجه ولم يتحلل من إحرامه حتى يأتي به، وأركان العمرة هي أركان الحج ما سوى الوقوف بعرفة.

واعلم أن من مات وعليه حجة الإسلام وكان مستطيعاً في حياته يجب على وارثه أن يحج عنه بنفسه أو يستأجر من يحج عنه من تركته، وقد ورد في الخبر: «من حج عن أبويه أو قضى عنهما مغرماً بعثه اللّه يوم القيامة من الأبرار»، وفي رواية: «من حج عن أحد أبويه فقد قضى عنه حجه وكان له فضل عشر حجج».

ولا يجب الحج على المرأة إلا إن وجدت محرماً أو زوجاً يخرج معها، لأن سفرها وحدها حرام ولو كان سفراً قصيراً، عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: خطب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وقال: «لا تسافرِ امرأةٌ إلا ومعها ذو محرم»، فقال رجل: يا رسول اللّه إني قد اكتتبتُ في غزوة كذا وقد أرادتِ امرأتي أن تحج، فقال صلى اللّه عليه وسلم: «اُحْجُجْ مع امرأتك» ، أمره عليه السلام بأن يترك الجهاد وأن يحج مع امرأته، وإذا كان الاسلام لم يسمح للمرأة أن تسافر لأداء فريضة الحج إلا مع ذي محرم، والحج أحد أركان الإسلام، وهو فريضة على الرجل والمرأة، فكيف يسمح الناس اليوم لبناتهم بالسفر إلى بلاد بعيدة أو بلدان أجنبية بحجة الدراسة وطلب العلم وليس معهن محرم أو من يرافقهن من أقاربهنَّ ؟ إن هذا بلا شك يدل على بعد

الناس عن التمسك بآداب الإسلام وتعاليمه الرشيدة، بل يدل على فقدان الرجولة والشهامة، وقد أضحى أمر سفر النساء اليوم وتبرجهنَّ واختلاطهن بالرجال الأجانب أمراً طبيعياً معتاداً، فلا حول ولا قوة إلا باللّه.

اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعل هوانا تبعا لما جاء به حبيبنا محمد صلى اللّه عليه وسلم.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : **﴿فإذا قُرِئَ القُرْآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون﴾**. وقال عز من قائل عليم : **﴿فإذا قَرَأْتَ القُرْآنَ فاسْتَعِذْ باللّه مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم﴾**. أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: **﴿الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فمَن فَرَضَ فِيهِنّ الحَجَّ فلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدالَ في الحَجِّ وما تَفْعَلُوا مِن خَيرٍ يَعْلَمْهُ اللّه وتَزَوَّدُوا فإنّ خَيرَ الزّادِ التَّقْوَى واتَّقُونِ يا أُولي الألباب. ليس عليكم جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِن رَبِّكُمْ فإذا أَفَضْتُمْ مِن عَرفاتٍ فاذْكُرُوا اللّه عِنْدَ المَشْعَرِ الحَرامِ واذْكُرُوهُ كما هَداكم وإِنْ كُنْتُمْ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الضّالّين. ثُمّ أَفِيضُوا مِن حَيثُ أفاضَ النّاس واستغفروا اللّه إنّ اللّه غَفُورٌ رَحِيم. فإذا قَضَيتُمْ مَناسِكَكُمْ فاذْكُرُوا اللّه كذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أو أَشَدَّ ذِكْراً فمِن النّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنا آتِنا في الدنيا وما لَهُ في الآخرة مِن خَلاق. ومنهم مَن يَقُولُ رَبَّنا آتِنا في الدُّنيا حَسَنَةً وفي الآخرةِ حَسَنَةً وقِنا عَذابَ النّار. أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مّما كَسَبُوا واللّه سَرِيعُ الحِساب﴾** صدق اللّه العظيم.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

في الترغيب في زيارة الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلـم

الحمد للّه رب العالـمين، ربَّنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، الغني عمّا سواه المفتقر إليه كل ما عداه، الأحـد الصمد الذي لـم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل العرب والعجم، ورسول اللّه إلى كافة الأمم، واسطة عين الوجود، والوسـيلة العظمـى في وصول كل خير إلى كل موجود.

مـــا أرســـلَ الرحمـــنُ أو يُرْسِـــلُ ... مِـــن رحمـــةٍ تَصْعَـــدُ أو تَـــنْزِلُ

في مَلَكُـــوتِ اللّـــهِ أو مُلْكِـــهِ ... مِـن كُـــلِّ مـــا يَخْتَـــصُّ أو يَشْـــمَلُ

إلا وطـــه المصطفـــى عَبْـــدُهُ ... نَبِيُّـــهُ مُختَـــارُهُ المُرْسَـــلُ

واســـطةٌ فيهـــا وأَصْـــلٌ لهـــا ... يَعْلَـــمُ هـــذا كُـــلُّ مَـــن يَعْقِـــلُ

اللّهم صلِّ وسلـم على سيدنا محمد النور المنبسط في الوجود، صلاة ينفتح بها البـاب المردود، ويستظل بها المصلي تحت لوائـه المعقـود، في اليـوم الموعـود، ويكتـب بهـا في ديوان الركع السجود، صـلاة لا يضبطهـا عـدد معدود، ولا تنتهـي إلى حـدٍّ محدود، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد أيها المسلـم.. احرص كل الحرص على زيـارة رسـول اللّـه صلـى اللّـه عليـه وسلـم خصوصاً بعد فراغك من حجة الإسـلام وزيـارة بيـت اللّـه الحـرام، فـإن حقـه صلى اللّه عليه وسلـم على أمَّته عظيم، ولن يقوم أحد بما عليه من ذلك ولو أنـه جـاء ماشياً على رأسه من أبعد موضع من الأرض لزيارته عليه السلام.

وإيـاك والتسـويفَ والكسـلَ الـذي ... بِـهِ يُبتَلَـى كـم مِـن غَـبيٍّ وخاسـرِ

فــإنك لا تَجْـــزِي نبيَّـــكَ يـــا فتـــى ولـو جِئْتَـهُ سَـعْياً علـى العـينِ سـائرِ

ومن يستطيع أن يكافئ من أخرجه من نار أبدية إلى نعيم أبدي ؟ إن من يأمر النـاس أن لا يزوروا سيد الوجود وصفوة الخلق لا يدري ماذا يفعل، إنه يحول بين عبـاد اللّه وبين رحمة اللّه، فإنه صلى اللّه عليه وسلـم رحمة اللّه للعالـمين والشـافع المقبـول يـوم الدين، وقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم: «من زار قبري وجبت له شفاعتي»، وقال صلى اللّه عليه وسلـم: «من زارني بالـمدينة محتسباً كنتُ له شهيداً وشفيعاً يـوم القيامة» ففي هذا بشارة للزائر بالـموت على دين الإسلام؛ لأن شـفاعته لا تثبـت ولا تتحقق إلا لـمن مات على حسن الختام، فزيارة قبره الشريف صلى اللّـه عليـه وسلـم من كمالات الحج وأفضل القربات، ومن أنجح المساعي وأهم المطلوبات.

قال الإمام العُتْبي: كنت جالساً عند قبر النبي صلـى اللّـه عليـه وسلـم فجـاء أعرابـي فقال: السلام عليك يا رسول اللّه.. سمعتُ اللّه تعالى يقول: ﴿**وَلَـو أَنَّهُـمْ إذ ظَلَـمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُوكَ فاسْتَغْفَرُوا اللّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِيمـا**﴾. وقد جئتُك مستغفراً لذنبي متشفعاً بك إلى ربي، ثـم أنشأ يقول:

يـا خـيرَ مَـن دُفِنَـتْ بالقـاعِ أَعْظُمُـهُ فطـاب مـن طِيبِهِـنَّ القـاعُ والأَكَـمُ
نفسـي الفـداءُ لِقَـبْرٍ أنـتَ سـاكنُه فيـهِ العفـافُ وفيـه الجـودُ والكـرمُ

ثـم انصرف الأعرابي فأخذتني عيناي، فرأيتُ النبي صلى اللّـه عليـه وسلـم في النـوم يقول لي: يا عُتْبي.. اِلْحَقِ الأعرابي، وبَشِّرْهُ أنّ اللّه قد غفر له.

هنيئـاً لـمَن زار خـيرَ الـورى وحَـطَّ عـن النَّفْـسِ أوزارهـا
فـإن السـعادةَ مضمونـةٌ لـمَن حَـلَّ طَيبَـةَ أو زارهـا

وينبغي لـمن وفقه اللّه ووصل إلى المدينـة المنـورة أن يتـمسك بـالآداب الشـرعية في تلك الرحاب الطاهرة والـمنازل المباركة، وإذا دخل المسجد النبوي أن يدخل بسكينة واحترام وهدوء تام، ولا يرفع صوته، فإن رفـع الصـوت في المسـجد منهـي عنـه، وفي مسجده صلى اللّه عليه وسلـم أشد، وقد قال اللّـه تعـالى: **﴿يـا أيهـا الّذِيـنَ آمَنُـوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوقَ صَوْتِ النَّبيِّ ولا تَجْهَرُوا لَهُ بالقَوْلِ كجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعمالُكُمْ وأَنْتُـمْ لا تَشْعُرُون﴾**.

قال العلـماء: إن حرمته صلى اللّه عليه وسلـم ميِّتاً كحرمته حيـاً، فعلـى المسلـم أن يتأدب في تلك الحضرة ملاحظاً أنه صلى اللّه عليـه وسلـم يشـعر بـه ويعرفـه ويعلـم موقفه، ويرد عليه السلام، وفي الحديث: «مـا مِـن أحـدٍ يُسَـلِّم علـيَّ إلا ردَّ اللّـه علـيَّ رُوحي حتى أَرُدَّ عليه السلام» .

السلام عليك يا رسول اللّه، السلام عليك يا خيرة اللّه، السلام عليك يا أكرم الخلق على اللّه، السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك يا إمام المتقين، السـلام عليـك يا من أرسله اللّه رحمة للعالـمين.

واعلـم أيها المسلـم أنَّ حبَّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم هو الإيمان بعينه، كما أن بغضه هو الكفر بذاته، وليـس حبـه صلـى اللّـه عليـه وسلـم أمـراً يُحْكـى باللسـان فحسب؛ ولكن القلب قبل اللسان، ومتى استقر حبه صلى اللّه عليـه وسلـم في قلبٍ ظهرت آثاره في الحال، من تعظيم يناسب قدره الأفخم صلى اللّه عليـه وسلـم، ومـن وُلُوعٍ بالصلاة والسلام عليه صلى اللّه عليه وسلـم، ومن حرص شديد على اتباعـه في حركاته وسكناته صلى اللّه عليه وسلـم، ومن شوق يتأجج في الفؤاد يطلب أن يسعى إليه ويتشرف بالـمثول بين يديه، قال بعض المحبين لـمَّا أشرف على المدينة المنورة:

رُفِـعَ الحجـابُ لنـا فـلاحَ لِنـاظِري   قَمَـرٌ تَقَطَّـعُ دُونَـهُ الأوهـامُ

وإذا المُطِيُّ بنا بَلَغْنَ محمَّداً | فظُهُورُهُنَّ على الرجالِ حرامُ
قَرَّبْنَنا مِن خيرِ مَن وَطِئَ الثرى | فلها علينا حُرمةٌ وذمامُ

وقد كان أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم هم المثل الأعلى في حبه صلى اللّه عليه وسلم وتعظيمه، كانوا إذا أمرهم بأمر ابتدروا لأمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدّون النظر إليه تعظيماً له، حتى يقول بعض أعدائه لقومه: يا قومُ لقد وَفَدْتُ على الملوك كسرى وقيصر والنجاشي، واللّهِ ما رأيتُ مَلِكاً قط يُعَظِّمُهُ أصحابُه مثل ما يعظّم أصحاب محمدٍ محمداً.

وكانوا رضوان اللّه عليهم يبذلون أرواحهم وأموالهم في طاعته، وإذا كانوا في ميادين القتال لا يفكّرون في أنفسهم ماتوا أم بقوا ولكنهم في وَجَل عليه صلى اللّه عليه وسلم؛ لأنه رسول اللّه الذي موتُ الأمّة بأسرها أَهْوَنُ من موته، إذ لولاه ما كانت الأمة.

واسمع مثلاً من ذلك: لما كان يوم أُحُدٍ صاح أهل المدينة صيحة وقالوا: قُتِلَ محمدٌ، حتى كَثُرَتِ الصّوارِخُ، فخرجت امرأة من الأنصار فاستُقْبِلت بأبيها وأخيها وزوجها كلُّهم قُتِلُوا في المعركة، فقالوا: هذا أَبُوكِ وأَخُوكِ وزَوْجُكِ. وهي تقول: ما فعل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ؟ قالوا: هو أَمَامَكِ بخيرٍ كما تُحِبِّين، فلما نَظَرَتْ إليه ووقفتْ عليه أخذتْ بطرفِ ثوبه وقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه، لا أبالي إذا سَلِمْتَ مِن عَطَب، كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَل.

إذا كانت هذه امرأة فما بال الرجال ؟ وكلهم رجال رضي اللّه عنهم، قال تعالى: **﴿رِجالٌ صَدَقُوا ما عَاهَدُوا اللّهَ عليه فمِنْهُمْ مَن قَضَى نَحْبَهُ ومنهم مَن يَنْتَظِرُ وما**

بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾. وقال تعالى: **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ والّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ على الكفّارِ رُحَماءُ بَينَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّهِ ورِضواناً سِيماهُمْ في وُجُوهِهِمْ مِن أَثَرِ السُّجُودِ ذلك مَثَلُهُمْ في التَّوراةِ ومَثَلُهُمْ في الإِنْجيلِ كزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فآزَرَهُ فاسْتَغْلَظَ فاسْتَوَى على سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكفّارَ وَعَدَ اللّهُ الّذِينَ آمنوا وعَمِلُوا الصالحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وأَجْراً عظيما﴾**.

عبادَ اللّه.. اعلموا أنه لا أنفع للإنسان في هذا الزمان من ثلاث خصال: الصدقة في السر والإجهار، والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، وكثرة الصلاة على النبي المختار. فالصلاة عليه صلى اللّه عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رب البريات، فقد أَمَرَكُم اللّه سبحانه وتعالى بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، فقال مخبراً وآمِراً عليما: **﴿إنَّ اللّه ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾**.

وقال عليه الصلاة والسلام : «مَن صَلّى عَلَيّ صَلاةً صَلّى اللّه عليهِ عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرجات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «أَوْلى الناسِ بي يومَ القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عليّ صَلاةً».

اللّهم صل وسلم على إمام الموحدين، وعلم المهتدين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا حبيب اللّه ورسوله، وأمينه على وحيه وتنزيله، أبي القاسم سيدنا محمد بن عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الناصرين لشريعته، والمهتدين بهديه والمتبعين لسنته، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن أصحاب رسول اللّه أجمعين، وأزواجهم الطاهرين أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللّهم اجعلنا بتذكيرك منتفعين، ولكتابك وسنة رسولك متبعين، وعلى طاعتك مجتمعين، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، اللّهم ادفع عنا شر الطاغين والباغين والظالمين والمعتدين بما شئتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ يا أرحم الراحمين، اللّهم ارفع عنا الغلاء والقحط والجور والفتن والوباء وسائر أنواع البلاء من بلادنا خاصة، ومن بلاد المسلمين وجهاتهم عامة يا رب العالمين.

اللّهم أصلح ولاتنا وأُمَراءَنا وكُلَّ مَن وَلَّيْتَهُ شيئاً من أمورنا وأمور المسلمين، اللّهم استر عوراتنا، وآمِن رَوعاتِنا، وغَزِّرْ أمطارَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنا، واشفِ مرضانا، وعافِ مُبتلانا. وارحم موتانا، وأَصْلِحْ أحيانا يا أرحم الراحمين. اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات.

اللّهم أصلحنا وأصلح من في صلاحه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا تهلكنا وأهلك من في هلاكه صلاح الإسلام والمسلمين، اللّهم أصلح الإمام والأئمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخير، وادفع شر بعضهم عن بعض.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رَشَدا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين، اللّهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد اللّه ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ والإِحسانِ وإِيتاءِ ذي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والـمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾، فاذكروا اللّه العظيم يذكركم، واستغفروه يغفر لكم، ولذكر اللّه أكبر، واللّه يعلم ما تصنعون.

القسم الثالث

خطب ملحقة

الخطبة الأولى

في الصبر، والتحذير من تضييع الصلاة

الحمد للّه الذي لا يخيِّب من أمَّله، ولا يرد من سأله، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن إذا أنعم عليه شكر، وإذا ابتُلي صبر، وإذا أذنب استغفر. وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأتوب إليه توبة عبد ظالم لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا.

وأشهد أنّ نبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله اللّه للعالمين بشيراً ونذيرا، وداعياً إلى اللّه بإذنه وسراجاً منيرا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة، وهدى اللّه به من الأمّة بشراً كثيرا، اللّهم صلِّ على نبيك المحمود وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد عباد اللّه أوصيكم ونفسي بتقوى اللّه، أيها المسلمون نحن الآن في زمنٍ الصابرُ فيه على دينه كالقابض على الجمر، بل لقد أصبحنا في زمان عَنى مثلَه حذيفةُ ابنُ اليَمان في قوله: يأتي على الناس زمان لاينجو فيه إلا من دعا بدعاء الغريق، وغريق البحر لا يركن إلى شيء من الأسباب إلا إلى اللّه. قال تعالى: ﴿**وإذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ في البَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إلاّ إيّاه**﴾.

فما أحوج المؤمن في هذا الزمان إلى الصبر في جميع أحواله، وبذلك يفوز بكل خير ويظفر بكل سعادة في الدنيا والآخرة، وقد ذكر اللّه سبحانه الصبر في نيّف وسبعين موضعاً من القرآن الكريم، واللّه تعالى عندما يذكر ثواب الأعمال الصالحات يقول:﴿**مَن جَاءَ بالحَسَنَةِ فلَهُ عَشْرُ أمثالُها**﴾. وعندما يحدثنا عن ثواب الصبر يقول:﴿**إنّمَا يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيرِ حِساب**﴾. وفي الأثر: الصبر على ثلاثة أقسام، صبر له ثلاثمئة درجة وصبر له ستمئة درجة وصبر له تسعمئة درجة، فأما الصبر الذي له ثلاثمئة درجة فهو صبرك على أوامر اللّه حتى تؤديها كما أمرك اللّه،

قال تعالى:﴿**يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وصَابِرُوا ورابِطُوا واتَّقُوا اللّه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون**﴾.

والصبر الذي له ستمئة درجة فهو الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى عندما يصاب الإنسان ببلاء في جسده أو في ولده أو في ماله، فيقول: إنَّا للّه وإنَّا إليه راجعون، ﴿**أُولَئِكَ عَلَيهِمْ صَلَواتٌ مِن رَبِّهِمْ ورَحْمَةٌ وأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُون**﴾.

والصبر الذي له تسعمئة درجة فهو الصبر عن محارم اللّه. ترى الناس يشربون الخمر وأنت لا تشرب، ترى الناس يلعبون الميسر وأنت لا تلعب، وترى الناس يسمرون على مشاهدة الخلاعات والكاسيات العاريات وأنت قهرت نفسك عن هواها وعن تتبع تلك الشهوات، فإنك تحسب عند اللّه من الصابرين المبشّرين. قال تعالى: ﴿**والَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وإذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراما. والّذِينَ إذا ذُكِّرُوا بآياتِ رَبِّهِمْ لَم يَخِرُّوا عليها صُمّاً وعميانا. والّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِن أَزْواجِنا وذُرِّياتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلنا لِلْمُتَّقِينَ إماما. أُولَئِكَ يُجْزَونَ الغُرْفَةَ بما صَبَرُوا ويُلَقَّونَ فيها تَحِيَّةً وسَلاما. خالِدِينَ فِيها حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً ومُقاما**﴾.

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «حُفَّت الجنة بالمكاره وحُفَّت النار بالشهوات»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «لمَّا خلق اللّه الجنة قال لجبريل: اذهب إليها وانظر إلى ما أعددتُ فيها لأهلها، فذهب ونظر إليها ثم رجع، وقال: فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها. ثم أمرها فحفَّت بالمكاره وقال: يا جبريل ارجع وانظر إليها، فرجع فإذا هي قد حفَّت بالمكاره، فقال: فوعزتك لقد خفتُ أن لا يدخلها أحد. ولما خلق اللّه النار قال لجبريل: اذهب إليها وانظر إلى ما أعددتُ فيها لأهلها، فذهب إليها ثم رجع وقال: فوعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمرها فحفَّت بالشهوات وقال: يا جبريل ارجع إليها، فرجع فإذا هي قد حُفَّتْ بالشهوات،

فقال: وعزتك لقد خفتُ أن لا ينجو منها أحد».

أيها المسلم الزم طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين، تعال إلى المقاهي، ومجالس اللّهو والملاهي، تجدها عامرة بالقصّاصين يشتغلون بما لا يقبله العقل السليم ولا يُقِرُّه الدين. وتعال إلى المساجد ومجالس العلم والذكر فلا تجد فيها إلا نفراً من الضعفاء والمساكين. وهناك جماعة دفعهم طيش الشباب إلى تضييع أوقاتهم بما يشغلهم عن ذكر اللّه وعبادته حتى يخرج وقت الصلاة وهم في سكرتهم ساهون، ومنهم من يجمع بين صلاتين من غير عذر شرعي، فحق عليهم قوله تعالى:﴿**فخَلَفَ مِن بَعْدِهِم خَلْفٌ أَضاعوا الصَّلاةَ واتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فسَوف يَلْقَون غَيّا**﴾. قال ابن عباس: ليس معنى «أضاعوها» تركوها ؛ ولكن أخّروها عن أوقاتها. وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى باباً من أبواب الكبائر».

الصلاة عماد الدين وعصام اليقين ورأس القربات وأفضل العبادات. قال تعالى: ﴿**إنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى المُؤْمِنِين كِتاباً مَوْقُوتا**﴾. وقد أجمعت الأمّة سلفاً وخلفاً على أن الصلاة المكتوبة لا رخصة للمكلف في تركها ولا تحويلها عن وقتها وإن بلغت به الأعذار إلى أقصاها، ولو كان ذلك سائغاً لأحد لكان المجاهدون لعدوّ الإسلام بين يدي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أحق بذلك، وقد قال اللّه تعالى لنبيّه:﴿**وإذا كُنْتَ فِيهِمْ فأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ولْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فإذا سَجَدُوا فلْيَكُونُوا مِن وَرائِكُمْ ولْتَأْتِ طائِفَةٌ أُخْرَى لم يُصَلُّوا فلْيُصَلُّوا مَعَكَ ولْيَأْخُذُوا حِذْرَهُم وأَسْلِحَتَهُم**﴾.

ولهذا قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «لا دين لمن لا صلاة له، إنما منزلة الصلاة من الدين بمنزلة الرأس من الجسد»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «بين الرجل

وبين الشرك والكفر ترك الصلاة، ومن ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمّة اللّه وذمّة رسوله»، فما أجدر تَاركَ الصلاةِ بأن يُجَنَّبَ مساجدَ المسلمين ومحاضرَهم الكريمةَ وتُستقذرَ مؤاكلتُه ومناكحتُه ويُعرَّفَ سوءُ حاله، وأنه مباح الدم بمنزلة الكلب العقور والخنزير.

ومن تركها كسلاً يطرد طرداً ويقتل حداً، بل قال بكفره كثير من الصحابة العظماء، وأفتى به جمع من العلماء، وأمّا من تركها جحودا، فلا شك في كونه للنار وقودا، إذ هو كافر بالإجماع مرتد عن الدين، فإن مات قبل التوبة فلا يُصَلّى عليه ولا يدفن في مقبرة المسلمين، ﴿**وَمَن يَكْفُرْ بالإيمانِ فقد حَبِطَ عَمَلُهُ وهُو في الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِين**﴾.

فيجب ويتأكد على الآباء والأمهات أن يأمروا أولادهم بالصلاة إذا بلغ الواحد منهم سبع سنين ليتمرّن عليها وينشأ على حبّها فلا يتعوّد بعد بلوغه على تركها وجفائها. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع» ، أي: فرقوا بين الذكور والإناث في المضاجع، أي: الفراش فلا ينامون في فراش واحد.

هكذا يعلمنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مصالح ديننا ودنيانا.. فعلينا معاشر المسلمين أن نعتني بتعليم أُسرنا العقائد الدينية والآداب النبوية حتى تكون مسلَّحةً بسلاح التقوى ومتمسكةً بالسبب الأقوى، فتبقى ثابتة محفوظة من تيّارات الإلحاد، وتزييف الذين يسعون في الأرض بالفساد.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرْآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون**﴾. وقال عز من قائل عليم : ﴿**فإذا قَرَأْتَ القُرْآنَ فاسْتَعِذْ باللّه مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيم**﴾. أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿**فخَلَفَ مِن**

بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ واتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فسوف يَلْقَوْنَ غَيّا. إلاّ مَن تَابَ وآمَنَ وعَمِلَ صالحاً فأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ ولا يُظْلَمُون شَيئا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولِوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الأولى

في التحذير من المظالـم

الحمد للّه العَلِيَّةِ كلـمتُه مع تَغايُرِ الأوقاتِ وتقلُّب الزمان، المُوكَفَةِ رحمتُـه علـى أهـل الإيمان والإحسان، السابغةِ نعمتُه على أهل اليقين والعرفان، الواضحةِ حُجَّتُـه بصريـح الآيات والبرهان، القاصِمةِ نقمتُه لأهل الظلـم والعدوان، المهلكةِ سطوتُه لأهل المخالفة والعصيان.

وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، ولا شبيه لـه، ولا نظـير لـه، ولا وزيـر ولا أعوان، سبحانه وتعالى مُقدَّسٌ عن الزمـان والـمكان وعـن مشـابهة الأكـوان، لا تحيط به الجهات، ولا تعتريه الحادثات، ولا يشغله شأن عن شأن.

وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله الحبيب الذي رفع اللّه شـأنه، وأوضـح برهانـه، وشيَّد أركانه، وأرسله إلى كافة الإنس والجان، بالهدى ودين الحق ليظهره علـى سـائر الأديان.

أما بعد معاشر الإخوان تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثـم والعـدوان، واتقوا اللّه حق تقاته، وسارعوا إلى سبيل مرضاته، واجتهدوا في البـذر ليـوم الحصـاد، وأعدُّوا الجواب يـوم ينـادي المنـاد، فذلـك يـوم تبـدو فيـه المخبـآت بالانتقـاد، وتطـير القلوب فرقاً من شهادة البقاع والأجساد، ويُحاسب الجبَّار على مـا لُـمِحَ بـالبصر أو سَنح في الفؤاد، فيا له من يوم ما أطوله، ويا له من كرب ما أهوله، يومٌ تشـخص فيـه الأبصار، بين يدي الجبَّار ﴿**يومَ لا ينفعُ الظالـمينَ مَعْذِرَتُهُمْ ولَهُمُ اللعنةُ ولَهُـمْ سُـوءُ الدّار**﴾.. يومَ يَعَضُّ الظَّالِـمُ على يَدَيْهِ.. ويقـولُ حـين يـرى العـذاب: لـو أن لي كـرَّةً فأرجعَ إليه..

عباد اللّه.. المظالـمَ المظالـم.. فإنها البلاءُ الملازم.. ديوانها لا يُترك، وتبعتها لا تُفرك، فإنها ظُلُـماتٌ لا يَجْلُوها إلا القضا، أو الإحلال مع صدق الرضا، فمـن كـانت عليـه لأخيه مَظْلَـمةٌ فلْيَتحَلَّلْ منه اليوم قبل أن يأتي يومٌ لا دينـار فيـه ولا درهـم، وإنما هـي الحسنات والسيئات.

وقد ورد في بعض الآثار أن الفلس الواحد من مظالـم العباد تُؤخذ فيه سبعمئة صلاةٍ مقبولة. وفي الحديث: «يَحْشُرُ اللّه الناسَ يوم القيامة حفاةً عراة بُهْماً»، قالوا: ما بُهْمـاً يا رسول اللّه ؟ قال: «ليس معهم شيء، فيناديهم نداءً يسمعه من بُعدٍ كما يسمعُه من قرب، يقول: أنا الملك الديَّان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لأحـد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلـمةٌ اللطمةُ فما فوقها حتى أقصَّه منه»، قـالوا: كيف وإنما نأتي اللّه بُهْماً ؟ قال: «بالحسـنات والسيئات»، ثـم تـلا صلى اللّـه عليـه وسلـم ﴿**اليومَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ لا ظُلْـمَ اليومَ إن اللّه سريعُ الحساب**﴾.

واعلـم أنّ اللّه تعالى يُمهل ولا يُهمل، وقد جاء في بعض ما أنزل اللّه: أنا الظالـمُ إن لـم أنتقمْ من الظالـم. وجاء أيضاً: لو كان الظلـم حجراً ملقى في الجنة لأخربتُ الجنة بسببه، ويقول اللّه تعالى في الحديث القدسي: «ابنَ آدم.. إذا غرَّتك قوَّتُك علـى ظلـم الناس فانظُرْ إلى قوة العزيز الجبَّار من فوقك».

فاحذروا عباد اللّه من أكل الحرام، ومن ظلـم أحد من الأنام، وجـانبوا أهـل الظلـم المصرِّين على الآثام، فإنهم إن لـم ينتهـوا لـترونَّ فيهـم عـاجل العقوبـة، وشـر المثوبـة، بالدمار والبوار، وهلاك الديار، قال اللّه تعالى: ﴿**ولا تَحْسَبَنَّ اللّه غـافلاً عمَّـا يَعْمَـلُ الظالـمونَ إنّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَومٍ تَشْخَصُ فيهِ الأبصارُ**﴾. فاتقوا اللّه أيها المسلـمون فقد كفى ما كان، اتقوا اللّه فقد طال بنا زمن العصيـان، وراقبـوا اللّـه سـبحانه وتعـالى في السر والإعلان، وكونوا كمـا قـال اللّـه تعـالى: ﴿**وتَعـاوَنُوا علـى البـِرِّ والتَّقْـوَى ولا**

تَعاوَنُوا على الإثْـمِ والعُدوانِ واتَّقُوا اللّه إنَّ اللّه شَدِيدُ العقاب﴾. لـمَّا نزلت هذه الآية الشريفة جاء وَابِصَةُ بنُ مَعْبَدٍ رضي اللّه عنه إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم يريد أن يسأله عن معنى البر والإثـم، فقال صلى اللّه عليه وسلـم: «جِئْـتَ تسـألُ عـن البر والإثـم؟» قال: نعم يا رسول اللّه، قال: «اِسْتَفْتِ قلبك، البرُّ ما اطمـأنتْ إليه النَّفْسُ واطمأنَّ إليه القلب»، والإثـمُ ما حـاك في النَّفْسِ وتَـرَدَّدَ في الصدر وإنْ أَفتـاكَ النـاسُ وأَفْتَوْك . أي: إن المفتي إنما يُفتي والقاضي إنما يقضي على حسب الظـاهر، واللّه جلّ وعلا لا ينظر إلى الظواهر، وإنما ينظر إلى القلوب والسرائر، **﴿وما تَكُونُ في شَأْنٍ وما تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرآنٍ ولا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إلاّ كُنّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وما يَعْزُبُ عَن رَبِّكَ مِن مِثْقالِ ذَرَّةٍ في الأرضِ ولا في السَّماءِ ولا أَصْغَـرَ مِـنْ ذَلِـكَ ولا أَكْبَرَ إلاّ في كِتابٍ مُبِين﴾**.

تجد بعض الناس يماطل الدائن ويسوِّف من شهر إلى عام، وربما دفعه ضَعْـف إيمانه على إنكار ما بذمَّته، فإذا تقدم صاحب الحق إلى المحكمة وبيده سند بتوقيع غريمه والشهود انبرى له متهماً إياه بالتزوير، ويطعن في شهوده مهما كانوا عليه مـن حسن السيرة والسلوك، فيجتهد القاضي ويحكم له ببراءة ذمَّته بما ظهر لـه. وكم من رجل تقدم إلى المحاكم وأبرز مستنداتٍ وثَّقَها بشهودِ زورٍ فحُكِم على خصمه بدَيْن لـم يستلمه ولا عِلْـمَ له به.

ويقع بعض النـاس في كارثـة الطـلاق الثـلاث ثـم يندم فيلتـمس الحيلة، ويسلك المخارج البعيدة، وقد ينكر ألفاظ الطلاق أو نيَّته أمام القاضي أو المفتي، إلى غير ذلـك من المخادعات والتحيلات الباطلة على أخذ أموال النـاس بالبـاطل واستباحة دمـائهم وأعراضهم ظُلـماً وعدواناً، لا يراقبون اللّه المطَّلع عليهـم، ولا يخشـون بطشه وعقابه ومقته، مع أنه تعالى عليهم بالـمرصاد، يعلـم خائنة الأعين وما تخفـي الصـدور، أَيَظُنُّ

المحتالُ والـمخادعُ أنّ تلك الحيَل والخِدَع تخلصه من عـذاب اللّـه، وأنَّ حُكْـمَ الحـاكم بالظاهر يُحِل له ما حرَّم اللّه ؟ هيهاتَ هيهاتَ ليسَ دينُ اللّه بالحِيَل.

لقد فسدت العقائد وضعف الدين، وفشا التزوير والغش والجشع بين المسلـمين، قـد نبذوا الحق وراء ظهورهم، ورفعوا الباطل علـى رؤوسـهم، ومـاج بعضهـم في بعـض، هذا يظلـم هذا وهذا يداهن هذا، وهذا يوالي هذا على ما لا يحبه اللّه ولا يرضاه، هـذا وصفهم إلا من عصمه اللّه، فلا حول ولا قوة إلا باللّه.

قال صلى اللّه عليه وسلـم: «يا وابصةُ استَفْتِ قلبَك، الـبرُّ مـا اطمـأنَّتْ إليـهِ النَّفْـسُ واطمأنَّ إليه القلبُ»، وقد جمع اللّه تعالى خصالَ البر في قوله: **﴿ليـسَ الـبرَّ أَنْ تُوَلُّـوا وُجوهَكُـم قِبَـلَ المشرقِ والـمغربِ ولكـنَّ الـبرَّ مـن آمَـنَ باللّــه واليـومِ الآخـرِ والــملائكةِ والكتـابِ والنَّبيـينَ وآتـى المـالَ علـى حُبِّـه ذَوِي القُربـى واليتـامى والـمساكينَ وابـنَ السـبيلِ والسـائلينَ وفي الرِّقـابِ وأَقـامَ الصَّـلاةَ وآتـى الزَّكـاةَ والـمُوفُونَ بعَهْدِهِمْ إذا عَاهَدُوا والصَّابرِينَ في البَأسَاءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ البَأْسِ أُولئِـكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وأُولئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ﴾**.

رُوِيَ عن النبي صلى اللّه عليه وسلـم أنه قال: «مَنْ عَمِلَ بهـذه الآيـةِ فقـد استَكْمَلَ الإيمانَ»، يرشـدنا سـبحانه وتعـالى إلى أن الـبرَّ ليـس الغـرضُ منـه اسـتقبالُ المشـرق أو المغرب، بل يتناول نواحي الخيرِ كلّه من صحة الاعتقاد وحسن معاشرة الخلق وصـدق العون للعباد، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم: «مَن فَرَّجَ عـن مُؤْمِـنٍ كُربـةً مـن كُرَبِ الدنيا فَرَّجَ اللّه عنه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يومِ القيامة، ومَن يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللّـه عليهِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللّه في الدنيا والآخرة، واللّه في عَوْنِ العبدِ ما كان العبدُ في عونِ أَخِيه، ومن كان في حاجةِ أَخِيهِ كانَ اللّه في حاجتِه».

عباد اللّه.. إنَّ لقضاء حوائجِ المسلمينَ ونَفْعِهم فضلاً عظيماً، سواءٌ كان ذلك بالعلمِ أو بالمالِ أو بالجاهِ، فإن الخلقَ كُلَّهُم عيالُ اللّه، وأحبهم إلى اللّه أنفعهم لعياله.

كان ابن عباس رضي اللّه عنهما معتكفاً في مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فجاء إليه رجلٌ يستعين به في حاجة، فخرج معه وقال: سمعت صاحب هذا القبر صلى اللّه عليه وسلم يقول: «مَن مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين»، وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ للّه خَلْقاً خَلَقَهُمْ لِحَوائِجِ الناس، يَفْزَعُ الناسُ إليهم في حوائجهم، أولئك هم الآمنونَ من عذاب اللّه».

فاجتهدْ أيها المسلم في قضاء حوائج المسلمين وتفريج كروبهم وإصلاح ذات بينهم، وعاملهم بما تحب أن يعاملَك اللّه به من العفو عنهم، وإنفاق الفضل عليهم حتى يكون لك الجزاء من جنس العمل، فإن اللّه عزَّ وجل يعامل العبد يوم القيامة بوصفه وخُلُقِه الذي يعامل به إخوانه، فمن كان للخَلْقِ جَنَّةً ورحمةً وظِلاً ظليلاً يستريحون فيه كان اللّه له كذلك.

فمن حق المسلم على المسلم أن يُعِينَه ويُؤازِرَهُ، فيُعِزَّهُ إذا ذَلَّ ويُكرمه إذا ندم، ويَنْصُرَه إذا ظُلم، ويُشيِّع جنازتَه إذا مات، ويعوده ويعالجه إذا مرض، ويعذره ويسامحه إذا أساء، ويواسيه إذا افتقر، ويجبر بخاطره إذا انكسر.

نسمع اليوم بكثرة الأموال، فلان لديه مئات الألوف وفلان ملايين ؛ ولكن مكارم الأخلاق وإقراض المستقرِض وقضاء حاجة المحتاج معدومة، والسبب خُبث المكسب، فلو دخلت الأموال من وجوه مرضية لحصلت منها الخيرات، «أبى المالُ أن يخرجَ إلا من حيث دخل»، فالذين يجمعون المال من أحقر الطرق وأقذر السبل لا يوفَّقون لصرفه في وجوه البر وطرق الخير، متناسين إخوانهم وما هم فيه من فقر وبؤس وجهل

ومرض، وقد أصبح أكثر الناس يهتمون بجمع المال وادِّخاره للافتتان بهم والإشادة بإحسانهم، لا للفقراء والمساكين والمحتاجين، بل لبذلها في إقامة الحفلات، والتنافس بها في المباريات والمفاخرات، وليس ذلك من البر في شيء، بل هو من الرياء وحب الظهور والشهرة.

إنما البر ما كان في الخفاء ولم يلحقه منٌّ ولا أذى، قال اللّه تعالى: ﴿**يا أيُّها الذين آمنوا لا تُبْطِلُوا صدقاتكم بالمَنِّ والأذى كالذي ينفق ماله رِئاءَ الناس ولا يُؤْمِنُ باللّه واليومِ الآخر فمَثَلُهُ كمَثَلِ صفوانٍ عليه ترابٌ فأَصابَهُ وابلٌ فتَرَكَهُ صَلْداً**﴾، ومن الناس من يخزن الطعام الجيِّد ثم يخلطه بالرديء، وينتهز فرصةَ قِلَّتِه وشدة الحاجة إليه فيبيعه بأضعاف ثمنه، وهذا هو المحتكر الملعون، يحشره اللّه يوم القيامة مع قتلة النفوس، وليت الأمر اقتصر على الاحتكار، بل تطور في عصرنا فسمعنا بالذي يحتكر الأغذية من البواخر ثم يبيعها بأضعاف ثمنها، فإذا ما سَوَّسَ بعضها أو عطب وعفّن أمر بتوزيعه على الفقراء والمساكين باسم الزكاة، أطاعوا في ذلك الشيطان وخالفوا الرحمن، واللّه يقول: ﴿**يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ ومِمّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الأرض**﴾.

وفي الحديث أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم خَرَجَ وبيده عصا وقد علَّقَ رجلٌ بالمسجد قِنْوَ حَشَفْ فجعل صلى اللّه عليه وسلم يطعن في ذلك القنو ويقول: «لو شاء رَبُّ هذه الصَّدَقة تَصَدَّقَ بأطيبَ من هذا، إن ربَّ هذه الصدقة يأكلُ حشفاً يوم القيامة».

فرق كبير بين هذا الرجل المتصدق برديء ماله وبين أبي طلحة الأنصاري الذي تصدَّقَ بأَحَبِّ مالِه، كان أبوطلحة رضي اللّه عنه من أكثر الأنصار مالاً بالمدينة من النخل، وكان أحبَّ أمواله إليه بَيرُحاء – اسم لحديقة كانت مستقبلة المسجد – وكان

رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيِّبٍ، فلـما نزل قولـه تعالى: ﴿**لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتّى تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ**﴾ قام أبو طلحة إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم وقال: يا رسول اللّـه، إن اللّـه تعـالى يقـول: ﴿**لَـنْ تَنَـالُوا الـبِرَّ حَتّى تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّون**﴾ وإن أحبَّ أموالي إليَّ بَيرُحاءٍ، وإنهـا لصدقـةٌ وأرجـو برَّهـا عنـد اللّه، فاجعلها يا رسول اللّه حيث أراك اللّه، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليـه وسلـم: «بَخٍ بَخٍ ذلك مالٌ رابِحٌ».

فليتدبر ذلك أغنياء الزمان الذين يريدون لو يموت الفقراء كلهم حتـى لا يبقـى فقـير يسألهم أو يقف على أبوابهم، ليفرغوا منهم ويستقلوا بدنياهم، لا عناية لهم بأمر الدينِ أَلْبَتَّة.. وكيف يصلُّون أو يصومون.. إنما هِمَّةُ أحدهم ما يأكل أو يشرب.

صَدَقَ رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلـم حيث يقول: «يأتي على الناس زمانٌ يحبـون خمساً ويَنْسَوْنَ خمساً، يحبون الدنيا وينسون الآخرة، ويحبون المـال وينسـون الحسـاب، ويحبون الحياة وينسـون المـوت، ويحبـون القصـور وينسـون القبـور، ويحبـون المخلـوق وينسون الخالق».

لا إله إلا اللّه.. توبوا إلى اللّه.. ارجعوا إلى اللّه..

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرآنُ فاستَـمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾، وقـال عـزّ مِـن قـائل عليـم : ﴿**فـإذا قَـرَأْتَ القُـرآنَ فاستعذْ باللّه من الشيطان الرجيم**﴾ أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿**يا أَيُّها الّذِيـنَ آمنوا اتَّقُوا اللّه ولْتَنْظُرْ نَفسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ واتَّقُوا اللّه إنَّ اللّــه خَبـيرٌ بمـا تَعْمَلُـون. ولا تَكُونُوا كالّذِينَ نَسُوا اللّه فأَنساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِـكَ هُـمُ الفاسِـقون. لا يَسْـتَوِي أَصحابُ النّارِ وأصحابُ الجَنَّةِ أَصْحابُ الجَنَّةِ هُمُ الفائزون**﴾.

اللّهم إنّا نسألك الجنة وما يقرِّب إليها من قول وعمل ونية واعتقاد، ونعوذ بك من النار وما يقرِّب إليها من قول وعمل ونية واعتقاد، وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الأولى
في مناسبة ليلة النصف من شعبان
وتشتمل على عدة مواضيع هامة

الحمد للّه القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب عليها فيما أسرَّت به وأعلنت، الحسيب لها إذا أساءت وأحسنت، المجازي لها يوم قدومها عليه بما عملت، فإن عَمِلَت خيراً فلحت واستبشرت، وإن عَمِلَت شراً خابت وخسرت، فحينئذٍ تحصد ما زَرَعت، وتُوفَّى ما أسلَفَت، **﴿هنالِكَ تُجزَى كُلُّ نَفسٍ بما كَسَبَتْ وهُم لا يُظْلَمُون﴾**، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له **﴿لَهُ مَن في السَّماواتِ والأرضِ ومَن عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَن عِبادَتِهِ ولا يَسْتَحْسِرُون. يُسَبِّحُونَ الليلَ والنَّهارَ لا يَفْتُرُون﴾**، كل الخلائق عن القيام بحقه عاجزون، وبالربوبية والألوهية له مُقرُّون، **﴿ولَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَهم لَيَقُولُنَّ اللّهَ فأنّى يُؤْفَكُون﴾** **﴿قُلْ لِمَنِ الأرضُ ومَن فيها إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. سيقولون للّه قُل أفلا تَذَكَّرون. قل مَن رَبُّ السَّماواتِ السَّبعِ ورَبُّ العَرْشِ العظيم. سَيَقُولُون اللّه قُلْ أفلا تَتَّقُون. قل مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيءٍ وهُو يُجيرُ ولا يُجارُ عليه إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون. سيقولونَ اللّه قُلْ فأنّى تُسْحَرون﴾** **﴿ما اتّخَذَ اللّه مِن وَلَدٍ وما كان مَعَهُ مِن إلهٍ إذاً لَذَهَبَ كُلُّ إلهٍ بما خَلَقَ ولَعَلا بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ سبحانَ اللّه عَمَّا يَصِفُون﴾**. سبحان اللّه.. سبحان اللّه..

تُسَبِّحُهُ الحِيتانُ في الما وفي الفلا ... وُحُوشٌ وطَيرٌ في الهواء مُسَخَّرُ
وفي الفَلَكِ الأملاكُ كُلٌّ مُسَبِّحٌ ... نهاراً وليلاً دائماً ليس يَفترُ
تُسَبِّحُ كُلُّ الكائناتِ بحمدِهِ ... سماءٌ وأرضٌ والجبالُ وأبْحُرُ
جميعاً ومَن فِيهِنَّ والكُلُّ خاضعٌ ... لِهَيبَتِهِ العظمى ولا يَتَكَبَّرُ

لــهُ كــلُّ ذرَّاتِ الوجــودِ شــواهدٌ   علــى أنَّــه البــاري الإلــهُ المصــوِّرُ

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ﴿**الرسولَ النَّبيَّ الأمّيَّ الذي يَجدونَهُ مكتوباً عِنْدَهُمْ في التّوراةِ والإنجيلِ يَأْمُرُهُمْ بالمعروفِ ويَنْهاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ ويُحِلُّ لهمُ الطَّيِّباتِ ويُحَرِّمُ عَلَيهِمُ الخبائثَ ويَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ والأغلالَ التي كانتْ عليهم فالذينَ آمَنُوا به وعَزَّرُوهُ ونَصَرُوهُ واتَّبعوا النُّورَ الّذي أُنْزِلَ مَعَهُ أولئك هُمُ المُفْلِحُون**﴾.

اللّهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا ومولانا محمد الأمين المأمون، وعلى آله وأصحابه الذين يهتدون بالحق وبه يعدلون، صلاةً ترضيه وترضى بها عنَّا وعن والدينا وأولادنا وأحبابنا عدد ما كان وما يكون، وعدد ما هو كائن في علمك المكنون.

أما بعدُ فقد قال اللّه تعالى: ﴿**أَفَمَنْ شَرَحَ اللّه صَدْرَهُ للإسلامِ فهو على نُورٍ مِن رَبِّه**﴾، سُئل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عن هذا النور المشار إليه في الآية فقال: «إنّ النور إذا دخلَ القلبَ انشرح وانفسح، فقيل: هل لذلك من علامة ؟ قال: نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله»، دار الغرور هي الدنيا الفانية، ودار الخلود هي الآخرة الباقية ﴿**وما هَذِهِ الحياةُ الدنيا إلاّ لَعِبٌ ولَهْوٌ وإنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ لَوْ كَانوا يَعْلَمُون**﴾. والحيوان هو البقاء والدوام وعدم الفناء والانصرام، قال العلماء: فلو قُدِّر مثلاً أنه مُلىئ من العرش إلى الفرش خَرْدَلاً وقُدِّر أن طائراً في كل ألف ألف سنة يأخذ حبة من ذلك الخردل لنَفَد جميع ذلك ولم ينقص من مدة الآخرة مثل خردلة واحدة، أهل الجنة في النعيم الدائم وأهل النار في العذاب السَرمَد.

فأشدَّ الناس غباوةً وجهلاً من تُهِمُّه هذه الدنيا الغرَّارة التي مآلها إلى الانقضاء ومصيرها إلى الفناء، معجونةٌ بالأكدار مشحونةٌ بالأقذار، ولا يهتم لآخرته التي هي مصيره ومستقرُّه **﴿يا قومِ إنّما هذهِ الحياةُ الدنيا مَتاعٌ وإنَّ الآخرةَ هِيَ دارُ القَرار﴾ ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الّذِينَ كَفَرُوا في البلاد. مَتاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وبِئْسَ المِهاد. لكِنِ الّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِها الأنهارُ خالدين فيها نُزُلاً مِن عِنْدِ اللّه وما عِنْدَ اللّه خيرٌ للأبرار﴾.**

فالبِدارَ البِدار.. عبادَ اللّه.. قبل خروج الأمر عن الاختيار.. والتشميرَ التشمير.. فإن العمر قصير.. والناقد بصير.. فليأخذ العبدُ من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشَّبيبة قبل الكِبَر، ومن الحياة قبل الممات، فإنه ما بعد الموت من مُستَعتَب، ولا بعد الدنيا من دار ؛ إلا الجنة أو النار.

عبادَ اللّه قدِ استَقْبَلْتُمْ لَيْلَةً مُبارَكَة، أَلاَ وَهِيَ ليلةُ النِّصْفِ من هذا الشهرِ الكريم، التي يُفرَقُ فيها كل أمر حكيم ويُبرَم، فيالها من ليلة ما أبركها، فتوجَّهوا فيها إلى اللّه بصالح الدعوات، وتطَّهروا بماء التوبة من الأدناس والمخالفات، فكم للّه فيها من نعمة أَوْلاها، ومنَّةٍ على عباده والاها، قال اللّه تعالى: **﴿حم. والكتابِ المبين. إنّا أَنزَلْناهُ في لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إنّا كُنّا مُنْذِرِينَ. فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ. أَمْراً مِن عِنْدِنا إنّا كنّا مُرْسِلِينَ. رَحْمَةً مِن رَبِّكَ إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيم﴾.**

ذهب أكثرُ أهل التفسير إلى أن هذه الليلة هي ليلة النصف من شعبان، سمَّاها اللّه ليلةً مباركةً، لما فيها من نزول الرحمة والبركة والعفو والغفران، وتُسمَّى أيضاً ليلة البراءة لأن فيها براءتين: براءةً للأشقياء من الحرمان، وبراءةً للأولياء من الخذلان، فالسعيد الميمون من اغتنمها، فأحيا ليلها وصام نهارها، والشقي المخذول من حُرم خيرها، ولم يسع في إزالة الموانع التى تمنع من الرحمة فيها.

عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: قام رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من الليل فصلّى فأطال السجود حتى ظننتُ أنه قد قُبِض لطول سجوده، فلما رأيتُ ذلك قمتُ إليه فَحَرَّكت إبهامه فتحرَّك فرجَعتُ. فلما فرغ من صلاته أتاني وقال: «يا عائشةُ أظننتِ أن النبيَّ قد خاس بك ؟» -أي: غَدَر بك، بأن ذهب إلى بعض نسائه- قلتُ: لا يا رسول اللّه؛ ولكن ظننتُ أنك قد قُبِضتَ لطول سجودك. ثم قال: «يا عائشة أتدرين أيَّ ليلةٍ هذه ؟» قلتُ: اللّه ورسوله أعلم. قال: «هذه ليلةُ النصف من شعبان، إن اللّه عز وجل يَطَّلِعُ على عبادِه في ليلةِ النصفِ من شعبان فيغفرُ للمستغفِرينَ ويرحم المسترحِمِين، ويَدَعُ أَهْلَ الحقد كما هُم»، فالعاق لوالديه، والقاطع لأرحامه، والمشاحن لإخوانه، والمؤذي لجيرانه، محرومون من بركات هذه الليلة المنوَّرة، ومما يُنزِّل اللّه تعالى فيها من الرحمة والمغفرة.

فعليك أيها المسلم ببرِّ والديك، فهما أخطر الأقربين لديك، وإيَّاك وعقوقهما، فإن ذلك مما يسخط ربك عليك، وقد بالغ اللّه في القرآن في الوصية بهما، وقرن توحيده وعبادته بالإحسان إليهما، وضَيَّق الأمر وشدَّده في مراعاة حقهما، حتى إنه لم يُرخِّص في أدنى كلمة تسوؤُهما فقال تعالى:﴿**وقَضى رَبُّك أَلاَّ تَعْبُدُوا إلاّ إيَّاه وبالوالدينِ إحساناً إمَّا يَبلُغنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُما أو كِلاهُما فلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُما وقُلْ لَهُما قَولاً كريما. واخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُل رَبِّ ارْحَمْهُما كما رَبَّياني صَغِيرا**﴾.

واعلم أن عقوق الوالدين من الذنوب الكبائر الموبقات، وأن اللّه يُعجِّل لصاحبه العقوبة في الحياة قبل الممات، عن عبداللّه بن أبي أوفى رضي اللّه عنه قال: كنا عند النبي صلى اللّه عليه وسلم فأتاه آتٍ فقال: يا رسول اللّه شابٌّ يجود بنفسه، قيل له: قل: لا إله إلا اللّه ؛ فلم يستطع أن يقولها. فقال: «أكان يصلي ؟» قال: نعم. فنهض

رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم ونهضنا معه فدخل على الشاب وقـال لـه: «قـل: لا إله إلا اللّه»، قال: لا أستطيع، قال: «وَلِمَ ؟» قيل: كان يعق والدتـه، فقـال صلـى اللّـه عليه وسلـم: «أَحَيَّةٌ والدتُه ؟» قالوا: نعم، قال: «اُدعُوها»، فدَعَوها فجاءتْ، فقـال لهـا صلى اللّه عليه وسلـم: «أهـذا ابنُـك ؟» قـالت: نعـم، قـال: أرأيـتِ لـو أُجِّجَـتْ نـارٌ عظيمةٌ، فقيل لكِ: إنْ شَفَعْتِ لَهُ خلَّينا عنهُ وإلاّ أَحْرَقْناهُ؛ أكنتِ تَشْفَعِينَ له ؟» قـالت: يا رسول اللّه.. إذاً أَشْفَع، قـال: «فأَشـهِدِي اللّـه وأشـهديني أنَّـكِ قـد رَضِيـتِ عنـه»، قالت: اللّهمّ إنّي أُشهدُكَ وأُشهدُ رَسُولَكَ أنّي قد رَضِيتُ عن ابنـي، فقال صلـى اللّـه عليه وسلـم للغلام: «قل: لا إله إلا اللّه»، فقال: لا إله إلا اللّه، ومات، فقال صلى اللّه عليه وسلـم: «الحمد للّه الذي أنقذه من النار»، وفي روايـة: إن هـذا الشـاب يقـال لـه عَلْقَمة، وإنه كان كثير الصلاة والصيام والصدقة؛ ولكنه كان يؤثر زوجتـه علـى أمـه، وأنه صلى اللّه عليه وسلـم حضـر دفنـه، ثـم قـال وهـو علـى شـفير قـبره: يـا معشـر المهاجرين والأنصار، مَن فَضَّلَ زَوْجَتَهُ علـى أُمِّـهِ فعليـه لعنـةُ اللّـه والـملائكةِ والنـاسِ أجمعين، لا يقبلُ اللّه مِنْهُ صَرفاً ولا عَدلاً إلاَّ أنْ يَتُوبَ إلى اللّه عَزّ وجَلّ ويُحسنَ إليهـا ويطلبَ رضاها، فرضى اللّه في رضى الوالدين وسخط اللّه في سخطهما.

واعلـم أنه ينبغي للوالد أن يعتـنيَ بابنتِـه كمـا يعتـني بابنـه، فيربِّيهـا بـالآداب والحيـاء والوقار، ويأمرها بالصلاة والصيام والصدق والعفـاف، ويمنعهـا مـن التهتـك والتـبرج بالزينة لغير الزوج والـمحارم، وليعلـم أنّ شَرَفه معقــود بِشَـرفها، وسُـمعتَه بسـمعتها، وليختر لها زوجاً صالحاً، وليُعجِّل بزواجها إذا وجَدَ لهـا كفـؤاً، ولْيُيَسِّـر مهرهـا بقـدر المستطاع، وليبحث عن دين زوجها وخُلُقِه قبل أن يبحث عن مرتبته وأملاكه، فـذاك دأب الراشدين، وسيرة السلف الصالحين، وبهم الأسوة والقدوة للـمقتدين، ﴿**أولَئِـكَ الّذِينَ هَدَى اللّه فبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ**﴾.

وقد جاء رجل إلى الإمام الحسن البصري رحمه اللّه وقال: قد خطب ابنتي جماعةٌ فمن أزوِّجُها ؟ قال: زَوِّجها ممن يتقي اللّه، فإن أحبَّها أكرمَها، وإن كرهها لم يظلمها، وقال الحبيب المعصوم صلوات اللّه وسلامه عليه: «إذا أتاكم مَن تَرْضَوْنَ دِينَه وخُلُقَهُ فزَوِّجُوه، إن لم تفعلوا تكنْ فِتْنَةٌ في الأرض وفسادٌ كبيرٌ».

ومن الفتنة التي بُلينا بها اليوم تأخيرُ زواج البنت والشاب بعد بلوغ سن التكليف، مما أدَّى إلى ركود سوق الزواج، نعم ركَدَت سوق الزواج اليوم ركوداً يُفزِع ويُخيف، حتى إننا لنرى الشاب أو الشابة قد بلغ أو بلغت ثلاثين سنة فما فوق، أو يموت أو تموت وما رأى أو رأت الزواج، ومن هنا كثرت البلايا بيننا والفتن، فإن هذه الشهوة البهيمية إذا هاجت لا يطيق الإنسان حملاتها، فلا يُفكِّر في دين ولا رب ولا ثواب ولا عقاب، بل ولا موت ولا فضيحة ولا عار ولا نار، ولهذا يقول الحبيب المصطفى صلى اللّه عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».

ومن الأسباب القوية في تأخير الزواج التغالي في المهور والمبالغة في الجهاز، إما تقليداً للأغنياء، أو تنفيذاً لرغبات النساء، فكثير من الشباب لا يمنعهم من الزواج إلا عجزهم عن مبلغ المهر، وكثير من آباء البنات لا يقبلون خطبة بناتهم لأنهم لا يقدرون على تجهيزهن التجهيز الذي جرى به العُرف، لأنهم لا يُجهِّزونهُنّ ذلك التجهيز إلا إذا أضافوا إلى المهر أضعاف أضعافه، فلا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم **﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عن أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أو يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيم﴾**.

ومن الأمور المهمة إشاعة المحبة والأُلفة بين الإخوان في المنزل، والعدْل بينهم في العطف والعطيَّة، حتى لا يقع في قلب واحد منهم بُغضٌ أو حقدٌ أو غيرةٌ من أخيه، وقد أشار إلى ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بقوله: «اتقوا اللّه واعدلوا في

أولادكم»، وعن أنس رضي اللّه عنه أن رجلاً كان جالساً مع النبي صلى اللّه عليه وسلم فجاء ابن له فقبّله وأجلسه في حجره، ثم جاءت ابنةٌ له فأخذها وأجلسها إلى جنبه، فقال صلى اللّه عليه وسلم: «ما عَدَلْتَ بينهما».

وكثير من الناس يميلون إلى الذكور دون الإناث، حتى حملهم ذلك على التحايل لإحرامهن من الميراث، وهذه عادةٌ قبيحةٌ وفعلةٌ شنيعةٌ مُخالفةٌ لما قرَّره شرعُ الإسلام، وحكم به الملك العلاَّم، الذي تولّى قسمة المواريث بنفسه في محكم كتابه بنصه ﴿**يُوصِيكُمُ اللّه في أولادِكُمْ للذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَينِ فإنْ كُنَّ نِساءً فوقَ اثنتينِ فلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ وإنْ كانَتْ واحِدَةً فلها النِّصْفُ ولأَبَوَيْهِ لِكُلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ مما تَرَكَ إنْ كان له وَلَدٌ فإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ ووَرِثَهُ أبواه فلأمِّهِ الثُّلُثُ فإنْ كان له إخْوَةٌ فلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بها أو دَينٍ آباؤُكُمْ وأَبْناؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضةً مِنَ اللّه إنَّ اللّه كان عَلِيماً حَكِيما**﴾.

فهذا نَصٌّ قَاطِعٌ في الكتاب الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ قاضٍ بتوريثِهِنّ، فمَن رَضِيَ فله الرضى، ومن سخط فله السخط، ﴿**ومَن لَم يَحْكُمْ بما أَنْزَلَ اللّه فأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُون**﴾.

وفي الحديث: «إن الرجل أو المرأة ليعملان بطاعة اللّه ستين سنة فتحضرهما الوفاة فيُضارّانِ في الوصيةِ فتَجِبُ لهما النارُ، وكانتِ العربُ قبل الإسلام لا يورِّثونَ النساءَ والصبيان من أبناء الميِّت، وإنما يورِّثون من يلاقي العدو ويقاتل في الحرب، فقد كانت المرأة عندهم ممتهنةً جداً حتى إن بعضهم كان يئد البنات، كما قال تعالى: ﴿**وإذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بالأنثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وهُو كَظِيمٌ. يَتَوارى مِنَ القَوْمِ مِن سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ على هُوْنٍ أَمْ يَدُسُّهُ في التُّرابِ أَلاَ ساء ما يَحْكُمُون**﴾.

فلما جاء الإسلام أعطى المرأة حقوقها، وحافظ على كرامتها، وشرع وبيَّن توريثها، فقال تعالى: ﴿**للرِّجالِ نَصِيبٌ مِمّا تَرَكَ الوالدانِ والأقربونَ وللنساءِ نَصِيبٌ ممّا تَرَكَ الوالدانِ والأقربونَ مما قَلَّ مِنْهُ أو كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضا**﴾. وقد أمر اللّه تعالى بمعاشرة النساء بالمعروف على حسب ما جَبَلَهُنَّ عليه من نقصان العقل والدين، قال تعالى: ﴿**وعاشِرُوهُنَّ بالمعروفِ فإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فعسى أَنْ تَكْرَهُوا شيئاً ويَجْعَلَ اللّه فيهِ خيراً كثيراً**﴾. وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «استَوصُوا بالنساء خيراً، فإن المرأةَ خُلِقَتْ من ضِلَعٍ، وإنّ أَعْوَجَ ما في الضِّلْعِ أعلاه، فإن ذهبتَ تُقيِّمُهُ كَسَرْتَه، وإن تركتَهُ لم يَزَلْ أَعْوَجاً، فاستوصوا بالنساء خيراً».

وقد تكرر منه عليه الصلاة والسلام الوصية بهن في غير ما حديث، فالرجل العاقل هو الذي يصبر على زوجته، ويتحمل أذاها، ويتغافل عن كثير مما يبدر منها، رحمةً بها وشفقةً عليها، فإن المرأة خُلقت من ضعف، فلا يسلك الإنسان معها إلا باليسر والمسامحة، وبالرفق والمداراة، وقد قال صلى اللّه عليه وسلم: «الصبرُ عنهنَّ خيرٌ من الصبرِ عليهنّ، والصبرُ عليهنّ خيرٌ من الصبرِ على النار».

ومن رأى حال النبي صلى اللّه عليه وسلم مع أزواجه لم ينكر منهنّ ما يكره، فقد كانت الواحدة منهن تهجره يوماً إلى الليل، ودفعتْ إحداهنّ في صدره صلى اللّه عليه وسلم فزجرتْها أمُّها، فقال صلى اللّه عليه وسلم: «دَعِيها فإنّهُنّ يَصْنَعْنَ أكثرَ من ذلك»، وكان صلى اللّه عليه وسلم يمزح معهن متنزِّلاً إلى درجات عقولهنّ، وإن في ذلك تَطْيِيباً لقلبها، وإراحةً لنفسها، وجبراً لخاطرها، وإن فيه تنشيطها إلى العمل عن رغبة في إرضاء الزوج وحب له.

نعم يجب القيام عليها في حقوق اللّه كأداء الصلوات المكتوبة في أوقاتها، والاغتسال من الحيض والجنابة، والتصوُّن من الرجال الأجانب، فإن الرجل الكامل هو الذي

يسامح بحقوقه ولا يسامح بحقوق اللّه، والرجل الناقص على العكس من ذلك، يتهاون بدينه وحفظ حرماته ويطيع امرأته فيما تهواه، وبعض الرجال كأنه يعتقد أن أهله في عصمةٍ كاملة، فيطلق الحبل على غاربها، ويسمح لها بالسفر وحدها وبالذهاب إلى الأطباء بدون مَحْرم معها، اعتماداً على الثقة المكذوبة، وقد غفل بأنه لا عصمة لرجل ولا لامرأة إلا بالبعد عن مظان الريب.

وبعضهم فُقدت غيرته وذهبت مروءته، فلا يبالي بمن يدخل على أهله، فتقابل مَن شاءت من الرجال الأجانب، إما بحجة الصداقة، وإما بحجة تبادل الزيارات، وقد يصل ذلك إلى الخلوة المحرمة، ومن ورائها تلك الفضائح المخزيات، ولهذا شدد الشارع الحكيم في النهي عن هذه الخلوة، فقال صلى اللّه عليه وسلم: «إيَّاكم والدخول على النساء»، فقال رجل من الأنصار: أفرأيتَ الحَمْوَ يا رسول اللّه ؟ -وهم أقاربُ زوجِها- قال: «الحَمْوُ المَوتُ»، أي: موت الأخلاق وذهاب الدين.

قال العلماء : إن هذه الحُرمة معقولة المعنى جداً، فإن المرأة خُلِقَتْ حَنَّانةً للرجل، أينما رأتْه حنَّتْ إليه، لأن لذَّتها معه، وهو كذلك خُلِقَ حنَّاناً للمرأة يحن إليها متى رآها لأن لذَّته معها، فإذا اجتمعا معاً في مكان واحدٍ حَصِينٍ لا يراهما إنسانٌ كان من السهل أن يقتحما ما حرَّم اللّه عليهما، ولهذا يقول الرسول صلى اللّه عليه وسلم: ما خلا رجلٌ بامرأةٍ إلاّ وكان الشيطانُ ثالثَهما ويقول اللّه سبحانه وتعالى ناصحاً ومحذِّراً: ﴿**فلا تُواعِدُوهُنَّ سِرّاً إلاّ أَنْ تَقُولُوا قَولاً مَعْرُوفا**﴾.

ألا فليتقِ اللّه الرجالُ في نسائهم وبناتهم، فلا يأذنوا لغير محارمهن بالدخول عليهن، ولا يسمحوا لهن بالخروج متبرِّجات سافرات مهما كانت الدواعي وإن أغضبنا كل الناس وخالفنا تقاليد المجتمع، ونحن نعلم أن هناك من يقف أمامنا حجر عثرة في سبيل تنفيذ هذا البرنامج الطاهر، لأننا الآن في زمان أصبح المنكِرُ لذلك متهماً

بالرجعية والتأخر، وأنه ليس تقدُّمياً في عصره، وبهذا ينطبق علينا قول الرسول صلوات اللّه وسلامه عليه: «كيف أنتم إذا رأيتُمُ المعروفَ منكراً والمنكرَ مَعروفاً؟» قالوا: أكائنٌ ذلك يا رسول اللّه ؟! قال: «نعم والذي نفسي بيده، وأشد منه سيكون»، قالوا: وما أشد منه ؟ قال: «كيف أنتم إذا أمرتُمْ بالمنكرِ ونَهَيتُمْ عن المعروف؟» قالوا: وكائنٌ ذلك يا رسول اللّه ؟! قال: «نعم وأشد منه سيكون، يقول اللّه تعالى: بي حَلَفْتُ، لأُتِيحَنَّ لَهُمْ فِتْنَةً يَصِيرُ الحَلِيمُ فيها حيران»، اللّهم إنا نعوذ بك من مضلاَّت الفتن وشرور المحن ما ظهر منها وما بطن.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : **﴿فإذا قُرِئَ القُرآنُ فاستَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾**، وقال عزّ مِن قائل عليم : **﴿فإذا قَرأْتَ القُرآنَ فاستعذْ باللّه من الشيطان الرجيم﴾** أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: **﴿قُلْ للمؤمنينَ يَغضُّوا من أبصارِهِمْ ويَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلك أَزْكَى لَهُمْ إنَّ اللّه خَبيرٌ بما يَصْنَعُون. وقُلْ للمؤمناتِ يَغْضُضْنَ مِن أَبْصارِهِنّ ويَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاّ ما ظَهَرَ منها ولْيَضْرِبْنَ بخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنّ إلاّ لِبُعُولَتِهِنّ أو آبائِهِنّ أو آباءِ بُعُولَتِهِنّ أو أبنائهنّ أو أبناءِ بُعُولَتِهِنّ أو إخوانِهِنّ أو بني إخوانهنّ أو بني أَخَواتِهِنّ أو نِسائِهِنّ أو ما ملكتْ أيمانُهُنَّ أو التابعينَ غيرِ أولي الإرْبَةِ مِنَ الرجالِ أو الطِّفْلِ الَّذِينَ لم يَظْهَرُوا على عَوراتِ النِّساءِ ولا يَضْرِبْنَ بأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وتُوبُوا إلى اللّه جميعاً أَيُّها المؤمنونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾**.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الأولى
في أول السَّنَة

الحمد للّه رب العالـمين، اللّهم إنا نعوذ بك من شماتة الأعداء، وعُضال الداء، وخيبة الرجاء، ونعوذ بك من الشقاوة بعد الهداية، ومن السلب بعد العطاء، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، هو الأول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء، الغني الذي لا يفتقر إلى شيء، القادر الذي لا يعجزه شيء، العالِم الذي لا يخفى عليه شيء، يعلم دبيبَ النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء.

اللّه يَدْرِي كلَّ ما تُضْمِرُ ... يَعْلَمُ ما تُخفي وما تُظْهِرُ
وإن خَدَعْتَ النَّاسَ لم تَسْتَطِعْ ... خِداعَ مَن يَطْوِي ومَن يَنْشُرُ

وأشهد أن سيِّدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله، أرسله اللّه بقرآن كالشمس وضحاها، وبسنَّة كالقمر إذا تلاها، فمن سار فيهما سار في ضوء النهار إذا جلاَّها، ومن أعرض عنهما عاش في ظلمة الليل إذا يغشاها.

اللّهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد صلاةً يتجدد بها سروره، ويتضاعف بها حبوره، ويشرق بها على قلبي نوره، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعدُ أيها الناس.. إنه قد مضى علينا من مُدَّة حياتنا عامٌ قلَّدنا اللّه فيه من نعمته ما لا نستطيع أداء الشكر عليه، وحَفِظَنا فيه من الأسواء والـمكاره ما لا نستطيع دفعه، فسبحانه لا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه، ونسأله تعالى أن يتقبل منا ما وفقنا فيه من حسنات، وأن يغفر ما قارفنا فيه من سيِّئات وخطيئات وأعمال غير مرضيات، وأن يتفضل علينا بجميع ما نؤمِّل، وأن يبلغنا من رضاه عنا أقصى الأمنيات.

ثم إننا قد استقبلنا من بعد عامنا الماضي عاماً جديداً ما ندري ما سبق فينا في علم اللّه، فإن الذي يملك الأمر كله هو اللّه، والذي بيده ملكوت السماوات والأرض هو اللّه، ولو اجتمع الخلق كلهم على أن يحوِّلوا حالاً عن حال فإن الذي يغير الأحوال هو اللّه.

تَذَكَّرْ جميلي إذْ خَلَقْتُكَ نُطفةً ... ولا تَنْسَ تَصْويري لِخَلْقِكَ في الحَشا
وسَلِّمْ لِيَ التَّدْبيرَ واعْلَمْ بأَنّني ... أُصَرِّفُ أحكامي وأَفْعَلُ ما أَشا

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «إنّ العبدَ المُؤْمِنَ بينَ مَخافَتَين: بين أَجَلٍ قد مَضى لا يَدْري ما اللّه قاضٍ فيه، وبين أَجَلٍ قد بَقِيَ لا يَدْري ما اللّه صانعٌ به، فليأخذِ العبدُ من نفسه لنفسه، ومن دنياهُ لآخرتِه، ومن الشبيبة قبل الكِبَر، ومن حياته قبل الممات، فوالذي نفسي بيده ما بعدَ الموتِ مِن مُستعتَبٍ، ولا بعد الدنيا من دارٍ إلا الجنة أو النار».

عباد اللّه.. إن آجالنا في هذه الحياة منقوصةٌ بالأنفاس، وكلما أذهب اللّه ناساً أتى بعدهم بناس، وعلى هذا القياس إلى يوم الدين ﴿يومَ يَقُومُ النّاسُ لِربِّ العَالَمِينَ﴾ ﴿ذَلِكَ يَومٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّاسُ وذلِكَ يَومٌ مَشْهُودٌ﴾، واعلموا أن أعمال العباد خيرها وشرها محفوظةٌ في كتابٍ لا يُغادِرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها، وهذا زمان تقلَّبت أحواله وتضاعفت أهواله، لا يزداد الخير فيه إلا إدبارا، ولا يزداد الشر فيه إلا انتشارا، وهذا شيء قد وعد به الصادق الأمين صلوات اللّه عليه وسلامه فإنه قال: «من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويكثر الجهل ويُشرب الخمر ويظهر الزنا»، بل قال أكثر من هذا «يأتي على الناس زمان تظهر فيه الفاحشة في الطرقات حتى يقول أحدهم لفاعلها: لو تَنَحَّيْتَ بها عَنِ الطريق»، صدق رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم.

فهذه محلاَّت الخمور والفجور مُفتَّحة الأبواب في كل مكان، وهذه أنـواع الربـا قـد فَشَتْ لا يكاد يخلو منه بيت ولا دكـان، وهـذه المحاكم الأهلية الـتي تحكـم بالقـانون الوضعي بدلاً من القانون الشرعي فتُنفِّذ أحكاماً لـم يُنْزِلِ اللّه بها من سلطان.

فاتقوا اللّه أيها المسلـمون فقد كفى ما كان، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعـاونوا على الإثـم والعدوان، أما آن لنا أن نرجع إلى كتاب ربِّنا وسنَّة نبينـا صلـى اللّـه عليـه وسلـم ؟! فإن التـمسك بهما أصل كل سـعادةٍ ورقـيٍّ وهنـاء، وإن الإعـراض عنهمـا يَنْبُوعُ كُلِّ فتنةٍ ومحنةٍ وبلاء، قال صلى اللّه عليه وسلـم: «إِنّي تركت فيكم أَمْرَيـنِ لـن تَضِلُّوا ما تَـمَسَّكْتُـم بِهِما بَعدي أَبداً كِتَـابَ اللّه وسُنَّتي»، كتـاب اللّـه النـور الجـامع والنور الساطع، فيه الهدى والرحمة والذكرى للعباد، ولذا نسـمع الافتتـاح بـه في كـل إذاعة حتى من مواطن الضلال، ليرسل على الكون شعاعه وليثبـت أنـه الكتـاب الحـق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ مـن حكيـم حميـد **﴿إِنَّـا نَحْـنُ نَزَّلنا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحافِظُون﴾**.

وسنَّة رسـول اللّـه السُنة النبويـة المنيرة الشـاملة لكـل خـير وسـعادة للبشـر في دينهـم ودنياهم، فقد جاء النبي صلى اللّه عليه وسلـم مُتَـمِّماً لـمكارم الأخلاق، فما مِن فَضِيلَـةٍ إلا حَثَّ عليها، وما من رذيلة إلا حذَّر منها، وما انتقل عليه الصلاة والسلام مـن الدنيـا حتى تركهم على الملة بيضاءَ نقيةً ليلُها كنهارها لا يضل عنها إلا هالك. لقد أخرج اللّه بهذا الوحي الربَّاني والهدي النبوي العربَ الأُمِّيِّينَ من الجهل إلى العلـم، ومن التفـرُّق إلى الاتحاد، ومن الخمـول إلى الشـهرة، ومـن الجمـود إلى التفكـير، وأبدلهـم بـالخوف أمنـاً، وبالعداوة محبةً، وبالضعف قوةً، وبالذل عزاً، وبجفاء الطباع وغلظ الأكباد رأفةً ورحمـةً، فأصبحوا بنعمة اللّه إخواناً في الدين، ونجوماً للـمهتدين ورجومـاً علـى المعتديـن، فكـان منهم بدور العلـماء وفحول الحكماء وأبطال المجاهدين الفاتحين.

لقد أنجب الإسلام من العلماء والعظماء ما لم ينجبه قبله دين، أنجب مثل الصدِّيق في ثباته وحلمه، ومثل الفاروق في غيرته وعدله، ومثل ذي النورين في إخلاصه وكرمه، ومثل أبي السبطين في شجاعته وعلمه.

هـذا هُـوَ الدِّيـنُ المَتِـينُ ومَنْبَـعُ الـ ... ـخَـيرِ العَمِيـمِ ومَظْهَـرُ الأسـرارِ
هـذا هُـوَ السَّعْدُ التَّليـدُ ومَشْـرِقُ الـ ... ـنُّـورِ المبـينِ ومِلَّـةُ المُختـارُ

الإسلام دينٌ حافظَ على العقول والأعراض، فحرَّم الخمر والقذف، وحكم بجلد من يتناول جرعة من مسكر، أو يطعن في عرض أخيه.. دينٌ حافظَ على المروءة والعفة والأنساب فأحل النكاح وحرَّم الزنا، وجعل فيه من العقوبة الصارمة ما يقطع دابر هذه الجريمة النكراء التي تهدم بنيان المجتمع وتُعرِّض النسل للخطر، حيث يكثر اللُّقطاء وأولاد البغاء.

الزنا جريمة تهتك الأعراض وتخرِّب البيوت وتضيِّع الكرامات، وهو لَوْثَةٌ أخلاقيةٌ وجريمةٌ اجتماعيةٌ من أخطر المنكرات، إنه نذير سوء ونذير خراب، إنه الفاحشة بنص الكتاب والفضيحة يوم الحساب، يأتي الزاني والزانية يوم القيامة مترابطيْنِ كحالتهما في الدنيا على رؤوس الأشهاد **﴿ولا تَقْرَبُوا الزِّنا إِنَّهُ كان فَاحِشَةً ومقتاً وساءَ سَبِيلا﴾**.

ولمَّا كان الزنا بهذا المقدار من الشناعة والعار جعل ربُّنا الحكيم جزاءَه لمن يثبتُ عليه إن كان بكراً أن يُجلد مئة جلدة بلا رأفة عليه ولا رحمة، وإن كان محصناً -وهو من زنى بعد الزواج- أن يُرجم ليموت ميتة الكلاب، صيانة للأخلاق والأعراض والأنساب، الرجل والمرأة في هذا سواء، الغني كالفقير والشاب كالشيخ والحاكم كالمحكوم والعربي كالعجمي، ذلك جزاء الزاني الدنيوي وأما جزاؤه الأُخْرَوِي فشيء تَذْهَلُ له الألباب وتطيش فيه العقول وتتقطع عليه القلوبُ حسراتٍ.

وحسبك أن تعلـمَ أن زَنْيةً واحدةً أحبطتْ عبادةَ ستينَ عاماً لعابد من العُبَّـاد العظـام كما ورد ذلك في الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام «الزِّنـا يُـورِثُ الفَقْـر» «بَشِّـرِ الزاني بخراب بيتِه ولو بعد حين» «الزنـا يَسْلُبُ الإيمـان»، قـال النبي صلـى اللّـه عليـه وسلـم: «إن الإيمانَ سِربالٌ يُسَرْبِلُهُ اللّه مَن يشاء من عباده، فإذا زَنَـى العبـدُ نُـزِعَ منـه سِربالُ الإيمان».

واعلـم أن زِنا الشَّرِيفِ أَعْظَمُ إثـماً مِن زِنى الوضيع، وزنا العالـم لـم يقـل أحـد أنـه كزنا الجاهل، وزنا الشاب ليس في التقدير كزنـا الشيـخ العجـوز، وغـير ذات الـزوج ليس الزنا بها كالزنا بذات الزوج، وقد ورد في الخبر: أن من زنى بامرأة مزوَّجة كـان عليه وعليها في القبر نصف عذاب هذه الأمة، وإذا كان يوم القيامة يُحكِّم اللّه زوجها في حسناتها، فيأخذ من حسناتها حتى يرضى، فمـا ظنكـم ؟ إن الظـن بمـن حُكِّـم في حسنات إنسان في ذلك اليوم الرهيب لِحَقٍّ هو الزنـا أن لا يـترك مـن حسـناته حسـنة واحدة.

هذا إن كان بغير علـم الزوج، فإن عَلِم وسَكَتَ حَرَّمَ اللّه عليه الجنةَ، لأن اللّه تعـالى كتب على باب الجنة: أنتِ حرامٌ على الدَّيُّوثِ، وهو الذي يُقِـرُّ الخبـثَ في أهلـه، وفي رواية: الذي لا يغار على أهله، والذي لا غيرة له علـى عِرْضِـه مَيِّـتُ الرجولـة، فـاقد الشهامة، ضعيف الإيمان، فإن للعِرْضِ قداسةٌ مَن حُرِمَها فقد حُرِمَ الحياةَ الشريفةَ، ومن حُرِمَ شَرَفَ الحياةِ فهو أَخْسَرُ من الحيوان.

إن الفساد اليوم قد عم والبلاء قد طم ! لـماذا ؟ لأن كثيراً من الرجال قـد تسـاهلوا في المحافظة على أعراضهم، فيسمحون لنسائهم وبناتهم بالخروج في تبرُّج وسفور، ممـا يُطمِعُ فيهنّ الرجالَ من أهل الفسق والفجـور، فخروجهـن في ملابـس ضيِّقـة أو ذات ألـوان جذابـة وتَعَطُّرُهُـنّ عنـد الخـروج وتبخـترهنّ في المشـية كـل ذلـك فتنـةٌ وإغـراءٌ

للشباب، ومما يُسهِّل طريق السطو على أعراضهن للذئاب.

اسمع إلى قول سيد المرسلين صلى اللّه عليه وسلم: ما تركتُ بعدي فتنةً أضرَّ على الرجال من النساء»، وقال صلى اللّه عليه وسلم : إنّ المرأةَ إذا استعطرتْ فمَرَّتْ على القومِ لِيَجِدُوا رِيحَها فهي زانِيَة وقال عليه الصلاة والسلام: لَعَنَ اللّه المُخَنَّثِينَ مِنَ الرجالِ والمترجِّلاتِ من النساء، أي: المتشبهات من النساء بالرجال في أزيائهن وأشكالهن، كبعض نساء العصر المتبرجات اللواتي خالفن تعاليم الإسلام بخلعهن الحجاب، وقد وصفهن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في حديث آخر فقال: «صنفانِ من أهل النار لم أَرَهُما، قومٌ معهم سياطٌ كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مميلاتٌ مائلاتٌ على رؤوسهنّ كأسنمةِ البُختِ المائلة لا يدخلنَ الجنة ولا يَجِدْنَ رِيحَها، وإنّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ خمسمئة عامٍ .

«نساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ» أي: كاسياتٌ في الصورة عاريات في الحقيقة ؛ لأنهن يلبسن ملابس لا تستر جسداً ولا تخفي عورةً «مميلاتٍ مائلاتٍ» أي: مميلات لقلوب الرجال مائلات في مشيِهِنَّ بقصد الفتنة والإغراء، «على رؤوسهنّ كأسنمة البخت المائلة» أي: يُصَفِّفْنَ شُعُورَهُنّ فوقَ رؤوسهن حتى تصبح مثل سنام الجمل.

فهذا من معجزاته عليه السلام، فقد شاهدناهنّ على الوصف في المدن المتمدنة، ولا يَبْعُدُ أن تصل هذه الفتن والبلايا إلى بلادنا، بل قد وصلت كما تشاهدونهنّ في هذه الأفلام الساقطة التي أنتم لها عاكفون، فعلينا معاشر المسلمين أن نمنع نساءنا وبناتنا من كل ما يدعو إلى الافتتان، ولا سيَّما في هذا العصر الذي فسد رجاله وكثُر فيه أعوان الشيطان. كما علينا أن نقضي على هذا الاختلاط الذي بدا يفشو بين الجنسين، خصوصاً بين العائلات والأحماء والأصدقاء، وقد يصل الاختلاط إلى الخلوة المحرمة التي تؤدي إلى الداهية الكبرى داهية الزنا، ولهذا يقول الرسول صلوات اللّه

عليه: ما خلا رجلٌ بامرأةٍ إلا وكان الشيطان ثالثَهما وقال صلى اللّه عليه وسلم: إيّاكُمْ والدخولَ على النساء، فقال رجلٌ من الأنصار: أفرأيتَ الحَمْوَ يا رسول اللّه؟ -الحموُ قريبُ الرجل كأخيه وابن عمه وفي معناه قريب المرأة- قال صلى اللّه عليه وسلم: الحَمْوُ المَوتُ . أي إنه الموت للمرأة، أي موت الأخلاق وذهاب الدين، لأن هذه الشهوة البهيمية إذا هاجت لا توقّرُ قريباً ولا بعيداً ولا عظيماً ولا حقيراً.

فخيرٌ لنا أن نقبل هذه النصيحة، نصيحة ممّن هو أشفق علينا وأرحم من أنفسنا وآبائنا وأمهاتنا صلوات اللّه وسلامه عليه، وقد حرص الإسلام على أن تُخفي المرأة ما يُطمع فيها الرجال، حتى إنه نهى أن تدق المرأة برجلها الأرض لئلا يُسمع منها صوت الخلخال ﴿**ولا يَضْرِبْنَ بأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ**﴾، ونهى اللّه النساء أن يتصنعنَ بالكلام، لأن الأصوات الناعمة قد تكون وسيلة إلى الحرام، فقال تعالى للنساء جميعاً في شخص نساء الرسول: ﴿**فلا تَخْضَعْنَ بالقولِ فيَطْمَعَ الّذي في قَلْبِهِ مَرَضٌ وقُلْنَ قَولاً مَعْرُوفا**﴾.

وإذا كان الإسلام بلغ إلى هذا الحد من الاحتراس على كرامة المؤمنات فما بال المرأة المؤمنة بلغ بها استهتارها بعرضها أن تكشفه حتى في الطرقات، مع أنها الآن في مجتمع يتأجج بنيران الشهوة والهوى، ويتبجح بالدعارة والفسق والفجور، لقد غرَّتهم الحضارة الغربية التي يسميها بعض الناس حضارة القرن العشرين، وما هي بحضارة إنما هي قذارة وفجارة.

إيهِ عصرَ العشرينِ ظنُّوك عصراً نَيِّرَ الوجهِ مُسعِدَ الإنسانِ
لستَ نوراً بل أنتَ نارٌ وظلمٌ مُذْ جَعَلْتَ الإنسانَ كالحيوانِ

اسمعوا إلى قصة هذه المرأة المؤمنة الطاهرة التي استُشهد ولدها في إحدى الغزوات مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فجاءت تبحث عن ولدها بين القتلى وهي منتقبةٌ،

فقيل لها: تبحثين عن ولدك وأنت منتقبةٌ ؟ فأجابتْ بقولها: لأنْ أُرْزَأَ وَلَـدي فلَـنْ أُرْزَأَ حيائي.

نسأل اللّه تعالى أن يحفظ علينا ديننا وشرفنا، وأن يجنّبنا مُضلاَّت الفتن وشرور المحن ما ظهر منها وما بطن، إنه قريب سميع الدعاء.

واللّه سبحانه وتعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿**فإذا قُرِئَ القُرآنُ فاسْتَـمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾، وقال عزّ مِن قائل عليم : ﴿**فإذا قَرَأْتَ القُرآنَ فاستعذْ باللّه من الشيطان الرجيم**﴾ أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿**يا أيُّها النَّبِيُّ قُلْ لأَزواجِكَ وبَناتِكَ ونِساءِ المُؤمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذلك أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فلا يُؤْذَيْنَ وكانَ اللّه غَفُوراً رَحِيما**﴾ ، اللّهم إنَّا نعوذ بك من مضلاَّت الفتن وشرور المحن، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، برحمتك يا أرحم الراحمين.

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه العظيم لي ولكم، ولِوالِدَيَّ ولوالِدِيكُم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الفهرس

مقدمة الطبعة الأولى ٣
المقدمة ٥
القسم الأول خطب المواعظ والعبادات والعقائد ٧
الخطبة الأولى في الرضى بالله رباً وبالإسلام ديناً ٩
الخطبة الثانية في الرضى بمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ومحبة أهل بيته ١٥
الخطبة الأولى في قراءة القرآن والعمل به والتحذير من المظالم ٢٠
الخطبة الثانية في التمسك بالشريعة الإسلامية ٢٧
الخطبة الأولى في التمسك بكتاب الله واتباع سنة رسوله وبيان أصول المعاصي ٣٢
الخطبة الثانية في الترغيب في صلاة الجمعة والترهيب من تركها ٣٦
الخطبة الأولى في التزهيد من الدنيا وفي الربا ٤١
الخطبة الثانية في التحذير من الاغترار بالدنيا والغفلة عن الله والحث على مجالس العلم ٤٨
الخطبة الأولى في التذكير بنعم الله وبِرِّ الوالدين ٥٣
الخطبة الثانية في صلة الرحم والتحذير من أعداء الإسلام ٥٩
الخطبة الأولى في الزكاة والمواساة ٦٥
الخطبة الثانية في الحث على حقوق الجار وحسن المعاشرة مع الأهل ٧١
الخطبة الأولى في حق الله تعالى والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ٧٧
الخطبة الثانية في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه ٨٣
الخطبة الأولى في الوصية بالحرمات الثلاث: الدم والمال والعرض ٨٨
الخطبة الثانية في الغيرة المحمودة والمحافظة على العرض ٩٤
الخطبة الأولى في مراقبة الله تعالى والتحذير من إضاعة الصلاة ٩٩
الخطبة الثانية في التحذير من ترك الجماعة والجمعة ١٠٥
الخطبة الأولى في حق المسلم وأداء الأمانة ١١١
الخطبة الثانية في الحث على الأمانة ١٢٠
الخطبة الأولى في الحث على صدق الحديث والوفاء بالعهد ١٢٥

الخطبة الثانية في التحذير من التبرج ١٢٩
الخطبة الأولى في صلة الأرحام وحفظ الجوارح وتربية الأبناء ١٣٩
الخطبة الثانية في محبة أهل البيت النبوي ومعرفة حقهم ١٤٢
الخطبة الأولى في التمسك بالإسلام والزجر عن ترك الصلاة ١٤٨
الخطبة الثانية في المحافظة على الصلاة والزكاة ١٥٥
الخطبة الأولى في الشكر على نعمة الإسلام وإحياء السنن والإقلاع عن المعاصي ١٦٢
الخطبة الثانية في المسارعة إلى التوبة والاحتراز عن المعاصي ١٧٠
الخطبة الأولى في وصية الرسول صلى الله عليه وسلم: اغتنم خمساً قبل خمس.. ١٧٤
الخطبة الثانية في الرحمة ولزوم التقوى ١٨٢
القسم الثاني خطب المناسبات ١٨٧
الخطبة الأولى في الأشهر الحرم وذكر الرجال الثلاثة الذين يدور عليهم صلاح العالم ١٨٩
الخطبة الثانية في تتميم الخطبة الأولى ١٩٩
الخطبة الأولى في الاستسقاء ٢٠٤
الخطبة الثانية في الاستسقاء ٢١٤
الخطبة الأولى في قدوم شهر رمضان الكريم ٢١٩
الخطبة الثانية في حقيقة الصوم وآدابه وأحكامه ٢٢٥
الخطبة الأولى في توديع رمضان والحث على العمل بالقرآن ٢٣١
الخطبة الثانية في فضل العشر الأواخر من رمضان ٢٣٧
الخطبة الأولى في عَشْرِ ذِي الحِجَّة ٢٤٣
الخطبة الثانية في رعاية الأبناء ٢٥١
الخطبة الأولى في يوم العيد ٢٥٦
الخطبة الثانية في ذكر الحرمات الثلاث ٢٦١
الخطبة الأولى في الحج إلى بيت الله الحرام ٢٦٧
الخطبة الثانية في الترغيب في زيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٢٧٤
القسم الثالث خطب ملحقة ٢٨١

الخطبة الأولى في الصبر والتحذير من تضييع الصلاة ٢٨٣
الخطبة الأولى في التحذير من المظالـم ٢٨٨
الخطبة الأولى في مناسبة ليلة النصف من شعبان وتشتـمل على عدة مواضيع هامة ٢٩٦
الخطبة الأولى في أول السَّنَة ٣٠٦
الفهرس ٣١٤